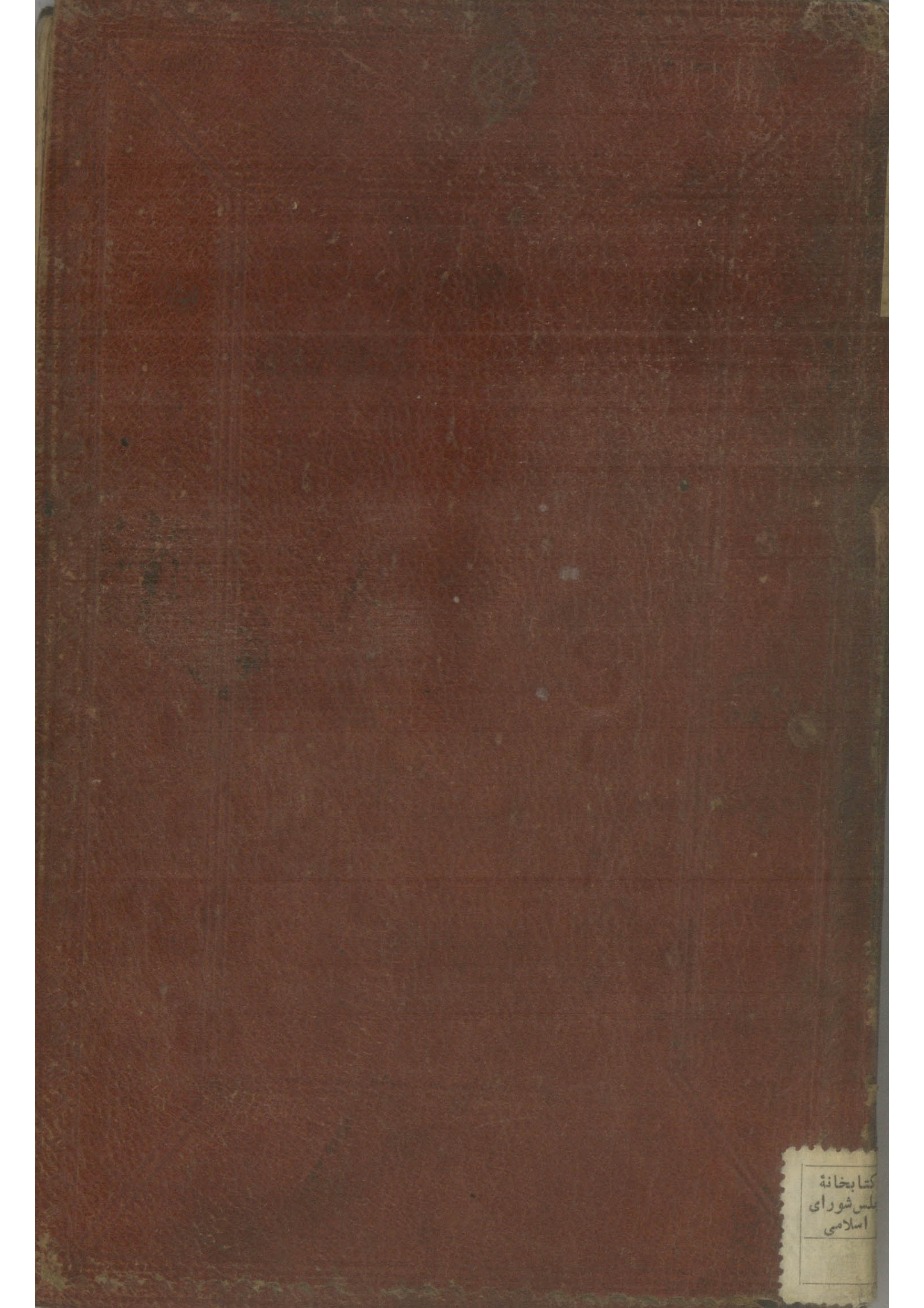




کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
جلد
شماره ثبت کتاب
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۱۳۸۳



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
شماره ثبت کتاب
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۱۳۸۳



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب منهاج الکرامة و شرح هدایه
مؤلف
جلد ( ) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۴۴۹۰
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۱۳۸۳

يا معين المستعان وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الواحد الكريم الماجد المقدس بكماله عن
الشريك والضد والمعاند المنزه بوجوب وجوده عن الكفو
والصاحبة والولد والوالد احمده حمد معترف بآلائه غير
شاك ولا جاحد واشكره على انعامه المتضاعف المتزايد
شكرا يعجز عنه الراكع والساجد والصلوة على سيد كل زاهد
واشرف كل عابد محمد المصطفى وعترته الاكارم والاماجد صلوة
تدوم بدوام الاعصار والاوابد اما بعد فهذه رسالة
شريفة ومقالة لطيفة اشتملت على اهم المطالب في احكام
الدين واشرف مسائل المسلمين وهي مسئلة الامامة التي

يحصل

يحصل بسبب ادراكها نيل درجة الكرامة وهي احد اركان
الايمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب
الرحمن وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية
خدمت بها خزانة السلطان الاعظم مالك رقاب الامم
ملك ملوك طوايف العرب والعجم مولى النعم مسدي الخير و
الكرم شاهنشاه المعظم غياث الحق والملة والدين او
لجايتو خدابنده محمد خلد الله سلطانه وثبت قواعد
ملكه وشيد اركانه وامده بعنايته والطافه وايده
بجميل اسعافه وقرن دولته بالدوام الى يوم القيمة وقد
لخصت فيها خلاصة الدلايل واشرت الى رؤس المسائل
من غير تطويل ممل ولا ايجاز مخل وسميتها منهاج الكرامة
في معرفة الامامة والله الموفق للصواب واليه المرجع و
الماب ورتبتها على فصول الفصل الاول في نقل المذاهب
في هذه المسئلة ذهبت الامامية الى ان الله تعالى عادل

حكيم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب وان افعاله تعالى يقع لغرض
صحيح وحكمة وانه لا يفعل الظلم وانه رؤف بالعباد و
يفعل بهم ما هو الاصلح لهم والانفع وانه تعالى كلفهم
تخييرا لا اجبارا ووعدهم بالثواب وتوعدهم بالعقاب
على لسان انبيائه ورسله المعصومين بحيث لا يجوز
عليهم الخطأ ولا النسيان ولا المعاصي والا لم يبق الوثوق
باقوالهم وافعالهم فينتفي فائدة البعثة ثم اردف الرسالة
بعد موت الرسول بالامامة فنصب اولياء معصومين
منصوصين ليأمن الناس عن غلطهم وسهوهم وخطائهم
فينقادون الى امرهم لئلا يخلي الله تعالى العالم من لطفه
ورحمته وانه تعالى لما بعث رسوله محمدا صلى الله عليه
وآله قام بنقل الرسالة ونص على ان الخليفة بعده علي ابن
ابي طالب عليه السلم ثم بعده على ولده الحسن الزكي ثم على الحسين
الشهيد اخوه ثم على علي ابن الحسين زين العابدين ثم على محمد بن
علي الباقر ثم على جعفر بن محمد الصادق ثم على موسى بن جعفر

ولا العبث

الكاظم

الكاظم ثم على علي بن موسى الرضا ثم على محمد بن علي الجواد ثم على علي
بن محمد الهادي ثم على الحسن ابن علي العسكري ثم على الخلف
الحجة محمد ابن الحسن عليهم افضل الصلوة وان النبي صلى
الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت الا عن وصية بالامامة
وذهب اهل السنة الى خلاف ذلك كله فلم يثبتوا العدل والحكمة
في افعاله تعالى وجوزوا عليه فعل القبيح والاخلال بالواجب وانه
تعالى لا يفعل لغرض بل كل افعاله لا لغرض من الاغراض ولا لحكمة
البتة وانه يفعل الظلم والعبث وانه لا يفعل ما هو الاصلح للعباد
بل ما هو الفساد في الحقيقة لان فعل المعاصي وانواع الكفر
والظلم وجميع انواع الفساد الواقعة في العالم مستندة اليه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان المطيع لا يستحق ثوابا والعاصي
لا يستحق عقابا بل قد يعذب المطيع طول عمره والمبالغ في
امتثال اوامره تعالى كالنبي صلى الله عليه وآله ويثيب العاصي
طول عمره بانواع المعاصي وابلغها ~~كالنبي صلى الله عليه وآله~~
كابليس وفرعون وان الانبياء غير معصومين بل قد يقع

منهم الخطأ والزلل والفسوق والكذب والسهو وغير
ذلك وان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم ينص على امام بينهم
وانه مات من غير وصية وان الامام بعد رسول الله صلى
الله عليه واله ابو بكر بن ابي قحافة لمبايعة عمر ابن الخطاب له
برضاء اربعة ابي عبيدة الجراح وسالم مولى حذيفة واسيد بن حضير
وبشر بن سعد ثم من بعده عمر بن الخطاب عليه ثم عثمان بن عفان
بنص عمر على ستة هو احدهم فاختاره بعضهم ثم علي بن ابي طالب
عليه السلم لمبايعة الخلق له ثم اختلفوا فقال بعضهم ان الامام بعده
ابنه الحسن وبعضهم قال انه معاوية بن ابي سفيان ثم ساقوا
الامامة في بني امية الى ان ظهر السفاح من بني العباس فساقوا
الامامة اليه ثم انتقلت الامامة الى اخيه المنصور ثم ساقوا
الامامة في بني العباس الى المعتصم الى اربعين الفصل الثاني
في ان مذهب الامامية واجب الاتباع لانه لما عمت البلية
على كافة المسلمين بموت النبي صلى الله عليه واله واختلف
الناس بعده وتعددت ارائهم بحسب تعدد اهوائهم

بنص ابي بكر عليه

فبعضهم

فبعضهم طلب الامر لنفسه بغير حق وبايعه اكثر الناس طلبا
للدنيا كما اختار عمرو بن سعد ملك الري اياما يسيرة
لما خير بينه وبين قتل الحسين عليه السلم مع علمه بان في قتله
النار واخباره بذلك في شعره حيث قال شعر دعاني عبيد الله
من دون قومه ۞ الى خطة فيها خرجت لحين ۞ فوالله ما ادري
واني لصادق ۞ افكر في امري على خطرين ۞ اا ترك ملك
الري والري منيتي ۞ ام اصبح ماثوما بقتل حسين ۞ وفي
قتله النار التي دونها ۞ حجاب وملك الري قرة عين ۞
وبعضهم اشتبه الامر عليه وراى طالب الدنيا متابعا له فقلده و
بايعه وقصر في نظره فخفي عليه الحق واستحق المواخذة من الله
باعطاء الحق لغير مستحقه بسبب اهمال النظر وبعضهم قلد لقصور
فطنته وراى الجم الغفير فتابعهم وتوهم ان الكثرة
تستلزم الصواب وغفل عن قوله تعالى وقليل ما هم وقليل من
عبادي الشكور وبعضهم طلب الامر لنفسه بحق له وتابعه
الاقلون الذين اعرضوا عن الدنيا وزينتها ولم ياخذهم

فی الله لومة لائم بل خلصوا لله تعالی واتبعوا ما امروا به من
طاعة من یستحق التقدیم وحیث حصلت للمسلمین هذه البلیة وجب
علی کل احد النظر فی الحق واعتماد الانصاف وان یقر الحق مقره
ولا یظلم مستحقه فقد قال الله تعالی الا لعنة الله علی الظالمین
وانما کان مذهب الامامیة واجب الاتباع لوجوه الاول لما نظرنا
فی المذاهب وجدنا احقها واصدقها واخلصها من شوائب الباطل
واعظمها تنزیها لله تعالی ولرسوله ولاوصیائه واحسن المسائل
الاصولیة والفروعیة مذهب الامامیة لانهم اعتقدوا ان الله
تعالی هو المخصوص بالازلیة والقدم وان کل ما سواه محدث
وانه واحد وانه لیس بجسم ولا جوهر وانه لیس بمرکب لان کل مرکب
محتاج الی جزئه لان جزئه غیره ولا عرض ولا فی مکان والا لکان
محدثا بل نزهوه عن مشابهة المخلوقات وانه تعالی قادر علی
جمیع المخلوقات وانه عدل حکیم لا یظلم احدا ولا یفعل قبیحا والا
لزم الجهل او الحاجة تعالی الله عنهما ویثیب المطیع لئلا یکون
ظالما ویعفو عن العاصی او یعذبه بجرمه من غیر ظلم له وان افعاله

المقدورات

محکمة متقنة واقعة لغرض ومصلحة والا لکان عابثا وقد
قال الله تعالی وما خلقنا السموات والارض وما بینهما لاعبین
وانه ارسل الانبیاء لارشاد العالم وانه تعالی غیر مرئی ولا
مدرک بشیء من الحواس لقوله تعالی لا تدرکه
الابصار وهو یدرک الابصار وانه لیس فی جهة وان
امره ونهیه واخباره حادث لاستحالة امر المعدوم ونهیه
واخباره وان الانبیاء معصومون عن الخطأ والسهو والمعصیة
صغیرها وکبیرها من اول العمر الی آخره والا لم یبق الوثوق
بما یبلغونه فانتفت فائدة البعثة ولزم التنفر عنهم وان
الائمة معصومون کالانبیاء فی ذلک کما تقدم واخذوا
احکامهم الفرعیة عن الائمة المعصومین الناقلین عن
رسول الله صلی الله علیه وآله الآخذ ذلک من الله تعالی
بوحی جبرئیل علیه السلام الیه یتناقلون ذلک عن الثقات خلفا
عن سلف الی ان تتصل الروایة باحد المعصومین ولم
یلتفتوا الی القول بالرأی والاجتهاد وحرموا الاخذ

واحد الى ح

بالقياس والاستحسان اما باقي المسلمين فقد ذهب اكثر من ذهب
فقال بعضهم وهم جماعة الاشاعرة ان القدماء كثيرون مع الله تعالى
هي المعاني التي اثبتوها موجودة في الخارج كالقدرة والعلم
وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما الى ثبوت معنى
هو العلم وفي كونه قادرا الى ثبوت معنى هو القدرة وغير
ذلك ولم يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما لذاته ولا حيا لذاته
ولا مدركا لذاته بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصفات
اليها فجعلوه محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولا يقولون هذه الصفات ذاتية واعترض
شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بان قال ان النصارى كفروا
لانهم قالوا ان القدماء ثلثة والاشاعرة اثبتوا قدماء
تسعة وقال جماعة من الحشوية والمشبهة ان الله تعالى جسم له طول
وعرض وعمق وانه كان يجوز عليه المصافحة وان المخلصين
من المسلمين يعانقونه في الدنيا وحكى الكعبي عن بعضهم انه
كان يجوز رؤيته في الدنيا وان يزورونه وحكى ابو القاسم

بجنود هم ح

البلخي
عن داود الظاهري انه قال اعفوني عن الفرج واللحية
واسئلوني عما وراء ذلك وقال ان معبوده جسم ولحم
ودم وله جوارح واعضاء كيد ورجل ولسان وعينين و
اذنين وحكى انه قال هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما
سوى ذلك وله شعر قطط حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته
الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه يفضل
من العرش عنه من كل جانب اربع اصابع وذهب بعضهم الى انه
تعالى ينزل في كل ليلة الجمعة على شكل امرد حسن الوجه راكبا
على حمار حتى ان بعضهم ببغداد يصنع على سطح داره معلفا
يضع في كل ليلة جمعة فيه شعيرا وتبنا لتجويز ان ينزل الله تعالى
على حماره على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالاكل ويشتغل الرب
بالنداء وقال هل من تائب هل من مستغفر يستغفر وانا اتوب
عليه واغفر له تعالى الله عن ذلك مثل هذه العقايد الردية
في حق الله تعالى وحكى عن بعض المنقطعين التاركين للدنيا
من شيوخ الحشوية انه اجتاز عليه في بعض الايام نفاط

روغن كرى

ومعه امرد حسن الصورة قطط الشعر على الصفات التي يصفون

ربهم بها فالح الشيخ في النظر اليه وكوره واكثر تصويبه اليه

فتوهم فيه النفاط فجاء اليه ليلا وقال ايها الشيخ رايتك

تلح بالنظر الى هذا الغلام وقد اتيتك به اليك فان كان لك فيه

نية فانت الحاكم فحرد الشيخ عليه وقال انما كررت النظر اليه

لان مذهبي ان الله ينزل على صورة هذا الغلام فتوهمت انه

الله تعالى فقال له النفاط ما انا عليه من النفاطة اجود مما انت

عليه من الزهد مع هذه المقالة وقالت الكرامية ان الله تعالى

في جهة ولم يعلموا ان كل ما هو في جهة فهو محدث ومحتاج

الى تلك الجهة وذهب اخرون ومنهم البلخي الى انه تعالى لا يقدر

على مثل مقدور العبد واخرون الى انه لا يقدر على عين مقدور

العبد وذهب الاكثر منهم الى ان الله تعالى يفعل القبايح و

ان جميع انواع المعاصي والكفر وانواع الفساد بقضاء الله

تعالى وقدره وان العبد لا تاثير له في ذلك وانه لا غرض لله

تعالى في افعاله ولا يفعل لمصلحة العباد شيئا وانه تعالى يريد المعاصي

من الساج

واقعة

على الكافر

من الكافر ولا يريد منه الطاعة وهذا يستلزم اشياء شنيعة منها

ان يكون الله تعالى اظلم من كل ظالم لانه يعاقب الكافر على كفره وهو

قدره عليه ولم يخلق فيه قدرة على الايمان فكما انه يلزم الظلم لو عذبه

على لونه وطوله وقصره لانه لا قدرة له فيها كذا يكون ظالما لو عذبه

على المعصية التي فعلها فيه ومنها افحام الانبياء وانقطاع حجتهم

لان النبي صلى الله عليه وآله اذا قال للكافر آمن بي وصدقني يقول

له قل للذي بعثك يخلق في الايمان او القدرة المؤثرة فيه حتى

اتمكن من الايمان واومن بك والا فكيف تكلفني الايمان ولا

قدرة لي عليه بل خلق الله تعالى الكفر وانا لا اتمكن من مقاهرة

الله تعالى فينقطع النبي صلى الله عليه وآله ولا يتمكن من جوابه

ومنها تجويز ان يعذب الله تعالى الانبياء ويعاقب على طاعتهم

ويعاقب سيد المرسلين على طاعته ويثيب ابليس على معصيته لانه

يفعل لا لغرض فيكون فاعل الطاعة سفيها لانه يتعجل بالتعب

في الاجتهاد في العبادة والطاعة واخراج ماله في عمارة المساجد

والربط والصدقات من غير نفع يحصل له لانه قد يعاقب على

ذلك ولو فعل عوض ذلك ما يتلذذ به ويشتهيه من انواع
المعاصي قد يثيبه فاختيار الاول يكون سفها عند كل عاقل
والمصير الى هذا المذهب يؤدي الى خراب العالم واضطراب
امور الشريعة المحمدية ص ومنها انه يلزم ان لا يتمكن
احد من تصديق احد من الانبياء عليهم السلام لان التوصل الى ذلك
ممتنع لان الدليل عليه انما يتم بمقدمتين احديهما ان الله تعالى فعل المعجزة
على يد النبي صلى الله عليه وآله لاجل التصديق والثانية ان كل من صدقه
الله تعالى فهو صادق وكلتا المقدمتين لا يتم على قولهم لانه تعالى اذا استحال
ان يفعل لغرض استحال ان يظهر المعجزة لاجل التصديق واذا كان فاعلا
للقبيح وانواع الاضلال والمعاصي والكذب وغير ذلك جاز ان
يصدق الله الكذاب فلا يصح الاستدلال على صدق احد من الانبياء
ولا التدين بشيء من الشرايع والاديان ومنها انه لا يصح ان يوصف
الله تعالى بانه عفو وحليم عفو رحيم لان الوصف بهذه الصفات انما يثبت لو كان
الله مسقطا للعقاب في حق الفساق بحيث اذا اسقطه عنهم كان عفوا
عفوا رحيما وانما يستحق العقاب لو كان العصيان من العبد لا من الله تعالى

يسقط

ومنها

ومنها انه يلزمه تكليف ما لا يطاق لانه يكلف الكافر بالايمان
ولا قدرة له عليه وهو قبيح عقلا والسمع قد منع منه فقال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومنها انه يلزم منه ان يكون
افعالنا الاختيارية الواقعة بحسب قصودنا ودواعينا مثل حركتنا
يمنة ويسرة وحركة البطش باليد والرجل في الصنايع المطلوبة لنا
كالافعال الاضطرارية مثل حركة النبض وحركة الواقع من شاهق
بايقاع غيره لكن الضرورة قاضية بالفرق بينهما فان كل عاقل يحكم
بانا قادرون على الحركات الاختيارية وغير قادرين على الحركة الى
السماء والطيران وغير ذلك قال ابو الهذيل العلاف حمار بشر
اعقل من بشر لان حمار بشر لو اتيت به الى جدول صغير وضربته
للعبور فانه يطفر ولو اتيت به الى جدول كبير لم يطفره لانه
فرق بين ما يقدر على طفره وما لا يقدر عليه وبشر لا
يفرق بين المقدور له وغير المقدور ومنها انه يلزم ان
لا يبقى عندنا فرق بين من احسن الينا غاية الاحسان طول عمره وبين
من اساء الينا غاية الاساءة طول عمره ولم يحسن منا شكر الاول

وذم الثانى لان الفعلين صاه ربان من الله تعالى عندهم

ومنها التقسيم الذى ذكره مولانا وسيدنا موسى بن جعفر

الكاظم عليه السلام وقد سأله ابو حنيفة وهو صبى فقال المعصية

ممن فقال الكاظم عليه السلام المعصية اما من العبد او من ربه او منهما

فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده و

ياخذه بما لم يفعله وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوى

اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد

وحده فعليه وقع واليه توجه المدح والذم فهو احق بالثواب

والعقاب ووجبت له الجنة او النار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض

ومنها انه يلزم ان يكون الكافر مطيعا بكفره

لانه قد فعل ما هو مراد الله تعالى لانه اراد منه الكفر وقد فعله ولم

يفعل الايمان الذى كرهه الله تعالى منه فيكون قد اطاع الله

تعالى لانه فعل مراده ولم يفعل ما كرهه ويكون النبى صلى الله عليه

واله عاصيا لانه يامره بالايمان الذى لا يريده الله تعالى منه

وينهيه من الكفر الذى يريده منه ومنها انه يلزم نسبة السفه

الى الله تعالى لانه يامر الكافر بالايمان ولا يريده منه وينهيه عن

المعصية وقد ارادها منه وكل عاقل ينسب من يامر بما لا يريده منه

وينهى عما يريده الى السفه تعالى الله عن ذلك ومنها

انه يلزم عدم الرضاء بقضاء الله تعالى وقدره لان الرضاء بالكفر

حرام بالاجماع والرضاء بقضاء الله تعالى وقدره واجب فلو كان

الكفر بقضاء الله وقدره وجب علينا الرضاء به لكن لا يجوز

الرضاء بالكفر ومنها انه يلزم ان نستعيذ بابليس من الله

تعالى ولا يحسن قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

لانهم نزهوا ابليس والكافر من المعاصى واضافوها الى الله

تعالى فيكون الله تعالى على المكلفين شرا من ابليس عليهم تعالى الله

عن ذلك ومنها انه يلزم انه لا يبقى وثوق بوعد الله تعالى

ووعيده لانهم اذا اجوزوا استناد الكذب فى العالم اليه

جاز ان يكذب فى اخباراته كلها فينتفى فايدة بعثة الانبياء

عليهم السلم بل جاز منه تعالى ارسال الكذابين فلا يبقى لنا طريق

الى تعين الصادق من الانبياء والكاذب ومنها انه يلزم تعطيل

الحدود

والزواجر عن المعاصي فان الزنا اذا كان واقعا بارادة الله تعالى
والسرقة اذا صدرت من الله تعالى وارادته هي المؤثرة لم يجز
للسلطان المواخذة عليها لانه يصد السارق عن مراد الله تعالى ويعثر
على مايكرهه الله تعالى ولو صد الواحد منا غيره عن مراده وحمله
على مايكرهه استحق منه اللوم ويلزم ان يكون الله تعالى
مريدا للنقيضين لان المعصية مراد الله تعالى والزجر عنها مراد له
ايضا ومنها انه يلزم منه مخالفة المعقول والمنقول اما المعقول
فلما تقدم من العلم الضروري باستناد افعالنا الاختيارية الينا
ووقوعها بحسب ارادتنا فاذا اردنا الحركة يمنة لم تقع يسرة وبالعكس
والشك في ذلك عين السفسطة واما المنقول فان القران مملوء من
استناد افعال البشر اليهم كقوله تعالى وابراهيم الذي وفى الا تزر
وازرة وزر اخرى وقوله فويل للذين كفروا من النار وادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون
بما كنتم تعملون لتجزى كل نفس بما تسعى هل تجزون الا ما كنتم تعملون
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها

وليوفيهم اجورهم

وليوفيهم اجورهم وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات كل امرئ بما كسب رهين
من يعمل سوءا يجز به من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
ذلك بما قدمت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني و
لوموا انفسكم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما ربك بظلام للعبيد
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يظلمون فتيلا
وما الله يريد ظلما للعباد واي ظلم اعظم من تعذيب الغير على فعل لم
يصدر منه بل ممن يعذبه قال الخصم القادر يمتنع ان يرجح
مقدوره من غير مرجح ومع المرجح يجب الفعل فلا قدرة ولانه يلزم
ان يكون الانسان شريكا لله تعالى ولقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون والجواب عن الاول المعارضة بالله تعالى فانه قادر
فان افتقرت القدرة الى المرجح وكان المرجح موجبا للاثر لزم ان
يكون الله موجبا لا مختارا فيلزم الكفر وعن الثاني اي شركة
ههنا والله تعالى هو القادر على قهر العبد واعدامه ومثاله

هذا ان السلطان اذا ولى شخصا فى بعض البلاد فنهب وقهر
وظلم فان السلطان يتمكن من قتله والانتقام منه واستعادة
ما اخذه وليس يكون شريكا للسلطان وعن الثالث اشارة الى
الاصنام التى كانوا ينحتونها ويعبدونها فانكر عليهم
وقال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وذهبت
الاشاعرة الى ان الله تعالى مرئى بالعين مع انه مجرد عن الجهات
وقد قال الله تعالى لا تدركه الابصار وخالفوا الضرورة من ان
المدرك بالعين يكون مقابلا او فى حكمه وخالفوا جميع العقلا
فى ذلك وذهبوا الى تجويز ان يكون بين ايدينا جبال شاهقة
من الارض الى السما مختلفة الالوان لا نشاهدها واصواتا هائلة
لا نسمعها وعساكر مختلفة متحاربة بانواع الاسلحة بحيث تماس
اجسامنا اجسامهم لا نشاهد صورهم ولا حركاتهم ولا نسمع
اصواتهم الهائلة وان نشاهد جسما اصغر الاجسام كالذرة
فى المشرق ونحن فى المغرب مع كثرة الحائل بيننا وبينها و
هذا عين السفسطة وذهبوا الى ان الله تعالى آمر وناه فى

الازل

فى الازل ولا مخلوق عنده قائلا يا ايها النبى اتق الله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله يا ايها الناس اتقوا ربكم ولو جلس شخص فى
منزله ولا غلام عنده فقال يا سالم قم ويا غانم كل ويا نجاح
ادخل قيل لمن تنادى اريد ان العبيد اشتريهم بعد عشرين
سنة نسبه كل عاقل الى السفه والحمق فكيف يحسن منهم ان
ينسبوا الله تعالى اليه فى الازل وذهب جميع من عدا الامامية
والاسماعيلية الى ان الانبياء والائمة غير معصومين فجوزوا
بعثة من يجوز عليه الكذب والسهو والخطأ والسرقة فاى
وثوق يبقى للعامة فى اقاويلهم وكيف يحصل الانقياد اليهم
وكيف يجب اتباعهم مع تجويز ان يكون ما يامرون به خطا
ولم يجعلوا الائمة محصورين فى عدد معين بل قالوا كل من
بايع قريشا انعقدت امامته عندهم ووجبت طاعته على جميع
الخلق اذا كان مستور الحال وان كان على غاية من الكفر والفسوق
والنفاق وذهب الجميع منهم الى القول بالقياس والاخذ بالراى
فادخلوا فى دين الله ما ليس منه وحرفوا احكام الشريعة واحدثوا

الرغير

مذاهب اربعة لم يكن في زمن النبي صلعم ولا في زمان صحابته واهملوا
اقاويل الصحابة مع انهم نصوا على ترك القياس وقالوا اول من
قاس ابليس في قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين و
ذهبوا بسبب ذلك الى امور شنيعة كاباحة البنت المخلوقة
من الزنا وسقوط الحد عن من نكح امه واخته وبنته مع علمه بالتحريم
والنسب بواسطة عقد يعقده وهو يعلم ببطلانه وعن لف على ذكره
خرقة وزنا بامه او بنته وعن اللائط مع انه افحش من الزنا واقبح والحاق
نسب المشرقية بالمغربي فاذا زوج الرجل ابنته وهي في المشرق برجل
هو وابوها في المغرب ولم يفترقا ليلا ونهارا حتى مضت مدة ستة
اشهر فولدت البنت في المشرق الحقوا نسب الولد بالرجل الذي هو و
ابوها في المغرب مع انه لا يمكنه الوصول اليها الا بعد سنين متعددة
بل لو حبسه السلطان من حين العقد وقيده وجعل عليه حفظة مدة خمسين
سنة ثم وصل الى بلد المرأة فرأى جماعة كثيرة من اولادها واولاد
اولادهم الى عدة بطون الحقوا كلهم بالرجل الذي لم يقرب هذه المرأة
ولا غيرها البتة واباحة النبيذ مع مشاركته للخمر في الاسكار

والوضوء به

والوضوء به والصلوة في جلد الكلب وعلى العذرة اليابسة وحكى
بعض الفقهاء لبعض الملوك عند بعض فقهاء الحنفية صفة
صلوة الحنفي فدخل دارا مغصوبة وتوضأ بالنبيذ وكبر با
لفارسية من غير نية وقرأ مدهامتان لا غير بالفارسية
ثم طأطأ راسه من غير طمانينة وسجد كذلك ورفع راسه
بقدر حد السيف ثم سجد وقام ففعل كذلك ثانية ثم احدث
بمقام التسليم فتبرأ الملك وكان حنفيا من هذا المذهب واباحوا
المغصوب لو غيره الغاصب الصفة فقالوا لو ان سارقا دخل
بدار شخص له فيها دواب ورحا وطعام فطحن السارق طعام صاحب
الدار بدوابه وارحيته ملك الطحين بذلك فلو جاء المالك
ونازعه كان المالك ظالما والسارق مظلوما فلو تقاتلا فان قتل
المالك كان هدرا وان قتل السارق كان شهيدا واوجبوا الحد
على الزاني اذا كذب الشهود واسقطوه اذا صدقهم فاسقطوا
الحد مع اجتماع الاقرار والبينة وهذا ذريعة الى اسقاط حدود
الله فان كل من شهد عليه بالزنا فصدق الشهود ليسقط عنه

الحد واباحة اكل الكلب واللواط بالعبيد واباحة الملاهي كا
لشطرنج والغناء وغير ذلك من مسائل التي لا يحتملها هذا
المختصر الوجه الثاني في الدلالة على وجوب اتباع مذهب
الامامية قال شيخنا الامام الاعظم خواجه نصير الحق والملة و
الدين محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه وقد سالته عن
المذاهب فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة
منها ناجية والباقي في النار وقد عين عليه السلم الفرقة الناجية
والهالكة في حديث اخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله عليه
وآله وسلم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها غرق فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الامامية لانهم
باينوا جميع المذاهب وجميع المذاهب قد اشتركت في اصول
العقائد الوجه الثالث ان الامامية جازمون بحصول
النجاة لهم ولائمتهم قاطعون على ذلك بحصول ضدها لغيرهم
واهل السنة لا يجزمون بذلك لا لهم ولا لغيرهم فيكون

اتباع اولئك اولى لانا لو فرضنا مثلا خروج شخصين من
بغداد يريدان الكوفة فوجدا طريقين فسلك كل واحد
منهما طريقا فخرج ثالث يطلب الكوفة فسال احدهما الى اين
تذهب فقال الى الكوفة فقال له اهذا طريقك يوصلك اليها
وهل طريقك امن ام مخوف وهل طريق صاحبك يوديه الى
الكوفة وهل هو امن ام مخوف فقال لا اعلم شيئا من ذلك ثم سال
صاحبه عن ذلك فقال اعلم ان طريقي يوصلني الى الكوفة وانه
امن واعلم ان طريق صاحبي لا يوديه الى الكوفة وانه ليس بامن
فان الثالث ان حرج تابع الاول عده العقلاء سفيها وان تابع
الثاني ينسب الى الاخذ بالحزم الوجه الرابع ان الامامية اخذوا
مذهبهم عن الائمة المعصومين المشهورين بالفضل والعلم والزهد
والورع والاشتغال في كل وقت بالعبادة والدعاء وتلاوة القرآن
والمداومة على ذلك من زمان الطفولية الى اخر العمر ومنهم
تعلم الناس العلوم ونزل في حقهم هل اتى واية الطهارة وايجاب
المودة لهم واية الابتهال وغير ذلك وكان علي عليه السلم يصلي

في كل يوم وليلة الف ركعة ويتلو القران مع شدة ابتلائه بالحر
والجفا واولهم علي بن ابي طالب كان افضل الخلق بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله وجعله الله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله
حيث قال وانفسنا وانفسكم واخاه الرسول صلى الله عليه وآله
وزوجه ابنته وفضله لا يخفى وظهر عنه معجزات كثيرة حتى ادعى فيه
الربوبية وقتلهم وصار الى مقالتهم اخرون الى هذا الزمان الغالية
كالغلاة والنصيرية وكان ولداه سبطي رسول الله صلى الله
عليه وآله سيدي شباب اهل الجنة امامين بنص النبي صلى الله
عليه وآله وكانا ازهد الناس واعلمهم في زمانهما جاهدا في سبيل
الله حق قتلا ولبس الحسن عليه السلم الصوف تحت ثيابه الفاخرة من
غير ان يشعر احد بذلك واخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما
الحسين عليه السلم على فخذه الايمن وولده ابراهيم على فخذه الايسر
فنزل عليه جبرئيل عليه السلم وقال ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك
بينهما فاختر من شئت منهما فقال اذا نفسه اذا مات الحسين عليه
يبكي عليه انا وعلي وفاطمة واذا مات ابراهيم بكيت انا عليه فاختار

لا يحصى

موت ابراهيم

موت ابراهيم ع فمات بعد ثلثة ايام فكان اذا جاء الحسين ع
بعد ذلك يقبله ويقول اهلا ومرحبا بمن فديته بابني ابراهيم
وكان علي ابن الحسين زين العابدين عليهما السلام يصوم نهاره
ويقوم ليله ويتلو الكتاب العزيز ويصلي كل يوم وليلة
الف ركعة ويدعو بعد كل ركعتين بالادعية المنقولة عنه وعن
ابائه عليهم السلم ثم يرمي الصحيفة كالمتضجر ويقول اني لي بعبادة علي ع
وكان يبكي عليه السلم كثيرا حتى اخذت الدموع من لحم خديه وسجد حتى
سمي ذا الثفنات وسماه رسول الله سيد العابدين وكان قد حج هشام
بن عبد الملك فاجتهد ان يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام فجاء زين
العابدين ع فوقف الناس له وتنحوا عن الحجر حتى استلمه ولم يبق
عند الحجر سواه فقال هشام من هذا فقال الفرزدق ؛ هذا
الذي تعرف البطحاء وطاته ؛ والبيت يعرفه والحل والحرم ؛ هذا
ابن خير عباد الله كلهم ؛ هذا التقي النقي الطاهر العلم ؛ يكاد
يمسكه عرفان راحته ؛ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ؛ اذا راته
قريش قال قائلها ؛ الى مكارم هذا ينتهي الكرم ؛

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ۞ او قيل من خير خلق الله قيل هم ۞ هذا
ابن فاطمة ان كنت جاهله ۞ بجده انبياء الله قد ختموا ۞ يغضي حياء
ويغضى من مهابته ۞ فما يكلم الا حين يبتسم ۞ ينشق نور الهدى عن
صبح غرته ۞ كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم ۞ مشتقة من رسول الله
نبعته ۞ طابت عناصره والخيم والشيم ۞ الله شرفه قدما وفضله ۞
جرى بذاك له في لوحه القلم ۞ من معشر حبهم دين وبغضهم ۞ كفر و
قربهم ملجأ ومعتصم ۞ لا يستطيع جواد بعد غايتهم ۞ ولا يدانيهم قوم
وان كرموا ۞ هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ۞ والاسد اسد الشرى
والراي محتدم ۞ لا يقبض العسر بسطا من اكفهم ۞ سيان ذلك ان
اثروا وان عدموا ۞ ما قال لا قط الا في تشهده ۞ لولا التشهد كانت
لاؤه نعم ۞ يستدفع الشر والبلوى بحبهم ۞ ويسترق به الاحسان
والنعم ۞ مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ۞ في كل بدء ومختوم به الكلم ۞
من يعرف الله يعرف اوليته ذا ۞ فالدين من بيت هذا ناله الامم ۞
فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة فقال
الفرزدق في الحبس هذه الابيات وبعث اليه ۞ اتحبسني بين المدينة والتي

اليها

اليها قلوب الناس تهوى منيبها ۞ تقلب راسا لم يكن راس سيد ۞
وعينا له حولاء باد عيوبها ۞ فبعث اليه الامام زين العابدين
بالف دينار فردها وقال انما قلت هذا غضبا لله تعالى ولرسوله فما
اخذ عليه اجرا فقال علي ابن الحسين ع نحن اهل بيت لا يعود الينا ما خرج
منا فقبله الفرزدق وكان بالمدينة قوم ياتيهم رزقهم ليلا و
لا يعرفون ممن هو فلما مات زين العابدين انقطع ذلك عنهم و
عرفوا انه منه ع وكان ابنه محمد الباقر عليه السلم اعظم الناس زهدا وعبادة
بقر السجود جبهته وكان اعلم اهل وقته سماه رسول الله ص الباقر و
جاء جابر الجعفي وقيل جابر بن عبد الله الانصاري اليه وهو صغير
في الكتاب فقال له جدك رسول الله ص يسلم عليك فقال وعلى
جدي السلم فقيل للجابر كيف هذا قال كنت جالسا عند رسول الله
ص والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا
كان يوم القيمة نادى منادي ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم
يولد له ولد اسمه محمد الباقر انه يبقر العلم بقرا فاذا ادركته فاقرئه
مني السلم وروى عنه ابو حنيفة وغيره وكان ابنه الصادق عليه السلم

افضل اهل زمانه واعبدهم قال علماء السيرة انه اشتغل بالعبادة عن
طلب الرياسة قال عمرو بن ابي المقدام كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد
علمت انه من سلالة النبيين وهو الذي نشر منه فقه الامامية
والمعارف الحقيقية والعقايد اليقينية وكان لا يخبر بامر الا
وقع وبه سموه الصادق الامين وكان عبد الله بن الحسن جمع اكابر
العلويين للبيعة لولديه فقال له الصادق عليه السلام ان هذا الامر
لا يتم فاغتاظ من ذلك فقال انه لصاحب القباء الاصفر واشار
بذلك الى المنصور فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع
ما يخبر به وعلم ان الامر يصل اليه ولما هرب كان يقول اين قول صادقهم
وبعد ذلك انتهى الامر اليه وكان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعى بالعبد
الصالح كان اعبد اهل وقته يقوم الليل ويصوم النهار سمي الكاظم
لانه كان اذا بلغه عن احد شيء بعث اليه بمال ونقل فضله المخالف
والمؤالف قال ابن الجوزي من الحنابلة عن شقيق البلخي قال
خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية
فاذا شاب حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل

بشملة

بشملة وفي رجليه نعلان وقد جلس منفردا عن الناس فقلت
في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس والله
لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فقلت في نفسي هذا
عبد صالح قد نطق على ما في خاطري لالحقنه ولاسئلنه ان يحللني
فغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به يصلي واعضائه تضطرب
ودموعه تتحادر فقلت امضي اليه واعتذر منه فاوجز في
صلوته ثم قال يا شقيق واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى فقلت هذا من الابدال قد تكلم على سري مرتين
فلما نزلنا زبالة اذا به قائم على البير وبيده ركوة يريد ان
يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البير فرفع طرفه الى السماء
وقال انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت طعاما يا سيدي
مالي سواها قال شقيق فوالله لقد رأيت البير قد ارتفع ماؤها
فاخذ الركوة وملاها وتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى
كثيب رمل هناك فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب

منه فرايت ذلك عجبا منه فقلت اطعمنى يا عبد الله من فضل ما رزقك
الله وما انعم عليك فقال يا شقيق لم يزل نعمة علينا ظاهرة وباطنة
فاحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا هو
سويق وسكر فذقت منه ما شربت والله الذ منه طعاما ولا
اطيب منه ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهى طعاما
ولا شرابا ثم لم اره حتى دخل مكة فرايته ليلة بجانب قبة الميزاب
نصف الليل يصلى بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب
الليل فلما طلع الفجر جلس فى مصلاه يسبح ثم قام الى صلوة الفجر
فطاف بالبيت اسبوعا وخرج واذا له حاشية واموال و
غلمان وهو على خلاف ما رايته فى الطريق ودار به الناس
يسلمون عليه ويتبركون به فقلت لبعضهم من هذا فقال اما تعرفه
وما رايته فهو امام الزمان والامام الامام فى الدارين
فقال له موسى بن جعفر عليه السلم فقلت قد عجبت ان يكون هذه
العجايب الا لمثل هذا السيد هذا ما رواه الحنبلى وعلى يده تاب
بشر الحافى لانه اجتاز على داره ببغداد فسمع الملاهى واصوات

الغناء والقصب ولعبتهن والرقص يخرج من تلك الدار
فخرجت جارية وبيدها قمامة النقل فرميت به فى الدرب
فقال لها يا جارية صاحب هذا الدار حر ام عبد فقالت
بل حر فقال صدقت لو كان عبدا لخاف من مولاه فلما اخذ
الماء ورجعت ودخلت عليه فقال مولاها وهو على مائدة
السكر ما ابطاك علينا فقالت حدثنى رجل بكذا وكذا
فخرج بشر حافيا حتى لقى مولانا الكاظم عليه السلم فبكى واستحيى
من فعله وعلمه فتاب على يده وكان ولده على بن موسى الرضا
عليهما السلم ازهد اهل زمانه واعلمهم واخذ منه فقهاء الجمهور كثيرا
وولاه المامون لعلمه بما هو عليه من الكمال والفضل ووعظ يوما
اخاه زيدا فقال له يا زيد ما انت قائل لرسول الله اذا سفكت
الدماء واخفت السبل واخذت المال من غير حله غرك حمقاء اهل
الكوفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله ان فاطمة احصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار والله ما نالوا ذلك
الا بطاعة الله فاذا اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته
انك اذا الاكرم على الله منهم وضرب المامون اسمه على الدراهم
والدنانير وكتب الى الافاق ببيعته انه امام اهل العالم ونحن
توابعه وتوابع ابائه بعد اليوم وطرح السواد ولبس الخضرة وقيل
لابى نواس لم لا تمدح الرضا عليه السلم فقال قيل لى انت افضل الناس طرا
فى المعانى وفى الكلام البديه لك من جوهر الكلام نظام يثمر

فيها نقل نقل خوان پس امده يعنى طبق

الدهر في يد مجتنيه فلما ذا تركت مدح بن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام كان جبريل خادما لابيه وكان ولده محمد
الجواد ع على منهاج ابيه في العلم والتقى والجود ولما مات ابوه الرضا ع
شغف به المامون لكثرة علمه ودينه ووفور عقله مع صغر سنه واراد ان
يزوجه ابنته ام الفضل وكان قد زوج اباه الرضا ع بابنته ام حبيب
فغلظ ذلك على العباسيين واستكبروه وخافوا ان يخرج الامر منهم
وان يبايعه كما بايع اباه فاجتمع الادنون منهم وسالوه ترك ذلك
وقالوا انه صغير لا علم عنده فقال انا اعرف منكم به فان شئتم فامتحنوه
فرضوا بذلك وجعلوا للقاضي يحيى بن اكثم مالا كثيرا على امتحانه في
مسئلة يعجزه فيها فتوعدوا الى يوم فاحضره المامون وحضر القاضي
وجماعة العباسيين فقال القاضي اسئلك عن شئ فقال ع سل عما بدا
لك فقال ما تقول في محرم قتل صيدا فقال له الامام قتل في حل او حرم
عالما كان او جاهلا مبتديا بقتله او عائدا من صغار الصيد كان ام
من كبارها عبدا كان المحرم او حرا صغيرا كان او كبيرا من ذوات
الطير كان الصيد او من غيرها فتحير يحيى بن اكثم وبان العجز في وجهه
حتى عرف جماعة اهل المسجد امره وطلب الفرج منه ومن العباسيين و
من الخليفة من فواده فسكت المامون ساعة وبعد ذلك رفع راسه
نحو الاقارب والحاضرين فقال المامون لاهل بيته عرفتم الان ما
ما كنتم تنكرونه ثم اقبل الى الامام وقال اتخطب قال نعم فقال
اخطب لنفسك خطبة النكاح فخطب وعقد على خمسمائة

درهم جياد كمهر جدته فاطمة عليها السلم ثم تزوج بها وكان ولده
علي الهادي ع ويقال له العسكري ثم انتقل الى سر من راى فاقام
بها لان المتوكل اشخصه من المدينة الى بغداد ثم الى سر من راى
فاقام بموضع عندها يقال له العسكري ثم انتقل الى سر من راى فاقام
بها عشرين سنة وتسعة اشهر وانما اشخصه المتوكل لانه كان يبغض
عليا ع فبلغه مقام علي النقي ع بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه
فدعا يحيى بن هرثمة وامره باشخاصه فضج اهل المدينة لذلك خوفا
عليه لانه كان محسنا اليهم ملازما للعبادة في المسجد فحلف لهم
يحيى انه لا مكروه عليه ثم فتش منزله فلم يجد فيه سوى المصاحف
والادعية وكتب العلم فعظم في عينه وتولى خدمته بنفسه فلما قدم
بغداد بدا باسحق بن ابراهيم الطاهري والي ولده رسول الله ص
والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه وقتلته وكان رسول الله ص خصمك
يوم القيمة فقال له يحيى والله ما وقعت منه الا على خير قال فلما دخلت
على المتوكل اخبرته بحسن سيرته وورعه وزهده فاكرمه المتوكل ثم
مرض المتوكل فنذر ان عوفي تصدق بدراهم كثيرة فسال الفقها
عن ذلك فلم يجد عندهم جوابا فبعث الى علي الهادي ع فقال تصدق
بثلثة وثمانين درهما فساله المتوكل عن السبب فقال لقوله تعالى لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة وكانت المواطن هذه الجملة فان النبي ص غزا سبعا
وعشرين غزاة وبعث ستا وخمسين سرية قال المسعودي نقل الى
المتوكل بعلي بن محمد ان في منزله سلاحا من شيعته من اهل قم وانه

عازم على الملك فبعث اليه جماعة من الاتراك فهجموا داره
ليلا فلم يجدوا فيها شيئا ووجدوه في بيت مغلق عليه وهو
يقرا القران وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل
والحصى متوجه الى الله تعالى يتلوا القران فحمل على حالته تلك
الى المتوكل فادخل عليه وهو جالس في الشرب والكاس في
يد المتوكل فعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال
والله ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني فاعفاه وقال له اسمعني
صوتا فقال عليه السلام كم تركوا من جنات وعيون وزروع الاية
فقال انشدني شعرا فقال عليه السلام اني قليل الرواية للشعر
فقال لا بد من ذلك فانشده شعر باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
غلب الرجال فما اغنتهم القلل واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم
واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد دفنهم
اين الاساور والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين سائلهم
تلك الوجوه عليها الدود تنتقل قد طالما اكلوا دهرا وقد شربوا
فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا فبكى المتوكل حتى بلت دموعه
لحيته وكان ولده الحسن العسكري عليه السلام عالما فاضلا زاهدا
افضل اهل زمانه روت عنه العامة كثيرا وولده الامام المهدي
عليه السلام روى ابن الجوزي باسناده الى ابن عمر قال قال مولانا
رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في اخر الزمان رجل من ولدي

اسمه

اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما
فذلك المهدي فهؤلاء الائمة الفضلاء المعصومون الذين
بلغوا الغاية في الكمال ولم يتخذوا ما اتخذ غيرهم من الائمة
المشتغلين بالملك وانواع المعاصي والملاهي وشرب الخمور
والفجور حتى فعلوا باقاربهم على ما هو المتواتر بين الناس
وقالت الامامية فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين
وما احسن قول بعض الناس شعرا اذا شئت ان ترضى لنفسك
مذهبا وتعلم ان الناس في نقل اخبار فدع عنك قول
الشافعي ومالك واحمد والمروي عن كعب الاحبار
ووال رجالا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن
الباري وما اظن احدا من المحصلين وقف على هذا الكتاب
هذه المذاهب فاختار غير مذهب الامامية باطنا وان كان
في الظاهر يصير الى غيره طلبا للدنيا حيث وضعت لهم المدارس
والربط والاوقات حتى يستمر لبني العباس من الدعوة ويشيد
للعامة اعتقاد امامتهم وكثيرا ما راينا من يتدين في الباطن
بمذهب الامامية ويمنعه من اظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة
وقد رايت بعض ائمة الحنابلة يقول اني على مذهب الامامية
فقلت لم تدرس على مذهب الحنابلة فقال ليس في مذهبكم البغلات
والمشاهرات وكان اكبر مدرسي الشافعية في زماننا حين توفي
اوصى ان يتولى امره في غسله وتجهيزه بعض المؤمنين وان

يدفن

في مشهد الكاظم عليه السلام واشهد عليها انه على دين الامامية الخامس ان الامامية
لم يذهبوا الى التعصب في غير الحق بخلاف غيرهم وقد ذكر الغزالي والمتولي
وكانا امامين للشافعية ان تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الروافض
شعارا لهم عدلنا عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في
تفسير قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية انه يجوز بمقتضى
هذه الاية الصلوات على آحاد المسلمين لكن لما اتخذت الرفضه
ذلك في ائمتهم منعناه في غير النبي وقال مصنف الهداية من الحنفية
ان المشروع التختم باليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا
التختم باليسار وامثال ذلك كثيرة فانظر الى من يغير الشريعة ويبدل
الاحكام التي وردت بها اخبار النبي صلى الله عليه واله ويذهب
الى ضد الصواب معاندة لقوم معينين هل يجوز اتباعه والمصير الى
اقواله مع انهم ابتدعوا اشياء اعترفوا بانها بدعة وان النبي صلى
الله عليه واله قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فان مصيرها الى
النار وقال النبي صلى الله عليه واله من ادخل في ديننا ما ليس منه
فهو رد ولو ردوا عنها كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم كذكر
الخلفاء في خطبهم مع انه بالاجماع لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه
واله ولا في زمن احد من الصحابة والتابعين ولا في زمن بني امية
ولا في زمن صدر ولاية العباسيين بل هو شيء احدثه المنصور
لما وقع بينه وبين العلوية خلاف فقال والله لارغمن انفي
وانوفهم وارفع عليهم بني تيم وعدي وذكر الصحابة في خطبته

واستمرت

رب يسر ولا تعسر

واستمرت هذه البدعة الى هذا الزمان ومسح الرجلين الذي نص عليه
في كتابه العزيز فقال فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقال ابن عباس عضوان مغسولان و
عضوان ممسوحان فغيروه واوجبوا الغسل وكالمتعتين اللتين ورد
بهما القران فقال في متعة الحج فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي
وتأسف النبي صلى الله عليه واله على فواتها لما حج قارنا وقال لو استقبلت
من امري ما استدبرت لما سقت الهدي وقال في متعة النساء فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن فريضة واستمر فعلهما مدة زمان النبي صلى الله
عليه واله ومدة خلافة ابي بكر وبعض خلافة عمر الى ان صعد المنبر وقال
متعتان كانتا محللتين في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وانا احرمهما
واعاقب عليهما وابو بكر منع فاطمة ارثها فقالت له يا ابن ابي قحافة اترث
اباك ولا ارث ابي والتجأ في ذلك الى رواية انفرد بها وكان هو الغريم لها
لان الصدقة تحل له ان النبي صلى الله عليه واله قال نحن معاشر الانبياء لا
نورث ما تركناه صدقة على ما رووه عنه والقران يخالف ذلك لان الله تعالى
قال يوصيكم الله في اولادكم الاية ولم يجعل الله ذلك خاصة بالامة دونه ع
وكذب روايتهم فقال الله تعالى وورث سليمان داود وقال الله تعالى
عن زكريا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي
من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ولما ذكرت فاطمة عليها
السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهبها فدكا قال لها
هات اسود واحمر يشهد لك بذلك فجائت بام ايمن من عال يعقوب

فشهد لها بذلك فقال امراة لا يقبل قولها وقد رووا جميعا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ام ايمن امراة من اهل الجنة فجاء امير المؤمنين عليه السلم
فشهد لها فقال هذا بعلك يجره الى نفسه ولا نحكم بشهادته لك وقد
رووا جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي مع الحق والحق
مع علي يدور معه حيث ما دار لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فغضبت
فاطمة عليها السلم عند ذلك وانصرفت وحلفت ان لا تكلمه ولا صاحبه حتى
تلقى اباها وتشكو اليه فلما حضرتها الوفاة اوصت عليا عليه السلم ان يدفنها
ليلا ولا يدع احدا منهم يصلي عليها وقد رووا جميعا ان النبي صلى الله عليه
وآله قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وقد
رووا جميعا ان النبي صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني من اذاها
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ولو كان هذا الخبر صحيحا لما جاز له
ترك البغلة التي خلفها النبي صلى الله عليه وآله وسيفه وعمامته عند
امير المؤمنين عليه السلم ولما حكم له بها لما ادعاها العباس ولكان اهل
البيت الذين طهرهم الله في كتابه عن الرجس مرتكبين ما لا يجوز لان
الصدقة عليهم محرمة وبعد ذلك جاء اليه مال البحرين وعنده جابر بن
عبد الله الانصاري فقال له ان النبي صلى الله عليه وآله قال لي اذا اتى مال
البحرين حثوت لك ثم حثوت لك ثم حثوت لك ثلثا فقال له تقدم
فخذ بعددها فاخذ من بيت مال المسلمين من غير بينة بل بمجرد الدعوى
وقد رووا الجماعة كلهم ان النبي صلى الله عليه وآله قال في حق ابي ذر
ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ولم

يسموه صديقا وسموا ابا بكر بذلك مع انه لم يرد مثل ذلك في حقه وسموه
خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله مع ان الرسول لم يستخلفه في حيوته
ولا بعد وفاته عندهم ولم يسموا امير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله
عليه وآله مع انه استخلفه في عدة مواطن منها انه استخلفه على المدينة في
غزاة تبوك وقال له ان المدينة لا تصلح الا بي او بك اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وامر النبي ص اسامة على
الجيش الذي فيهم ابو بكر وعمر ومات ولم يعزله ولم يسموه خليفة و
لما تولى ابو بكر غضب اسامة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني
عليك فمن استخلفك علي فمشى اليه هو وعمر حتى استرضياه وكانا يسميانه
مدة حيوتهما اميرا وهم سموا عمر الفاروق ولم يسموا عليا بذلك مع ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه هذا فاروق امتي يفرق بين الحق
والباطل وقال ابن عمر ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله الا ببغضهم عليا عليه السلم وعظموا امر عايشة على باقي نسوانه عليه السلم
مع انه صلى الله عليه وآله كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد وقالت له
عايشة انك تكثر من ذكرها وقد ابدلك الله خيرا منها فقال والله ما
بدلت بها من هو خير منها صدقتني اذ كذبني الناس واوتني اذ طردني
الناس واسعدتني بمالها ورزقني الله منها الولد ولم ارزق من غيرها
واذاعت عايشة سر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لها النبي صلى الله
عليه وآله انك تقاتلين عليا عليه السلم وانت ظالمة له ثم انها خالفت
امر الله تعالى في قوله وقرن في بيوتكن وخرجت في ملاء من الناس

اوتني

تقاتل عليا عليه السلام من غير ذنب لان المسلمين جمعوا على قتل عثمان وكانت
هي تامر كل وقت بقتله وتقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلما
بلغها قتله فرحت بذلك ثم سألت من تولى الخلافة فقالوا علي عليه السلام
فخرجت تقاتله على دم عثمان فاي ذنب كان لعلي عليه السلام وكيف استجاز طلحة
والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك وباي وجه يلقون رسول الله صلى الله
عليه واله مع ان الواحد منا لو تحدث مع امراة غيره واخرجها من منزلها
وسافر بها كان اشد الناس عداوة له وكيف اطاعها على ذلك عشرات
الوف من المسلمين وساعدوها على حرب امير المؤمنين عليه السلام ولم ينصر
احد منهم بنت رسول الله صلى الله عليه واله لما طلبت حقها من ابي بكر و
لا شخص ملحد بكلمة واحدة وسموها ام المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك
ولم يسموا اخاها محمد بن ابي بكر مع عظم شانه وقرب منزلته من ابيه واخته
عايشة ام المؤمنين وسموا معاوية بن ابي سفيان خال المؤمنين لان
اخته ام حبيبة بنت ابي سفيان بعض زوجات النبي صلى الله عليه واله
واخت محمد بن ابي بكر وابوه اعظم من اخت معاوية ومن ابيها مع ان
رسول الله صلى الله عليه واله لعن المعاوية الطليق بن الطليق اللعين
ابن اللعين وقال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وكان من المؤلفة
قلوبهم وقاتل عليا عليه السلام وهو عندهم رابع الخلفاء امام حق وكل من حارب
امام الحق فهو باغ ظالم وسبب ذلك محبة محمد بن ابي بكر وموافقته
لعلي عليه السلام ومفارقته لابيه وبغض معاوية لعلي عليه السلام ومحاربته له وسموه
كاتب الوحي ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي بل كان يكتب له رسائل وقد

كان

كان بين يدي النبي صلى الله عليه واله اربعة عشر نفسا يكتبون الوحي اولهم
واخصهم واقربهم اليه علي عليه السلام مع ان معاوية لم يزل مشركا في مدة كون النبي
صلى الله عليه واله مبعوثا يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع وكان باليمن يوم الفتح
يطعن على رسول الله صلى الله عليه واله ويكتب الى ابيه صخر بن حرب بن امية
بن عبد الشمس بن عبد مناف يعيره باسلامه ويقول اصبوت الى دين محمد
وكتب اليه شعرا يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا بعد الذين ببدر
اصبحوا مزقا جدي وخالي وعم الام يا لهم قوما وحنظلة المهدي
لنا الارقا فالموت اهون من قول الوشاة لنا خلى ابن هند عن العزى
كذا فرقا والفتح كان في رمضان لثماني سنين من قدوم النبي صلى الله
عليه واله المدينة ومعوية حينئذ مقيم على شركه هارب من النبي عليه السلام لانه قد هدر
دمه فهرب الى مكة فلما لم يجد له ماوى صار الى النبي عم مضطرا فاظهر الاسلام
وكان اسلامه قبل موت النبي عم بخمسة اشهر وطرح بنفسه على العباس فسال
فيه رسول الله صلى الله عليه واله فعفى عنه ثم شفع اليه ان يشرفه ويضيفه
الى جملة الكتاب فاجابه وجعله واحدا من اربعة عشر فكم كان يخصه من الكتابة
في هذه المدة لو سلمنا انه كاتب الوحي حتى استحق ان يوصف بذلك دون
غيره مع ان الزمخشري من مشايخ الحنفية ذكر في كتاب ربيع الابرار
انه ادعى نبوته اربعة نفر على ان من جملة الكتبة الوحي ابن ابي سرح وارتد
مشركا وفيه نزل ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله و
لهم عذاب عظيم وقد روى عبد الله بن عمر قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه واله فسمعته يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معاوية

وا قام النبي صلى الله عليه واله يوما يخطب فاخذ معوية بيد ابنه يزيد
عليهما اللعنة والعذاب الشديد وخرج ولم يسمع الخطبة فقال النبي صلى
لعن القائد والمقود اى يوم يكون لهذه الامة من معاوية ذى الاستاه
وبالغ فى محاربة على وقتل جمعا كثيرا من خيار الصحابة ولعن على المنابر واستمر
سبه مدة ثمانين سنة الى ان قطعه عمر بن عبد العزيز وسم الحسن عليه السلام
وقتل ابنه يزيد لعنه الله الحسين عليه السلام ونهب نسائه وحرمه وكسر جده
ثنية الرسول ص واكلت امه كبد حمزة عم الرسول صلى الله عليه واله وسموا
خالد بن الوليد سيف الله عنادا لامير المؤمنين الذى هو احق بهذا الاسم
حيث قتل بسيفه الكفار وثبتت بواسطة جهاده قواعد الدين وقال
فيه رسول الله صلى الله عليه واله على سيف الله وسهمه وقال على عليه السلام
على المنبر انا سيف الله على اعدائه ورحمته لاوليائه وخالد لم يزل عدو
رسول الله صلى الله عليه واله مكذبا له وهو كان السبب فى قتل المسلمين
فى يوم احد وفى كسر رباعية الرسول ص وفى قتل حمزة عمه ولما تظاهر
بالاسلام بعثه النبى صلى الله عليه واله الى بنى جذيمة ليأخذ منهم الصدقات
فخانه وخالفه على امره وقتل المسلمين فقام النبى ع فى اصحابه خطيبا با
لانكار عليه رافعا يديه الى السماء حتى شوهد بياض ابطيه وهو يقول
اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد ثم انفذ اليهم امير المؤمنين ع
لتلافى فارطه وامره ان يسترضى القوم ففعل ولما قبض النبى صلى الله
عليه واله انفذه ابو بكر لقتال اهل اليمامة وقتل منهم الفا ومائتى نفس
مع تظاهرهم بالاسلام وقتل مالك بن نويرة صبرا وهو مسلم وعرس
بامرأته

بامرأته تلك الليلة وسموا بنى حنيفة اهل الردة لانهم لم يحملوا الزكوة الى ابى بكر
لانهم لم يعتقدوا امامته فاستحل دمائهم واموالهم ونسائهم حتى انكر عليه
عمر فسموا مانع الزكوة مرتدا ولم يسموا من استحل دماء المسلمين ومحاربته
امير المؤمنين عليه السلام مرتدا مع انهم سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه واله
يا على حربك حربى وسلمك سلمى ومحارب رسول الله صلى الله عليه واله كافر
بالاجماع وقد احسن بعض الفضلاء فى قوله شر من ابليس من لم يسبقه فى
سالف طاعته وجرى معه فى ميدان معصيته ولا شك بين العلماء ان ابليس
كان اعبد الملائكة وكان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة ولما خلق الله
ادم وجعله خليفة فى الارض وامره بالسجود فاستكبر فاستحق الطرد واللعن
ومعاوية لم يزل فى الاشراك وعبادة الاصنام الى ان اسلم بعد ظهور
النبى صلى الله عليه واله بمدة طويلة ثم استكبر عن طاعة الله فى نصب امير
المؤمنين اماما وبايعه الكل بعد عثمان وجلس مكانه فكان شرا من
ابليس وتمادى بعضهم فى التعصب حتى اعتقد امامة يزيد بن معاوية
مع ما صدر عنه من الافعال القبيحة من قتل الحسين عليه السلام ونهب امواله
وسبى نسائه والدوران بهم فى البلاد على الجمال بغير قتب ومولانا الامام
زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام مغلول اليدين ولم يقنعوا
بقتله حتى رضوا اضلاعه وصدره بالخيول وحملوا رؤسهم على القنا
مع مشايخهم وقال ان يوم قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دما
وقد ذكر ذلك الرافعى فى شرح الوجيز وذكر ابن سعد فى الطبقات ان
الحمرة فى السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام ولم تر قبل ذلك وروى

ايضا ما رفع حجر في الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء مطرا بقي اثره
في الثياب مدة حتى تقطعت قال الزهري ما بقي احد ممن قاتل الحسين عليه السلم
الا وعوقب في الدنيا اما بالقتل او العمى او سواد الوجه وزوال الملك
في مدة يسيرة وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله يكثر الوصية للمسلمين
في ولديه الحسن والحسين ويقول لهم هؤلاء وديعتي عندكم وانزل
الله تعالى فيهم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو توقف
جماعة ممن لا يقول بامامته في لعنته مع انه ظالم بقتل الحسين عليه السلم
ونهب حريمه وقال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال ابو الفرج
بن الجوزي من شيوخ الحنابلة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه واله اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين
الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وحكى السدي
وكان من فضلائهم قال نزلت بكربلا ومعي الطعام للتجارة فنزلنا
على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين عليه السلم وقلنا ما شرك
احد في قتل الحسين عليه السلم الا ومات اقبح موتة فقال الرجل ما اكذبكم
ولكن انا شركت في دمه وكنت فيمن قتله فما اصابني شيء قال فلما كان
اخر الليل اذا انا بصياح قلنا ما الخبر قالوا قام الرجل يصلح المصباح
فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق قال السدي فانا
والله رايته كانه حممة وقد سال مهنا بن يحيى احمد بن حنبل عن يزيد
فقال هو الذي فعل قلت وما فعل قال نهب المدينة وقال له صالح
ولده يوما ان قوما ينسبوننا الى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى

يزيد احد يؤمن بالله واليوم الاخر فقلت لم لا تلعنه فقال وكيف لا العن
من لعنه الله في كتابه فقلت واين يلعن يزيد فقال في قوله فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من القتل و
نهب المدينة ثلثة ايام وسبي اهلها وقتل جمع من وجوه الناس فيها
من القريش والانصار والمهاجرين يبلغ عددهم سبع مائة وقتل من
لم يعرف من عبد او حر او امراة يبلغ عددهم عشرة الاف وخاض الناس
في الدماء حتى وصلت الدماء الى قبر رسول الله صلى الله عليه واله و
امتلات الروضة والمسجد ثم ضرب الكعبة بالمناجيق وهدمها واحرقها
وقال رسول الله صلى الله عليه واله ان قاتل الحسين عليه السلم في تابوت
من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا النار وقد شدت يداه ورجلاه
بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ اهل
النار الى ربهم من شدة نتنه وهو فيها خالد ذائق العذاب الاليم
كلما نضجت جلودهم بدل الله تعالى لهم الجلود حتى يذوقوا العذاب
لا يفتر عنهم ساعة ويسقى من حميم جهنم الويل لهم من عذاب الله و
قال صلى الله عليه واله اشتد غضب الله وغضبي على من اراق دم اهلي
واذاني في عترتي فلينظر العاقل اي الفريقين احق بالامن الذي
نزه الله تعالى وملائكته وانبيائه وائمته ونزه الشرع من المسائل
الردية ومن يبطل الصلوة باهمال الصلوات على ائمتهم وينكر
ائمة غيرهم ام الذي فعل ضد ذلك واعتقد خلافه السادس

انّ الامامية لمّا راوا فضائل امير المؤمنين وكمالاته التي لا تحصى قد رواها
المخالف والموالف وراوا الجمهور قد نقلوا في غيره من الصحابة مطاعن
كثيرة ولم ينقلوا في علي بن ابي طالب طعنا البتة اتّبعوا قوله وجعلوه اماما
لهم حيث نزّهه المخالف والموالف وتركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد
امامته من المطاعن ما يطعن في امامته ونحن نذكر ههنا يسيرا ممّا هو
صحيح عندهم ونقلوه في المعتمد من كتبهم ليكون عليهم حجة يوم القيمة
فمن ذلك ما رواه ابو الحسن الاندلسي في الجمع بين الصحاح الستة من
موطا مالك وصحيحي مسلم والبخاري وسنن ابي داود وصحيح الترمذي
وصحيح النسائي عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه واله انّ قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا انزلت
في بيتها قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست
من اهل البيت فقال انك على خير انك من ازواج النبي صلى الله عليه
واله قالت وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين
فجلّلهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و
طهّرهم تطهيرا او نحوه رواه احمد بن حنبل وقال في قوله تعالى اذا ناجيتم
الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة قال امير المؤمنين عليه السلام
ما عمل بهذه الاية غيري وبي خفّف الله تعالى عن هذه الامة امر هذه
الاية وعن محمد بن كعب القرظي قال افتخر طلحة بن شيبة من بني
عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليه السلام فقال طلحة
بن شيبة معي مفتاح البيت ولو اشاء بتّ فيه وقال العباس انا صاحب

السقاية

السقاية والقائم عليها ولو اشاء بتّ في المسجد وقال امير المؤمنين عليه السلام
ما ادري ما تقولان لقد صلّيت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب
الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين ومنها ما رواه احمد بن حنبل عن انس بن مالك قال
قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه واله من وصيّه فقال له سلمان
يا رسول الله صلى الله عليه واله من وصيّك فقال يا سلمان من كان
وصيّ موسى فقال يوشع بن نون قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وصيّي ووارثي ومن يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب
عليه السلام وعن ابن مريم عن امير المؤمنين عليه السلام قال انطلقت انا والنبي
حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه واله اجلس فجلست
فصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى منّي ضعفا فنزل وجلس
لي نبي الله وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبه قال فنهض بي
قال فانه يخيّل لي اني لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت على البيت
وعليه تمثال من صفر ونحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين يديه
ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه واله
اقذف به فقذفت به فتكسّر كما تنكسر القوارير ثم نزلت وانطلقت
انا ورسول الله صلى الله عليه نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا
احد من الناس وعن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه واله قال لفاطمة
الا ترضين زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وعن ابن ابي ليلى

قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصديقون ثلثة حبيب النجار
مؤمن ال يس الذى قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن ال فرعون
الذى قال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وعلى بن ابى طالب عليه السلام وهو
افضلهم وعن الرسول صلى الله عليه واله انه قال لعلى عليه السلام انت منى
وانا منك وعن عمرو بن ميمون قال لعلى عليه السلام عشر خصال ليست لغيره قال
له النبى صلى الله عليه واله لابعثن رجلا لا يخزيه الله ابدا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستشرف لها من استشرف وقال
اين على قالوا هو فى الرحى يطحن قال وما كان احدكم يطحن فجاء وهو ارمد
لا يكاد ان يبصر قال فنفث فى عينيه ثم هز الراية ثلثا فاعطاها اياه فجاء
بصفية بنت حيى قال فبعث ابا بكر بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فاخذها
منه وقال لا يذهب بها الا رجل هو منى وانا منه وقال لبنى عمه ايكم يوالينى
فى الدنيا والاخرة قال وعلى معهم جالس فابوا فقال على انا اواليك فى
الدنيا والاخرة قال فتركه ثم اقبل على رجل منهم فقال ايكم يوالينى فى الدنيا
والاخرة فابوا فقال على عليه السلام انا اواليك فى الدنيا والاخرة فقال انت
وليى فى الدنيا والاخرة قال فكان على اول من اسلم من الناس بعد خديجة
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه واله ثوبه فوضعه على على وفاطمة والحسن
والحسين فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قال وشرى على نفسه ولبس ثوب رسول الله صلى الله عليه واله
ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون بالحجارة قال وخرج النبى بالناس فى
غزوة تبوك فقال له على اخرج معك قال لا فبكى على عليه السلام فقال الا ترضى

ان تكون

ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انك لست بنبى ولا ينبغى
ان اذهب الا وانت خليفتى فى المدينة قال وقال رسول الله صلى الله
عليه واله انت وليى فى كل مؤمن بعدى قال وسد ابواب المسجد غير باب
على عليه السلام قال فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس طريق غيره وقال له
من كنت مولاه فعلى مولاه وعن النبى صلى الله عليه واله مرفوعا انه بعث
ابا بكر ببراءة الى اهل مكة فسار بها ثلث ليال ثم قال لعلى الحقه فرده
وبلغها انت ففعل فلما قدم ابو بكر على النبى صلى الله عليه واله بكى فقال
يا رسول الله أحدث فىّ شئ قال لا ولكن امرت ان لا يبلغها الا انا او
رجل منى ومنها اخطب خوارزم عن النبى صلى الله عليه واله انه قال يا على
لو ان عبدا عبد الله مثل ما قام نوح فى قومه وكان له مثل احد ذهبا فانفقه
فى سبيل الله تعالى ومد فى عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا
والمروة مظلوما ثم لم يوالك لم يشم رايحة الجنة ولم يدخلها وقال رجل
لسلمان ما اشد حبك لعلى عليه السلام فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله يقول من احب عليا فقد احبنى ومن ابغض عليا فقد ابغضنى وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله خلق الله من نور وجه على
بن ابى طالب سبعين الف ملك يستغفرون له ولمحبيه الى يوم القيمة
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من احب عليا قبل الله
عنه صلوته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه الا ومن احب عليا اعطاه
بكل عرق فى بدنه مدينة فى الجنة ومن احب عليا وال محمد امن الحساب والميزان
والصراط الا ومن مات على حب ال محمد فانا كفيله بالجنة مع الانبياء الا

ومن ابغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله
وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
من زعم انه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض عليا فهو كاذب ليس
بمؤمن وعن ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ونحن
جلوس ذات يوم والذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيمة حتى
يسئله تبارك وتعالى عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه
وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت فقال عمر
فما اية حبكم من بعدكم فوضع يده على راس علي عليه السلم وهو على جانبه
فقال ان حبي من بعدي حب هذا وعن عبد الله بن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله وقد سئل باي لغة خاطبك ربك
ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب عليه السلم فالهمني ان قلت
يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا محمد انا شيء لا كالاشياء لا اقاس
بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا
من نورك فاطلعت على سراير قلبك فلم اجد احدا الى قلبك احب من
علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لو ان الرياض اقلام
والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن
ابي طالب عليه السلم وبالاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان
الله جعل لاخي علي فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا
بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن كتب فضيلة من فضائله

لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع
فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع
ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر
ثم قال النظر الى وجه علي بن ابي طالب عليه السلم عبادة وذكره عبادة ولا يقبل
الله تعالى ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وعن حكيم عن ابيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لمبارزة علي بن ابي طالب عليه السلم
لعمرو بن عبد ود يوم الخندق افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وعن
عامر بن سعد بن ابي وقاص قال امر معوية بن ابي سفيان سعد بالسب
فابى فقال ما منعك ان تسب ابا تراب فقال ثلث قالهن رسول الله
صلى الله عليه واله فلن اسبه لان يكون لي واحدة منهن احب الي من
حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لعلي عليه السلم
وقد خلفه على بعض مغازيه فقال له علي عليه السلم يا رسول الله اتخلفني
على النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه واله اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته
يقول يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله قال فتطاولنا فقال ادعوا لي عليا فاتاه وبه رمد فبصق
فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه فلما نزلت هذه
الاية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه واله عليا وفاطمة والحسن والحسين فقال
اللهم هؤلاء اهلي وعن عامر واثلة قال كنت مع علي عليه السلم يوم

الشورى في البيت فسمعت عليا يقول لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم
ولا عجميكم تغيير ذلك قال انشدكم بالله ايها النفر جميعا افيكم احد وحد
الله تعالى قبلي قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له اخ مثل
اخي جعفر في الجنة مع الملئكة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله
هل فيكم احد له عم مثل عمي حمزة اسد الله واسد رسول الله سيد الشهداء
غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له زوجة مثل
زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين
سيدي شباب اهل الجنة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله
هل فيكم احد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات وقدم بين
يدي نجواه صدقة قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال
له رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وليبلغ الشاهد الغايب غيري قالوا اللهم
لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اللهم ائتني باحب خلقك اليك والي واشدهم حبا لك وحبا لي ياكل
معي هذا الطير فاتاه فاكل معه غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله
هل فيكم احد قال الرسول [illegible] لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه اذ رجع
غيري منهزما غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد
قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لبني وليعة لتنتهن او لابعثن

اليكم

اليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يفصلكم
بالسيف غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول
الله صلى الله عليه وآله كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا غيري قالوا
اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد سلم عليه في ساعة واحدة ثلثة
آلاف من الملئكة منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل حيث جئت بالماء
الى رسول الله صلى الله عليه وآله من القليب غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد نودي به من السماء لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد
قال له جبرئيل يوم حنين هذه هي المواساة فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله انه مني وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما غيري قالوا
اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه
وآله تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي
صلى الله عليه وآله غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد
قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اني قاتلت على تنزيل القرآن و
تقاتل على تاويل القرآن غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله
هل فيكم احد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري قالوا اللهم
لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد امر رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ياخذ براءة من ابي بكر فقال له ابو بكر يا رسول الله صلى الله عليه
وآله انزل فيّ شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه لا يؤدي
عني الا علي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له

رب يسر ولا تعسر

رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد تعلمون
انه امر بسد ابوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ما انا سددت ابوابكم ولا فتحت بابه بل الله سد ابوابكم و
فتح بابه غيري قالوا اللهم لا نعم قال فانشدكم بالله اتعلمون انه ناجاني
يوم الطائف دون الناس فاطال ذلك فقلتم ناجاه دوننا فقال ما
انتجيته انا بل الله انتجاه غيري فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله
اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحق مع علي وعلي مع
الحق يدور الحق معه كيف ما دار قالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله
اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا
علي الحوض قالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله هل فيكم احد وقى رسول
الله صلى الله عليه وآله بنفسه واضطجع في مضجعه غيري قالوا اللهم لا قال
فانشدكم بالله هل فيكم احد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث دعاكم
الى البراز غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد نزل فيه
اية التطهير حيث يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له
رسول الله صلى الله عليه وآله انت سيد المؤمنين غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما
سألت الله شيئا الا سألت لك مثله غيري قالوا اللهم لا ومنها ما رواه

ابوعمرو

ابوعمرو الزاهد عن ابن عباس قال لعلي عليه السلام اربع خصال ليس لاحد من
الناس غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
الذي صبر معه يوم حنين وهو الذي كان لواءه معه في كل زحف وهو
الذي غسله وادخله قبره صلى الله عليه وآله وعن النبي صلى الله عليه وآله قال
مررت ليلة المعراج بقوم تشرشر اشداقهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين يقطعون الناس بالغيبة قال مررت بقوم قد ضوضؤا
فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الكفار قال ثم عدلنا عن ذلك
الطريق فلما انتهينا الى السماء الرابعة رايت عليا يصلي فقلت لجبرئيل
يا جبرئيل هذا علي قد سبقنا قال لا ليس هذا علي عليه السلام فقلت فمن هو قال
ان الملائكة المقربين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضائل علي عليه السلام و
خاصة وسمعت قولك فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي اشتاقت الى علي عليه السلام فخلق الله تعالى لها ملكا على صورة علي عليه السلام
فاذا اشتاقت الى علي جاءت الى ذلك الملك فكانها رات عليا عليه السلام وعن
ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال ذات يوم وهو نشيط انا
الفتى ابن الفتى اخو الفتى قال صلى الله عليه وآله فقوله ص انا الفتى يعني فتى
العرب والعجم بالاجماع اي سيدها وقوله ابن الفتى يعني ابراهيم الخليل
عليه السلام من قوله سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله اخو الفتى يعني
عليا عليه السلام وهو معنى قول جبرئيل عليه السلام في يوم بدر وقد عرج الى السماء بالفتح
وهو فرح يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وعن ابن عباس
قال رايت ابا ذر وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول من عرفني فقد عرفني

ومن لم يعرفني فانا ابوذر لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك حتى تحبوا عليا عليه السلم ومنها ما نقله صاحب الفردوس في كتابه عن معاذ عن النبي صلى الله عليه واله قال حب علي بن ابي طالب عليه السلم حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة وعن ابن مسعود قال حب ال محمد يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وعن انس بن مالك قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه واله اذ اقبل علي فقال النبي صلى الله عليه واله انا وهذا حجة الله على خلقه وعن النبي صلى الله عليه واله لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب عليه السلم لم يخلق الله النار ومنها ما رواه ابو عبد الله الحافظ الشافعي باسناده عن ابي بردة قال قال النبي صلى الله عليه واله ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال لي اسمع فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام الاولياء ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فجاء علي عليه السلم فبشرته فقال يا رسول الله انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي وان يتم الذي بشرتني به فالله اولى به قال فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان فقال الله تعالى قد فعلت به ذلك ثم انه رفع الي انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابي فقلت يا رب اخي وصاحبي فقال ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به وروى صاحب كتاب حلية الاولياء عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اوصي من امن بي وصدقني بولاية علي بن ابي طالب عليه السلم من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله تعالى وعن

ابن عباس

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه على منخريه في النار والاخبار الواردة من قبل المخالفين اكثر من ان تحصى لكنا اقتصرنا في هذا المختصر على هذا القدر واما المطاعن في الجماعة فقد نقل اتباعهم الجمهور منها اشياء كثيرة حتى صنف الكلبي كتابا كله في مثالب الصحابة ولم يذكر فيه منقصة واحدة لاهل البيت عليهم السلم وقد ذكر غيره منهم اشياء كثيرة نحن نذكر شيئا يسيرا منها ما رواه عن ابي بكر انه قال على المنبر ان النبي صلى الله عليه واله كان يعتصم بالوحي وان لي شيطانا يعتريني فان استقمت اعينوني وان زغت فقوموني وكيف يجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية يحتاج اليه وقال اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم فان كانت امامته حقا كان اقالته منها معصية وان كانت باطلة لزم الطعن وقال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ولو كانت امامته صحيحة لم يستحق فاعله القتل فيلزم تطرق الطعن الى عمر وان كانت باطلة لزم الطعن عليهما معا وقال ابو بكر عند موته ليتني كنت سالت رسول الله صلى الله عليه واله هل للانصار في هذا الامر حق وهذا يدل على انه كان في شك من امامته ولم يقع صوابا وقال عند احتضاره ليت امي لم تلدني يا ليتني كنت تبنة في لبنة مع انهم نقلوا عن النبي صلى الله عليه واله قال ما من محتضر يحتضر الا ويرى مقعده في الجنة او النار وقال ابو بكر ليتني كنت في ظلة بني ساعدة ضربت يدي على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت انا الوزير وهو يدل على انه لم يكن صالحا يرتضي

نفس الامامة وقال رسول الله صلى الله عليه واله فى مرض موته مرة بعد
اخرى مكررا لذلك نفذوا جيش اسامة لعن الله من تخلف جيش اسامة
وكانت الثلثة معه ومنع ابو بكر عمر من ذلك وايضا لم يول النبى صلى الله عليه
واله ابا بكر عملا البتة فى وقته بل ولى عليه عمرو بن العاص تارة واسامة
اخرى ولما نفذه بسورة براءة رده بعد ثلثة ايام بوحى من الله تعالى
وكيف يرتضى العاقل امامة من لا يرتضيه النبى صلى الله عليه واله بوحى
من الله لاداء عشر ايات من براءة وقطع يسار سارق ولم يعلم ان القطع
لليد اليمنى واحرق الفجاءة السلمى بالنار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
واله عن الاحراق بالنار وقال لا يعذب بالنار الا رب النار وخفى عليه
اكثر احكام الشريعة فلم يعرف حكم الكلالة وقال اقول فيها برايى
فان كان صوابا فمن الله وان كان خطاء فمنى ومن الشيطان وقضى فى
الجد بسبعين قضية وهو يدل على قصوره فى العلم فاى نسبة له الى من
قال سلونى قبل ان تفقدونى سلونى عن طرق السماء فانى اعرف بها من
طرق الارض سلونى عما دون العرش قال ابو البخترى رايت عليا عليه السلم صعد
المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه واله متقلدا
بسيف رسول الله متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه واله وفى اصبعه خاتم
رسول الله صلى الله عليه واله فقعد على المنبر وكشف عن بطنه وقال سلونى
من قبل ان تفقدونى فانما بين الجوانح منى علم جم هذا سفط العلم هذا لعاب
رسول الله صلى الله عليه واله هذا ما زقنى رسول الله صلى الله عليه واله
زقا من غير وحى اوحى الى فوالله لو ثنيت لى الوسادة فجلست عليها

لافتيت

لافتيت لاهل التورية بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور
بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق الله التورية والانجيل و
الزبور والفرقان فيقول صدق على قد افتاكم بما انزل الله تعالى فى و
انتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وعن البيهقى فى كتابه باسناده عن رسول
الله صلى الله عليه واله قال من اراد ان ينظر الى ادم فى علمه والى نوح فى تقويه
والى ابراهيم فى خلته والى موسى فى هيبته والى عيسى فى عبادته فلينظر الى على
بن ابى طالب فانه ثبت له ما تفرق فيهم قال ابو عمر الزاهد قال ابو العباس
ثعلب لا نعلم احدا قال بعد نبيه سلونى من شيئ الى محمد الا عليا عليه السلم فساله
الاكابر ابو بكر وعمر واشباههما حتى انقطع السوال ثم قال بعد هذا لكميل
يا كميل بن زياد ان ههنا لعلما جما لو وجدت له حملة واهمل ابو بكر حد والله
فلم يقتص من خالد بن الوليد ولا حده حين قتل مالك بن نويرة وكان مسلما
وتزوج امراته من ليلة قتله وضاجعها واشار اليه عمر بقتله فلم يقتله وخالف
امر الله تعالى فى توريث بنت النبى صلى الله عليه واله ومنعها فدكا وتسمى
بخليفة رسول الله من غير ان يستخلفه ومنها ما رواه عن عمر بن الخطاب
روى ابو نعيم الحافظ فى كتابه حلية الاولياء انه لما احتضر قال يا ليتنى كنت
كبشا لقومى فسمنونى ما بدا لهم ثم جاءهم احب قومهم اليهم فذبحونى
فجعلوا نصفى شواء ونصفى قديدا فاكلونى فاكون عذرة ولا اكون بشرا وهل
هذا الا مساو لقوله تع ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقال لابن عباس
عند احتضاره لو ان لى ملأ الارض ذهبا ومثله معه لافتديت به من هول
المطلع وهذا مثل قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه

لا افتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
فلينظر المنصف العاقل قول الرجلين عند احضارهما وقول علي عليه السلام متى
القاها متى يبعث اشقاها متى القى الاحبة محمدا وحزبه وقوله عند قتله فزت
برب الكعبة وروى صاحب الصحاح الستة في السنة من مسند ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرض موته ايتوني بدواة وبياض
لاكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدي فقال عمر ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب
الله فكثر اللغط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخرجوا عني لا ينبغي التنازع
لدي فقال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله
وقال عمر لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما مات محمد ولا يموت
حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فلما نبهه ابو بكر وتلا عليه انك ميت وانهم
ميتون وقوله افان مات او قتل قال كاني ما سمعت بهذه الاية ولما وعظت
فاطمة عليها السلام ابا بكر في فدك كتب لها كتابا وردها عليها فخرجت من عنده
فلقيها عمر فخرق الكتاب فدعت عليه بما فعله ابو لؤلؤ به وعطل
حد الله تعالى فلم يحد المغيرة بن شعبة وكان يعطي ازواج النبي صلى الله عليه وآله
من بيت المال اكثر مما ينبغي فكان يعطي عايشة وحفصة في كل سنة عشرة
الاف درهم وغير حكم الله في المتعتين وكان قليل المعرفة بالاحكام وامر
برجم حامل فقال له علي عليه السلام ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على
ما في بطنها فامسك وقال لولا علي لهلك عمر وامر برجم مجنونة فقال له
علي عليه السلام ان القلم رفع عن المجنون حتى يفيق فامسك وقال لولا علي
لهلك عمر وقال في خطبة من غالى في مهر امراة جعلته في بيت المال فقالت

له امراة

له امراة كيف تمنعنا ما اعطانا الله تعالى في كتابه حين قال وآتيتم احديهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات
في الحجرات ولم يحد قدامة بن مظعون في الخمر لانه تلا عليه ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال علي عليه السلام ليس قدامة من
اهل هذه الاية وامره بحده فلم يدر كم يحده فقال له امير المؤمنين عليه السلام
حده ثمانين لان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى واذا هذى
افترى وارسل الى حامل يستدعيها فاجهضت خوفا فقال له الصحابة
نراك مؤدبا فلا شيء عليك ثم سال امير المؤمنين عليه السلام فاوجب
الدية على عاقلته وتنازعت امراتان في طفل فلم يعلم الحكم وفزع فيه الى
امير المؤمنين عليه السلام فاستدعاهما ووعظهما فلم ترجعا فقال عليه السلام ايتوني
بمنشار فقالت المراتان له ما تصنع يا امير المؤمنين فقال اقده
بنصفين تاخذ كل واحدة نصفا فرضيت احديهما وقالت الاخرى الله
الله يا ابا الحسن ان كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال عليه السلام
الله اكبر هو ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت عليه فاعترفت الاخرى
ان الحق مع صاحبتها ففرح عمر ودعا لامير المؤمنين عليه السلام وامر برجم
امراة ولدت لستة اشهر فقال له علي عليه السلام ان خاصمتك بكتاب الله
خصمتك ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين فخلى سبيلها وكان يضطرب في الاحكام
وقضى في الجد بثمانين قضية وكان يفضل في الغنيمة والعطاء واوجب
الله تعالى التسوية وقال بالراي والحدس والظن وجعل الامر شورى بعده

وخالف فيه من تقدمه فانه لم يفوض الامر فيها الى اختيار الناس ولا نص
على امام بعده بل تاسف على سالم مولى حذيفة وقال لو كان حيا لم يختلجني
فيه شك وامير المؤمنين حاضر وجمع فيمن يختار بين المفضول و
الفاضل ومن حق الفاضل التقدم على المفضول ثم طعن في كل واحد
ممن اختاره للشورى واظهر انه يكره ان يتقلد امر المسلمين
ميتا كما تقلده حيا ثم تقلد بان جعل الامامة في ستة ثم ناقض فجعلها
في اربعة ثم في ثلثة ثم في واحد فجعل الى عبد الرحمن بن عوف الاختيار
بعد ان وصفه بالضعف والقصور ثم قال ان اجتمع امير المؤمنين
وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا ثلثة ثلثة فالقول للذين فيهم
عبد الرحمن بن عوف لعلمه ان عليا وعثمان لا يجتمعان على امر وان عبد
الرحمن لا يعدل بالامر عن اخيه وهو عثمان وابن عمه ثم امر بضرب اعناقهم
ان تاخروا عن البيعة ثلثة ايام مع انهم عندهم من العشرة المبشرة با
لجنة وامر بقتل من خالف الاربعة منهم وامر بقتل من خالف الثلثة الذين
فيهم عبد الرحمن وكل ذلك مخالف للدين وقال لعلي عليه السلام ان وليتها
وليسوا فاعلين لتركبنهم على المحجة البيضاء وفيه اشارة الى انهم
لا يولونه اياها وقال لعثمان ان وليتها لتركبن آل ابي معيط على
رقاب المسلمين ولئن فعلت لتقتلن وفيه اشارة الى ان الامر يقتله
واما عثمان فانه ولى امور المسلمين من لا يصلح للولاية حتى ظهر من
بعضهم الفسوق ومن بعضهم الخيانة وقسم الولايات بين اقاربه
وعوتب على ذلك مرارا فلم يرجع واستعمل الوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب
الخمر

الخمر وصلى بالناس وهو سكران واستعمل سعيد بن العاص على الكوفة فظهر
منه ما ادى الى ان اخرجه اهل الكوفة منها وولى عبد الله بن ابي سرح
مصر حتى تظلم منه اهلها وكاتبه بان يستمر على ولايته سرا خلاف ما كتب اليه
جهرا وامره بقتل محمد بن ابي بكر وولى معاوية الشام فاحدث من الفسق
والفتن ما احدث وولى عبد الله بن عامر البصرة ففعل من المناكير ما فعل و
ولى مروان امره والقى اليه مقاليد اموره ودفع اليه خاتمه فحدث من ذلك
قتل عثمان وحدث من الفتنة بين الامة ما حدث وكان يؤثر اهله بالاموال
الكثيرة من بيت مال المسلمين حتى انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم
بناته اربع مائة الف دينار ودفع الى مروان بالف الف دينار وكان ابن
مسعود يطعن عليه ويكفره ولما علم ضربه حتى مات وضرب عمارا حتى صار به
فتق وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله عمار جلدة بين عيني تقتله الفئة
الباغية لا انالهم الله شفاعتي يوم القيمة وكان عمار يطعن عليه وطرد
رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن ابي العاص عم عثمان عن المدينة ومعه
ابنه مروان فلم يزل طريدا هو وابنه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وابي بكر
وعمر فلما ولي عثمان آواه ورده الى المدينة وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره
مع ان الله تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله الآية ونفى ابا ذر الى الربذة وضربه ضربا وجيعا
مع ان النبي صلى الله عليه وآله قال في حقه ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء
على ذي لهجة اصدق من ابي ذر وقال ان الله تعالى اوحى الي انه يحب اربعة
من اصحابي وامرني بحبهم فقيل له من هم يا رسول الله قال علي سيدهم

سيدهم وسلمان ومقداد وابوذر وضيّع حدود الله تع فلم يقد عبيد الله
بن عمر حين قتل الهرمزان مولى امير المؤمنين عليه السلم بعد اسلامه وكان
امير المؤمنين عليه السلم يطلب عبيد الله لاقامة الحد عليه فلحق بمعوية
واراد ان يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة فحدّه امير المؤمنين علي عليه السلم
وقال لا يبطل حد الله وانا حاضر وزاد الاذان الثاني في يوم الجمعة وهو
بدعة وصار سنة الى الآن وخالف المسلمين كلهم حتى قتل وعابوا
افعاله وقالوا له غبت عن بدر وهربت يوم احد ولم تشهد بيعة الرضوان
والاخبار بذلك اكثر من ان تحصى وقد ذكر محمد الشهرستاني وهو اشد
المتعصبين على الامامية ان منشاء الفساد بعد شبهة ابليس الاختلافات
الواقعة في مرض النبي صلى الله عليه واله فاول تنازع وقع في مرضه ما
رواه البخاري باسناده الى ابن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله
مرضه الذي توفي فيه قال ايتوني بدوات وقرطاس لاكتب لكم كتابا لا
تضلوا بعدي قال عمر ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله وكثر اللغط
فقال النبي صلعم قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع والخلاف الثاني في مرضه
عليه السلم انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف جيش اسامة فقال
قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز عن المدينة وقال قوم اشتد مرضه
ولا تسع قلوبنا المفارقة الثالث في موته قال عمر من قال ان محمدا قد مات
قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم وقال ابو بكر من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت الرابع
في الامامة واعظم الخلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سُلّ سيف

في الاسلام

في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان واختلف
المهاجرون والانصار فقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم
سعد بن عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر بان حضرا سقيفة بني ساعدة
ومد عمر يده الى ابي بكر وبايعه فبايعه الناس ثم قال عمر انها كانت فلتة وقى
الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وامير المؤمنين مشغول بما امره
النبي صلى الله عليه واله من دفنه وتجهيزه وملازمة قبره وتخلف هو وجماعة
عن البيعة الخامس في فدك والتوارث عن النبي صلى الله عليه واله ودفعها
ابو بكر بروايته عن النبي صلى الله عليه واله نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة السادس في قتال مانع الزكوة فقاتلهم ابو بكر واجتهد
عمر في ايام خلافته فرد السبايا والاموال اليهم واطلق المحبوسين السابع
في تنصيص ابي بكر على عمر بالخلافة فمن الناس من قال وليت علينا فظا غليظا
الثامن في امر الشورى واتفقوا بعد الاختلاف على امامة عثمان ووقعت اختلافات
كثيرة منها رده الحكم بن امية الى المدينة بعد ان طرده رسول الله صلى الله
عليه واله وكان يسمى طريد رسول الله صلى الله عليه واله بعد ان تشفع الى
ابي بكر وعمر ايام خلافتهما فما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن
اربعين فرسخا ومنها نفيه ابا ذر الى الربذة وتزويجه مروان بن الحكم
ابنته وتسليمه خمس غنائم افريقية اليه وقد بلغت مائتي الف دينار ومنها
ايواءه عبد الله بن سعيد بن ابي سرح بعد ان هدر النبي صلى الله عليه واله
دمه وتوليته اياه مصر وتوليته عبد الله بن عامر البصرة حتى احدث فيها
ما احدث وكان امراء جنوده معاوية بن ابي سفيان عامل الشام وسعيد بن عاص

عامل الكوفة وبعده عبد الله بن عامر والوليد بن عتبة عامل البصرة التاسع
في زمن امير المؤمنين عليه السلام بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له فاول الخروج
طلحة والزبير الى مكة ثم حملا عايشة الى البصرة ثم نصبا القتال معه ويعرف ذلك
بحرب الجمل والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومغادرة عمرو
بن العاص اباموسى الاشعري وكذا الخلاف بينه وبين السرية المارقين
بالنهروان وبالجملة كان علي عليه السلام مع الحق والحق معه وظهر
في زمانه الخوارج عليه مثل اشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي و
زيد بن حصين الطائي وغيرهم وظهر في زمانه الغلاة كعبد الله بن
سبا ومن الفريقين ابتدات البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي
صلى الله عليه وآله يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال فانظر بعين
الانصاف الى كلام هذا الرجل هل خرج موجبا الفتنة عن المشايخ او
تعداهم

الفصل الثالث

في الادلة الدالة على امامة امير المؤمنين
عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الادلة في ذلك كثيرة لا تحصى
لكن نذكر المهم منها ويتضمنه اربعة مناهج

المنهج الاول

في الادلة العقلية
وهي خمسة الاول ان الامام يجب ان يكون معصوما ومتى كان كذلك
كان الامام هو عليا عليه السلام اما المقدمة الاولى فلان الانسان مدني
بالطبع لا يمكن ان يعيش منفردا لافتقاره في بقائه الى مأكل وملبس ومسكن
لا يمكن ان يفعلها بنفسه بل يفتقر الى مساعدة غيره بحيث يفرغ كل منهم
لما يحتاج اليه صاحبه حتى يتم نظام النوع ولما كان الاجتماع في مظنة
التغالب والتناوش فان كل واحد من الاشخاص قد يحتاج الى ما في يد

غيره

غيره فتدعوه قوة الشهوية الى اخذه وقهره عليه وظلمه فيه فيؤدي ذلك
الى وقوع الهرج والمرج واثارة الفتن فلا بد من نصب امام معصوم يصدهم
عن الظلم والتعدي ويمنعهم عن التغلب والقهر وينتصف للمظلوم من الظالم
ويوصل الحق الى مستحقه بحيث لا يجوز عليه الخطاء ولا السهو ولا المعصية
والا افتقر الى امام آخر لان العلة المحوجة الى نصب الامام هو جواز الخطأ
على الامة فلو جاز عليه الخطاء لاحتاج الى امام آخر فان كان معصوما كان
هو الامام والا لزم التسلسل واما المقدمة الثانية فظاهرة لان ابا بكر
وعمر وعثمان لم يكونوا معصومين اتفاقا وعلي عليه السلام معصوم فيكون
هو الامام الثاني ان الامام يجب ان يكون منصوصا عليه لما بينا من
بطلان الاختيار وانه ليس بعض المختارين لبعض الامة اولى من البعض
المختار للآخر ولادائه الى التنازع والتشاجر فيؤدي نصب الامام الى
اعظم انواع الفساد التي لاجل اعدامها الاقل منها ولما اوجبنا نصبه وغير
علي عليه السلام من ائمتهم لم يكن منصوصا عليه بالاجماع فتعين ان يكون
هو الامام الثالث يجب ان يكون الامام حافظا للشرع لانقطاع الوحي
بموت النبي صلى الله عليه وآله وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل
احكام الجزئيات الواقعة الى يوم القيمة فلا بد من امام منصوص
من الله تعالى معصوم من الخطاء والزلل لئلا يترك بعض الاحكام
او يزيد فيها عمدا او سهوا وغير علي عليه السلام لم يكن كذلك بالاجماع
الرابع ان الله تعالى قادر على نصب امام معصوم والحاجة للعالم داعية
اليه ولا مفسدة فيه فيجب نصبه وغير علي عليه السلام لم يكن كذلك اجماعا

فتعين ان يكون الامام هو علي عليه السلم اما القدرة فظاهرة واما الحاجة فظاهرة
ايضا لما بيناه من وقوع التنازع بين العلماء واما انتفاء المفسدة فظاهرة ايضا
لان المفسدة لازمة لعدمه واما وجوب نصبه فلانه عند ثبوت القدرة
والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل **الخامس** ان الامام يجب ان يكون
افضل من رعيته وعلي عليه السلم افضل من اهل زمانه على ما ياتي فيكون هو
الامام لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا ونقلا قال الله تعالى افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف
تحكمون **المنهج الثاني** في الادلة الماخوذة من القران والبراهين الدالة
على امامة علي عليه السلم من الكتاب العزيز اربعون برهانا **الاول**
قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقد اجمعوا على انها نزلت في حق علي
عليه السلم قال الثعلبي باسناده الى ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله بهاتين والا فصمتا ورايته بهاتين والا فعميتا يقول علي عليه السلم
قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله وباسناده
قال اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه واله يوما صلوة الظهر فسال
سائل في المسجد فلم يعط احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم
اشهد اني سالت في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله فلم يعطني احد شيئا
وكان علي عليه السلم راكعا فاوما اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم بها فاقبل
السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه
واله فلما فرغ من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان موسى

سالك

سالك وقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري و
اشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فانزلت عليه قرانا ناطقا
ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما
باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فانا اسئلك ما سئلك اللهم
انا محمد نبيك وصفيك اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري
واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ظهري قال ابوذر فما استتم
كلامه حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلم من الله تعالى فقال يا محمد اقرا قال وما
اقرا قال انما وليكم الله ورسوله والذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون ونقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية نزلت في علي عليه السلم والولي هو
المتصرف وقد اثبت له الولاية في الامة كما اثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله
البرهان الثاني قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس واتفقوا على ان
الله تعالى نزل هذه الاية في حق علي عليه السلم وروى ابو نعيم الحافظ من الجمهور
باسناده عن عطية قال نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه
واله في علي عليه السلم ومن تفسير الثعلبي قال معناه بلغ ما انزل اليك من ربك
من فضل علي عليه السلم فلما نزلت هذه الاية اخذ رسول الله صلى الله عليه واله
بيد علي عليه السلم وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه والنبي صلى الله عليه واله
مولى ابي بكر وعمر وباقي الصحابة بالاجماع فيكون علي عليه السلم مولاهم فيكون

هو الامام ومن تفسير الثعلبي قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته حتى اتى الابطح فنزل عن ناقته فاناخها وعقلها واتى النبي صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من اصحابه فقال يا محمد امرتنا عن الله تعالى ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه منك وامرتنا ان نزكي اموالنا فقبلناه منك وامرتنا ان نصوم شهرا وامرتنا ان نحج بالبيت فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت من كنت مولاه فهذا علي مولاه فهذا شيء منك ام من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وآله والله الذي لا اله الا هو ان من امر الله فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما وصل اليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره البرهان الثالث قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روى ابو نعيم باسناده الى ابي سعيد الخدري قال ان النبي صلى الله عليه وآله دعا الناس الى علي في غدير خم وامر بما تحت الشجرة من الشوك فقم فدعا عليا فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم لم يفترقوا

ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله البرهان الرابع قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى روى الفقيه علي بن المغازلي الشافعي باسناده عن ابن عباس قال كنت جالسا في فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله اذا انقض كوكب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي فقام فتية من بني هاشم فنظروا فاذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن ابي طالب عليه السلام قالوا يا رسول الله لقد غويت في حب علي بن ابي طالب عليه السلام فانزل الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى البرهان الخامس قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا روى احمد بن حنبل في مسنده عن واثلة بن الاسقع قال طلبت عليا عليه السلام في منزله فقالت فاطمة عليها السلام ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال فجاءا جميعا فدخلا ودخلت معهما فاجلس عليا عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه ثم التفع بثوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء اهل بيتي اللهم هؤلاء احق وعن ام سلمة قالت ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فاتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال ادعي لي زوجك وابنيك قالت فجاء علي والحسن والحسين عليهم السلام

فدخلوا وجلسوا ياكلون من تلك الجريرة وهو وهم على منام له على دكان تحته
كساء خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله تعالى هذه الاية انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكساء
وكساهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء فقال هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اللهم
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك قالت فادخلت راسي
قلت وانا معكم يا رسول الله صلى قال انك على خير انك من ازواج النبي وفي هذه
الاية دلالة على عصمتهم مع التاكيد بلفظة انما وبادخال اللام في الخبر والاختصاص
في الخطاب بقوله اهل البيت والتكرير بقوله ويطهركم او التاكيد بقوله
تطهيرا وغيرهم ليس بمعصوم فيكون الامامة في علي عليه السلم ولانه ادعاها في
عدة من اقواله كقوله والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي
منها محل القطب من الرحى وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا فيكون
هو الامام البرهان السادس قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع الاية قال
الثعلبي باسناده عن انس بن مالك وبريدة قالا قرا رسول الله صلى الله عليه
واله هذه الاية فقام رجل وقال اي بيوت هذه يا رسول الله فقال بيوت
الانبياء فقام اليه ابو بكر وقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت
فاطمة وعلي قال نعم من افاضلها وصف فيها الرجال بما يدل على افضليتهم
فيكون عليا هو الامام والا لزم تقديم المفضول على الفاضل البرهان السابع
قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى روى احمد بن حنبل في
مسنده عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قالوا يا رسول الله صلى الله عليه واله من قرابتك الذين وجبت علينا

مودتهم

مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما عليهم السلم وكذا في تفسير الثعلبي ونحوه في
الصحيحين وغير علي من الصحابة الثلثة لا يجب مودتهم فيكون علي عليه السلم
افضل فيكون هو الامام ولان مخالفته ينافي المودة وامتثال اوامره يكون
مودة فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة البرهان الثامن قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال الثعلبي ان رسول الله
صلى الله عليه واله لما اراد الهجرة خلف عليا عليه السلم لقضاء ديونه ورد الودايع
التي كانت عنده وامره ليلة خرج الى الغار وقد احاط المشركون بالدار ان
ينام على فراشه فقال يا علي اتشح ببردي الحضرمي الاخضر ونم على فراشي فانه
لا يخلص اليك منهم مكروه ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فاوحى الله تعالى الى جبرئيل
وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما يؤثر
صاحبه بالحيوة فاختار كلاهما الحيوة فاوحى الله عز وجل اليهما الا كنتما مثل
علي بن ابي طالب عليه السلم آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره اختاره
بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند راسه
وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل بخ بخ لك من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله
تعالى بك الملائكة فانزل الله على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شان امير
المؤمنين ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابن عباس
انها نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب عليه السلم لما هرب النبي صلى الله عليه واله
من المشركين الى الغار وهذه فضيلة لم تحصل لغيره تدل على فضليته على جميع الصحابة
فيكون هو الامام البرهان التاسع قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم

ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين نقل الجمهور كافة ان ابنائنا اشارة
الى الحسن والحسين ونسائنا الى فاطمة وانفسنا الى علي بن ابي طالب عليه السلام
وهذه الاية ادل دليل على ثبوت الامامة لعلي عليه السلام لانه تعالى قد جعله نفس
رسول الله والاتحاد محال فيبقى المراد المساوي وله الولاية العامة فكذا المساوي
وايضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهم وافضل منهم في استجابة الدعاء لامره تعالى
باخذهم معه لانه في موضع الحاجة واذا كانوا هم الافضل تعينت الامامة فيهم
وهل يخفى دلالة هذه الاية على المطلوب الا على من استحوذ الشيطان عليه
واخذ بمجامع قلبه وحبب اليه حب الدنيا التي لا ينالها الا بمنع اهل الحق
عن حقهم **البرهان العاشر** قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
روى الفقيه عن ابن المغازلي الشافعي باسناده عن ابن عباس قال
سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال
سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الا تبت علي فتاب
عليه وهذه فضيلة لم يلحقه احد من الصحابة فيها فيكون هو الامام لمساواته
النبي صلى الله عليه وآله في التوسل به الى الله تعالى **البرهان الحادي عشر** قوله تعالى
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين روى
الفقيه ابن المغازلي الشافعي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله انتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احدنا للصنم قط فاتخذني
نبيا واتخذ عليا وصيا وهذا نص في الباب **البرهان الثاني عشر** قوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا روى الحافظ
ابو نعيم باسناده الى ابن عباس قال نزلت في علي عليه السلام قال الود محبته

في قلوب

في قلوب المؤمنين ومن تفسير الثعلبي عن البراء بن عازب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا
واجعل لي في قلوب المؤمنين مودة فانزل الله تعالى ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك
فيكون افضل منهم فيكون هو الامام **البرهان الثالث عشر** قوله تعالى انما انت
منذر ولكل قوم هاد من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي
يهتدي المهتدون ونحوه رواه ابو نعيم وهو صريح في ثبوت الولاية و
الامامة **البرهان الرابع عشر** قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون من طريق
الحافظ ابي نعيم عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله تعالى وقفوهم انهم
مسؤولون قال عن ولاية علي بن ابي طالب وكذا في كتاب الفردوس عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله واذا سئلوا عن الولاية
وجب ان يكون ثابتة له ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك فيكون افضل
منهم فيكون هو الامام **البرهان الخامس عشر** قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول روى
ابو نعيم الحافظ باسناده عن ابي سعيد الخدري في قوله تعالى ولتعرفنهم
في لحن القول قال ببغضهم عليا عليه السلام ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك
فيكون افضل منهم فيكون هو الامام **البرهان السادس عشر** قوله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم روى ابو نعيم عن ابن عباس
قال في هذه الاية سابق هذه الامة علي بن ابي طالب عليه السلام وروى الفقيه ابن
المغازلي الشافعي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى والسابقون

السابقون

قال سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق شمعون الى عيسى وسبق علي عليه السلام
الى محمد صلى الله عليه وآله وهذه الفضيلة لم يثبت لغيره من الصحابة فيكون افضل
فيكون هو الامام **البرهان السابع عشر** قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اولئك اعظم درجة عند الله روى رزين بن
معاوية في الجمع بين الصحاح الستة انها نزلت في علي عليه السلام لما افتخر طلحة بن
شيبة والعباس وهذه فضيلة لم تحصل لغيره من الصحابة فيكون افضل فيكون
هو الامام **البرهان الثامن عشر** قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
الآية من طريق الحافظ ابي نعيم عن ابن عباس قال ان الله تعالى حرم كلام رسول
الله قبل الصدقة وبخلوا ان يتصدقوا قبل كلامه وتصدق علي عليه السلام ولم يفعل
ذلك احد من المسلمين غيره ومن تفسير الثعلبي قال ابن عمر كان لعلي عليه السلام ثلاثة
لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه بفاطمة عليها السلام
واعطاءه الراية يوم خيبر وآية النجوى وروى رزين بن معاوية في الجمع بين
الصحاح الستة عن علي عليه السلام ما عمل بهذه الآية غيري وبي خفف الله تعالى
عن هذه الامة وهذه تدل على افضليته عليه السلام فيكون احق بالامامة **البرهان
التاسع عشر** قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا قال ابن عبد البر
واخرجه ابو نعيم ايضا قال ان النبي صلى الله عليه وآله ليلة اسري به جمع الله تعالى
بينه وبين الانبياء ثم قال لهم سلهم يا محمد على ماذا بعثتم فقالوا بعثنا على
شهادة ان لا اله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي عليه السلام بن ابي طالب
عليه السلام وهذا صريح في امامة علي عليه السلام **البرهان العشرون** قوله تعالى وتعيها اذن
واعية في تفسير الثعلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت الله عز وجل

ان يجعلها

ان يجعلها اذنك يا علي ومن طريق ابي نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك واعلمك لتعي وانزلت علي هذه الآية وتعيها
اذن واعية فانت اذن واعية للعلم وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره فيكون هو الامام
البرهان الحادي والعشرون سورة هل اتى في تفسير الثعلبي من طرق مختلفة قال مرض
الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وعامة
العرب قالوا يا ابا الحسن لو نذرت عن ولديك فنذر صوم ثلاثة ايام وكذا
نذرت امهما فاطمة سيدة نساء العالمين وجاريتهم فضة فبرئا وليس عند آل
محمد قليل ولا كثير فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير فقامت فاطمة عليها السلام
الى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرصا وصلى علي عليه السلام
مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ
اتاهم مسكين فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين
من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام
فامر باعطائه فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا الا
الماء القراح فلما كان يوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام فاختبزت صاعا وصلى
علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله فاتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
فاتاهم يتيم فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد يتيم من اولاد
المهاجرين واستشهد والدي يوم العقبة اطعموني اطعمكم الله من موائد
الجنة فسمعه علي عليه السلام فامر باعطائه فاعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين
ولم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان يوم الثالث قامت فاطمة الزهراء
عليها السلام الى الصاع الثالث فطحنته واختبزته وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله

أُذُنَك

عليه وآله المغرب واتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذا اتاهم اسير
فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد تاسروننا وتشدوننا
ولا تطعموننا فانا اسير آل محمد اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام
فامر باعطائه واعطوه الطعام ومكثوا ثلثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيئا
الا الماء القراح فلما كان يوم الرابع وقد وفوا بنذورهم اخذ علي عليه السلام
الحسن باليد اليمنى والحسين باليد اليسرى واقبل على رسول الله صلى الله
عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما ابصرهم النبي صلى الله
عليه وآله قال يا ابا الحسن ما يسوءني ما ارى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة
فانطلقوا اليها وهي في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها من شدة الجوع
وغارت عيناها فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله قال واغوثاه بالله
اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله
فقال يا محمد خذ ما هناك الله تعالى في اهل بيتك قال وما آخذ
يا جبرئيل قال فاقرأه هل اتى على الانسان حين من الدهر الى آخرها وهي
تدل على فضائل جمة لم يسبقه بها احد ولا يلحقه احد فيكون افضل من
غيره فيكون هو الامام البرهان الثاني والعشرون قوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به من طريق ابي نعيم عن مجاهد في قوله تعالى والذي
جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن ابي طالب عليه السلام ومن طريق الفقيه
المغازلي الشافعي عن مجاهد في قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به قال جاء به محمد صلى الله عليه وآله وصدق به علي عليه السلام وهذه
فضيلة اختص بها فيكون هو الامام البرهان الثالث والعشرون هو الذي

اطعمونی

ايدك

ايدك بنصره وبالمؤمنين من طريق ابي نعيم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب على العرش لا اله الا الله وحده لا شريك
له محمد عبدي ورسولي ايدته بعلي بن ابي طالب عليه السلام وذلك قوله تعالى في
كتابه هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين يعني علي بن ابي طالب عليه السلام فهذه
من اعظم الفضائل التي لم يحصل لغيره فيكون هو الامام البرهان الرابع والعشرون
قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين من طريق
ابي نعيم قال نزلت في علي عليه السلام وهذه فضيلة لم تحصل لاحد من الصحابة
بن ابي طالب
غيره فيكون هو الامام البرهان الخامس والعشرون قوله تعالى فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه قال الثعلبي انها نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام و
هذا يدل على انه افضل فيكون هو الامام عليه السلام البرهان السادس والعشرون
قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون روى
احمد بن حنبل باسناده الى ابن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الصديقون ثلثة حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس صلى الله
عليه وآله الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون
الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب عليه السلام
الثالث وهو افضلهم ونحوه رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي
وصاحب كتاب الفردوس وهذه فضيلة تدل على الامامة البرهان السابع
والعشرون قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا و
علانية من طريق ابي نعيم الحافظ باسناده الى ابن عباس قال نزلت في علي
بن ابي طالب عليه السلام كان معه اربعة دراهم فانفق بالليل درهما وبالنهار درهما

وفي السر درهما وفي العلانية درهما وكذا رواه الثعلبي في تفسيره ولم يحصل
لغير علي عليه السلام ذلك فيكون افضل فيكون هو الامام البرهان الثامن والعشرون
ما رواه احمد بن حنبل عن ابن عباس قال ليس في القران يا ايها الذين
امنوا الا وعلي راسها واميرها وشريفها وسيدها ولقد عاتب
الله اصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا الا بخير فهذا يدل
على انه افضل فيكون هو الامام البرهان التاسع والعشرون قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما من صحيح البخاري عن كعب بن عجرة قال سألنا
رسول الله صلى الله عليه واله فقلنا يا رسول الله صلى الله عليه و
اله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال
قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم
انك حميد مجيد ومن صحيح مسلم قلنا يا رسول الله اما السلام
عليك فعرفناه فكيف الصلوة عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد
فلا شك في ان عليا افضل ال محمد فيكون اولى بالامامة البرهان الثلثون
قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان من تفسير الثعلبي
بطريق ابي نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال
علي وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله عليه واله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولم يحصل لغيرهم من الصحابة
هذه الفضيلة فيكون هو الامام البرهان الحادي والثلثون قوله تعالى

ومن عنده

ومن عنده علم الكتاب من طريق الحافظ ابي نعيم عن ابن الحنفية قال
هو علي بن ابي طالب وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن سلام قلت من
هذا الذي عنده علم الكتاب قال انما ذلك علي بن ابي طالب عليه السلام و
هذا يدل على انه افضل فيكون هو الامام البرهان الثاني والثلثون قوله تعالى
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي يكون يوم القيمة مع النبي
صلى الله عليه واله روى ابو نعيم مرفوعا الى ابن عباس قال اول من
يكسى من حلل الجنة ابراهيم خليل الرحمن لخلته من الله تعالى ومحمد
صلى الله عليه واله لانه صفوة الله تعالى ثم علي يزف بينهما الى الجنان
ثم قرا ابن عباس يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه قال علي
واله وهذا يدل على انه افضل من غيره فيكون هو الامام البرهان الثالث والثلثون
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
روى الحافظ ابو نعيم باسناده الى ابن عباس قال لما نزلت هذه
الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام هم انت وشيعتك
الفائزون تاتي انت وشيعتك يوم القيمة راضيين مرضيين و
ياتي عدوك غضابا مقمحين خائبين واذا كان خير البرية وجب ان
يكون هو الامام البرهان الرابع والثلثون قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا في تفسير الثعلبي عن ابن عباس قال نزلت
في النبي وعلي بن ابي طالب عليهما السلام اذ زوج فاطمة عليا وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ولم يثبت
لغيره ذلك فكان افضل فكان هو الامام البرهان الخامس والثلثون قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اوجب الله تعالى علينا
الكون مع المعلوم منهم الصدق وليس الا المعصوم لتجويز الكذب في
غيره فيكون هو عليا اذ لا معصوم من الاربعة سواه وفي حديث ابي نعيم
عن ابن عباس انها نزلت في علي عليه السلام **البرهان السادس والثلثون** قوله تعالى
واركعوا مع الراكعين من طريق ابي نعيم عن ابن عباس انها نزلت في
رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام خاصة وهما اول من صلى
وركع وهو يدل على افضليته فيدل على امامته **البرهان السابع والثلثون**
قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي من طريق ابي نعيم عن ابن عباس
قال اخذ النبي بيد علي وبيدي ونحن بمكة وصلى اربع ركعات ثم رفع
يده الى السماء فقال اللهم ان موسى بن عمران سالك وانا محمد نبيك
اسئلك ان تشرح لي صدري وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
واجعل لي وزيرا من اهلي علي بن ابي طالب اخي اشدد به ازري واشركه
في امري قال ابن عباس فسمعت مناديا ينادي يا احمد قد اوتيت ما
سالت وهذا نص في هذا الباب **البرهان الثامن والثلثون** قوله تعالى اخوانا
على سرر متقابلين من مسند احمد بن حنبل باسناده الى زيد بن ابي
اوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فذكر لعلي
قصة مواخاة رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه فقال علي عليه السلام
لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين فعلت باصحابك ما فعلت
غيري فان كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق نبيا ما اخرتك الا لنفسي
فانت مني

فانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت اخي و
وارثي وانت معي في قصري في الجنة ومع ابنتي فاطمة وانت اخي ورفيقي
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله اخوانا على سرر متقابلين
المتحابين في الله ينظر بعضهم بعضا والمواخاة يستدعي المناسبة
والمشاكلة فلما اختص علي عليه السلام بمواخاة رسول الله صلى الله عليه وآله
كان هو الامام **البرهان التاسع والثلثون** قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الاية من كتاب الفردوس
لابن شيرويه يرفعه الى حذيفة بن اليماني قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لو يعلم الناس متى سمي علي باميرالمؤمنين ما انكروا فضله
سمي امير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فقال تبارك وتعالى انا ربكم ومحمد نبيكم وعلي اميركم
وهو صريح في الباب **البرهان الاربعون** قوله تعالى فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملئكة بعد ذلك ظهير اجمع
المفسرون على ان صالح المؤمنين هو علي بن ابي طالب عليه السلام وروى ابو نعيم
باسناده الى اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقرأ هذه الاية وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
وقال صالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واختصاصه بذلك يدل على
افضليته فيكون هو الامام والايات المذكورة في هذا المعنى كثيرة اقتصرنا
على ما ذكرناه للاختصار **المنهج الثالث** في الادلة المستندة الى السنة

المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وهي اثنا عشر الأول ما نقله الناس كافة
انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله
عليه وآله بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا وامر ان يصنع
لهم فخذ شاة مع مد من البر ويعد لهم صاعا من اللبن وكان الرجل
منهم ياكل الجذعة في مقعد واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك
المقام فاكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى شبعوا ولم يتبين ما
اكلوه فبهرهم بذلك وتبين لهم آية نبوته ثم قال يا بني عبد المطلب
ان الله بعثني بالحق الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر
عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان
ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وينقاد لكم بهما الامم
وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة ان لا اله الا الله
واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني على القيام به
يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجب
احد منهم فقال امير المؤمنين عليه السلام انا يا رسول الله اوازرك
في هذا الامر فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا قال
علي عليه السلام فقمت فقلت مثل مقالتي الاولى فقال اجلس ثم اعاد القول
على القوم ثالثة فلم ينطق احد منهم بحرف فقمت وقلت انا اوازرك
يا رسول الله على هذا الامر فقال اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري
ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لابي طالب
ليهنئك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك

اميرا

85

اميرا عليك الثاني الخبر المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزل قوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك خطب الناس في غدير خم
وقال للجمع كله يا ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال من
كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله فقال له عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن اصبحت
مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة والمراد بالمولى ههنا الاولى بالتصرف
لتقدم التقرير منه عليه بقوله الست اولى بكم من انفسكم الثالث قوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اثبت له جميع
جميع منازل هرون من موسى للاستثناء ومن جملة منازل هرون انه
كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة ايضا والا لزم تطرق النقص
عليه ولانه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فبعد موته وطول الغيبة
اولى بان يكون خليفة الرابع انه عم استخلفه على المدينة مع قصر مدة
الغيبة فيجب له ان يكون خليفة بعد موته وليس غير علي خليفة في حال
حيوته اجماعا ولانه لم يعزل عن المدينة فيكون خليفة له بعد موته فيها
واذا كان خليفة في المدينة كان خليفة في غيرها اجماعا الخامس ما رواه
الجمهور باجمعهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لامير المؤمنين عليه السلام
انت اخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني وهو نص في الباب
السادس المواخاة روى انس قال لما كان يوم المباهلة وآخى
النبي عليه السلام بين المهاجرين والانصار وعلي واقف يراه ويعرف
مكانه ولم يواخ بينه وبين احد فانصرف علي باكي العين فافتقده

النبي صلى الله عليه وآله فقال ما فعل ابو الحسن قالوا انصرف باكي العين
فقال يا بلال اذهب فأتني به فمضى اليه وقد دخل منزله باكي العين فقالت
فاطمة ما يبكيك لا ابكى الله عينيك قال عليه السلام آخى النبي صلى الله عليه وآله
بين المهاجرين والانصار وانا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يواخ
بيني وبين احد قالت لا يحزنك الله لعله انما ادخرك لنفسه فقال
بلال يا علي اجب النبي صلى الله عليه وآله فأتى النبي ع فقال له ما يبكيك
يا ابا الحسن قال واخيت بين المهاجرين والانصار يا رسول الله ص
وانا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين احد فقال
انما ادخرتك لنفسي الا يسرك ان تكون اخا نبيك قال بلى يا رسول الله
انى لي بذلك فاخذه بيده فارقاه المنبر فقال اللهم ان هذا مني وانا منه
الا انه مني بمنزلة هرون من موسى الا من كنت مولاه فهذا علي
مولاه فانصرف علي قرير العين فاتبعه عمر فقال بخ بخ لك يا ابا الحسن
اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة والمواخاة تدل على افضليته
فيكون هو الامام السابع ما رواه الجمهور كافة ان النبي صلى الله
عليه وآله لما حاصر خيبر بضعا وعشرين ليلة وكانت الراية لامير
المؤمنين عليه السلام فلحقه رمد اعجزه عن الحرب وخرج مرحب يتعرض
للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر فقال له خذ الراية
فاخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا ورجع مخذولا
منهزما فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار غير بعيد فرجع يجبن
اصحابه فقال النبي عليه السلام جيئوني بعلي عليه السلام فقيل انه ارمد فقال
ارونيه

ارونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار
فجاؤا بعلي عليه السلام فتفل في يده ومسحها على عينيه وراسه فبرأ واعطاه
الراية ففتح الله على يده وقتل مرحبا ووصفه بهذا الوصف يدل
على انتفائه عن غيره وهو يدل على افضليته فيكون هو الامام الثامن
خبر الطائر روى الجمهور كافة ان النبي صلى الله عليه وآله اوتي بطائر
فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء علي
عليه السلام فدق الباب فقال انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله
على حاجة فرجع ثم قال النبي صلى الله عليه وآله كما قال اولا فدق علي الباب
فقال انس عليه اللعنة او لم اقل لك ان النبي صلى الله عليه وآله على حاجة
فانصرف فقال النبي صلى الله عليه وآله كما قال في الاولتين فجاء علي عليه السلام
فدق الباب اشد من الاولتين فسمعه النبي صلى الله عليه وآله وقد قال
له انس انه على حاجة فاذن النبي صلى الله عليه وآله له بالدخول وقال
يا علي ما ابطأك عني قال جئت فردني انس ثم جئت فردني ثم جئت
ثالثة فردني فقال يا انس ما حملك على هذا فقال رجوت ان الدعاء
لاحد من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وآله في الانصار خير من علي
افي الانصار افضل من علي واذا كان احب الخلق الى الله تعالى وجب ان
يكون الامام التاسع ما رواه الجمهور من انه صلى الله عليه وآله امر الصحابة
بان يسلموا على علي بامرة المسلمين وقال انه سيد المسلمين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وقال هذا ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي و
قال في حقه ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة فيكون

١٩

على عليه السلم بعده كذلك وهو منصوص في الباب العاشر ما رواه الجمهور
من قول النبي صلى الله عليه واله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
وقال عليه السلم مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف
عنها غرق وهذا يدل على وجوب التمسك بقول اهل بيته وسيدهم علي
عليه السلم فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الامام دون غيره من الصحابة
الحادي عشر ما رواه الجمهور وجوب محبته وموالاته روى احمد بن حنبل
في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه واله اخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلم
وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروى ابن خالويه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من احب
ان يتمسك بقصب الياقوت التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت
فليتول علي بن ابي طالب عليه السلم من بعدي وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله لعلي عليه السلم حبك ايمان وبغضك نفاق واول من يدخل
الجنة محبك واول من يدخل النار مبغضك وقد جعلك الله تع اهلا لذلك
فانت مني وانا منك ولا نبي بعدي وعن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال
رايت رسول الله ع وهو اخذ بيد علي عليه السلم وهو يقول هذا وليي وانا وليه
عاديت من عاداه وسالمت من سالمه وروى اخطب خوارزم عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله جائني جبرئيل من عند الله تعالى بورقة خضراء مكتوبا
فيها ببياض اني افترضت محبة علي بن ابي طالب عليه السلم على خلقي فبلغهم ذلك عني
والاخبار في ذلك لا تحصى كثرة من طرق المخالفين وهي تدل على افضليته واستحقاقه

الامامة

٩٠

الامامة الثاني عشر روى اخطب خوارزم باسناده الى ابي ذر الغفاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر و
قد حارب الله تعالى ورسوله ومن شك في علي فهو كافر وعن انس قال
كنت عند النبي صلى الله عليه واله فراى عليا مقبلا فقال انا وهذا حجة الله على
امتي يوم القيمة وعن معوية بن وحيدة القشيري قال سمعت النبي صلى الله عليه
واله يقول لعلي يا علي لا تبال من مات وهو يبغضك مات يهوديا او نصرانيا
قالت الامامية اذا روينا المخالف لنا يروي مثل هذه الاحاديث ونقلنا نحن
اضعافها عن رجالنا الثقات وجب علينا المصير اليها وحرم العدول عنها
المنهج الرابع في الادلة في الادلة الدالة على امامته المستنبطة من احواله ع
وهي اثنا عشر الاول انه عليه السلم ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
واله طلق الدنيا ثلثا وكان قوته جريش الشعير وكان يختمه لئلا يضع الامامان الحسن والحسين
فيه اداما وكان يلبس خشن الثياب قصيرها ورقع مدرعته حتى استحيى من
راقعها وكان حمائل سيفه الليف وكذا نعله وروى اخطب خوارزم عن عمار
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا علي ان الله زينك بزينة
لم يزين العباد بزينة مثلها هي احب الى الله منها زهدك في الدنيا وبغضها
اليك وحبب اليك الفقراء فرضيت بهم اتباعا ورضوا بك اماما يا علي طوبى
لمن احبك وصدق عليك والويل لمن ابغضك وكذب عليك واما من احبك
وصدق عليك فاخوانك في دينك وشركائك في جنتك واما من ابغضك
وكذب عليك فحقيق على الله يوم القيمة ان يقيمه مقام الكذابين قال سويد بن
غفلة دخلت على علي عليه السلم القصر فوجدته جالسا بين يديه صحيفة فيها لبن

حاراً اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ارى قشار الشعير في وجهه
وهو يكسر بيده احياناً فاذا غلبه كسره بركبته فطرحه فيه فقال ادن فاصب
من طعامنا هذا فقلت اني صائم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول من منعه الصيام طعاماً يشتهيه كان حقاً على الله تعالى ان يطعمه من
طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال قلت لجاريته وهي قائمة بقريب منه
ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخلين له طعاماً مما ارى فيه
من النخالة فقالت لقد تقدم الينا ان لا ننخل له طعاماً قال ما قلت لها فاخبرته
فقال عليه السلام بابي وامي اناس لم ينخل له طعاماً ولم يشبع من خبز البر ثلثة
ايام حتى قبضه الله تعالى واشترى يوماً ثوبين غليظين فخير قنبراً فيهما
فاخذ واحداً ولبس هو الآخر ورأى في كمه طولاً عن اصابعه فقطعه قال
ضرار بن حمزة دخلت على معوية بعد قتل علي عليه السلام فقال صف علياً فقلت اعفني
فقال لابد ان تصفه فقلت اما اذ لابد فانه كان والله بعيد المدى شديد
القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة من
نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته غزير العبرة
طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان فينا كاحدنا
يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه
منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيته في بعض
مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ابي تعرضت ام الي تشوقت

مغرور كي غرا

هيهات

هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلثاً لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك
كثير وعيشك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى
معوية وقال رحم الله ابا الحسن قد كان والله كذلك قال معوية كيف
كان حبك له قال حب ام موسى لموسى قال فما حزنك عليه يا ضرار قال
حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها وبالجملة
فزهده لم يلحقه احد فيه ولا سبقه احد اليه عليه السلام واذا كان ازهد الناس
كان هو الاعلم لامتناع تقديم المفضول على الفاضل الثاني انه عليه السلام اعبد
الناس يصوم النهار ويقوم بالليل ومنه تعلم الناس صلوة الليل ونوافل
النهار واكثر العبادات والادعية المأثورة عنه يستوعب الوقت فكان
يصلي في نهاره وليلته الف ركعة ولم يخل بصلوة الليل حتى في ليلة الهرير
وقال ابن عباس رأيته في حربه وهو يرقب الشمس فقلت يا امير المؤمنين ماذا
تصنع قال انظر الى الزوال لاصلي فقلت في هذا الوقت فقال عليه السلام انما نقاتلهم
على الصلوة فلم يغفل عن فعل العبادة في اول وقتها في اصعب الاوقات وكان
اذا اريد اخراج شيء من الحديد من جسده الشريف يترك الى ان يدخل في الصلوة فيخلع
متوجهاً الى الله تعالى غافلاً عما سواه غير مدرك للآلام التي تفعل به وجمع بين
الصلوة والزكوة فتصدق به وهو راكع فانزل الله تعالى فيه قرآناً يتلى وتصدق
بقوته وقوت عياله ثلثة ايام حتى انزل الله فيه وفيهم هل اتى وتصدق ليلاً
ونهاراً وسراً وعلانية جهراً وناجى الرسول فقدم بين يدي نجويه
صدقة فانزل الله فيه قرآناً واعتق الف عبد من كسب يده وكان يوجر نفسه
وينفق على رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب واذا كان اعبد الناس كان

كان افضل فيكون هو الامام الثالث انه عليه السلام كان اعلم الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء يستلزم
العلم والدين وفيه نزل قوله تعالى وتعيها اذن واعية ولانه كان عليه السلام في
غاية الذكاء والفطنة شديد الحرص على التعلم ولازم رسول الله صلى الله عليه وآله
الذي هو اكمل الناس ملازمة شديدة ليلا ونهارا من صغره الى وفاة رسول
الله وقال عليه السلام العلم في الصغر كالنقش في الحجر فيكون علمه اكثر من غيره
لحصول القابل الكامل والفاعل التام ومنه استفاد الناس العلم اما النحو فهو
واضعه قال عليه السلام لابي الاسود الدؤلي الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل
وحرف وعلمه وجوه الاعراب واما الفقه فالفقهاء كلهم يرجعون اليه اما
الامامية فظاهر لانهم اخذوا علمهم منه ومن اولاده عليهم السلام واما غيرهم فكذلك
اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وزفر فانهم اخذوا عن ابي حنيفة
والشافعي قرأ على محمد بن الحسن الشيباني وعلى مالك فرجع فقهه اليهما واما
احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فرجع فقهه اليه وفقه الشافعي راجع الى ابي حنيفة
وابو حنيفة قرأ على الصادق والصادق قرأ على الباقر والباقر على زين العابدين
وزين العابدين قرأ على ابيه وابوه قرأ على علي عليه السلام واما مالك قرأ على
ربيعة الرازي وقرأ ربيعة على عكرمة وعكرمة على عبد الله بن عباس وعبد الله
بن عباس تلميذ علي عليه السلام واما علم الكلام فهو اصله ومن خطبه استفاد الناس
وكل الناس تلاميذه فان المعتزلة انتسبوا الى واصل بن عطا وهو كبيرهم وكان
تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذ
علي عليه السلام والاشعرية تلامذة ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ

ابي علي

ابي علي الجبائي وهو شيخ من مشايخ المعتزلة وعلم التفسير اليه يعزى لان
ابن عباس كان تلميذه فيه قال ابن عباس حدثني امير المؤمنين عليه السلام
في تفسير الباء في بسم الله الرحمن الرحيم من اول الليل الى آخره واما علم
الطريقة فاليه منسوب فان الصوفية كلهم يسندون الخرقة اليه واما
علم الفصاحة فهو منبعها حتى انه قيل في كلامه انه دون كلام الخالق و
فوق كلام المخلوق ومنه تعلم الخطباء وقال علي عليه السلام سلوني قبل ان
تفقدوني سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض واليه
رجع الصحابة في مشكلاتهم ورد عمر في قضايا كثيرة قال فيها لولا علي لهلك
عمر واوضح كثيرا من المشكلات جاء اليه شخصان كان مع احدهما خمسة ارغفة
ومع الآخر ثلثة فجلسا يأكلان فجاءهما ثالث وشاركهما فلما فرغوا رمى
لهما ثمانية دراهم فطالب صاحب الاكثر خمسة فابى عليه صاحب الاقل فتخاصما
ورجعا الى علي عليه السلام فقال قد انصفك صاحبك فقال يا امير المؤمنين ان
حقي اكثر من ذلك وانا اريد مر الحق فقال اذا كان كذلك فخذ درهما واحدا
واعطه الباقي وواقع مالكان جارية لهما جهلا في طهر واحد فحملت فاشكل
الحال فترافعا اليه فحكم بالقرعة فصوبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الحمد
لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود عليه السلام يعني به القضاء
بالالهام وركبت جارية جارية اخرى فنخستها ثالثة فقمصت المركوبة
فماتت فقضى عليه السلام بثلثي ديتها على الناخسة والقامصة وصدقه رسول
الله صلى الله عليه وآله وقتلت بقرة حمارا فترافعا المالكان الى ابي بكر فقال
بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها ثم مضيا الى عمر فقضى بذلك ايضا ثم مضيا

الى علي عليه السلم فقال ان كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلى ربها قيمة
الحمار لصاحبه وان كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتله فلا غرم على
صاحبها فقال النبي صلى الله عليه واله لقد قضى علي بن ابي طالب بينكما
بقضاء الله تعالى والاخبار العجيبة في ذلك لا تحصى كثرة واذا كان اعلم
وجب ان يكون هو الامام لقوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
امن لا يهدى فما لكم كيف تحكمون **الرابع** انه عليه السلم اشجع الناس و
بسيفه ثبتت قواعد الاسلام وتشيدت اركان الايمان ما انهزم في
موطن قط ولا ضرب بسيفه الا قط وطالما كشف الكرب عن وجه رسول الله
صلى الله عليه واله ولم يفر كما يفر غيره ووقاه بنفسه لما بات على فراشه مستترا
بازاره وظنه المشركون وقد اتفقوا على قتل رسول الله صلى الله عليه واله
انه هو فاحدقوا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع الشمس الفجر ليقتلوه ظاهرا
فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل ولا يتم لهم الاخذ
بثاره لاشتراك الجماعة في دمه ويقعد كل قبيل عن قتال رهطه وكان ذلك
سبب حفظ دم رسول الله صلى الله عليه واله وتمت السلامة وانتظم به الغرض
في الدعاء الى السلامة فلما اصبح القوم وارادوا الفتك به ثار اليهم
فتفرقوا عنه حين عرفوه وانصرفوا وقد ضلت حيلهم وانتقض تدبيرهم
وفي غزاة بدر وهي اول الغزوات على راس ثمانية عشر شهرا من قدومه
المدينة وعمره سبعة وعشرون سنة قتل علي عليه السلم منهم ستة وثلثين رجلا
بانفراده وهم اعظم من نصف المقتولين وشرك في الباقين وفي غزاة احد
انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه واله الا علي بن ابي طالب عليه السلم وحده

ورجع

ورجع الى رسول الله صلى الله عليه واله نفر يسير اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة
وسهل بن حنيف وجاء عثمان بعد ثلثة ايام فقال رسول الله لقد ذهبت
فيها عريضة وتعجبت الملائكة من ثبات علي عليه السلم فقال جبرئيل وهو يعرج
الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقتل علي عليه السلم اكثر المشركين
في هذه الغزاة وكان الفتح فيها على يد علي عليه السلم روى قيس بن سعد عن ابيه
قال سمعت عليا عليه السلم يقول اصابتني يوم احد ستة عشر ضربة حتى سقطت
الى الارض في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن اللمة طيب الريح
فاخذ بضبعي فاقامني ثم قال اقبل اليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسول
الله فهما عنك راضيان قال علي عليه السلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه واله
فاخبرته فقال يا علي اما تعرف الرجل قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي
فقال يا علي اقر الله عينك كان جبرئيل وفي غزاة الاحزاب وهو غزاة
الخندق لما فرغ رسول الله صلى الله عليه واله من عمل الخندق اقبلت قريش
تقدمها ابو سفيان وكنانة واهل تهامة في عشرة الاف واقبلت غطفان
ومن تبعها من اهل نجد وتنزلوا من فوق المسلمين ومن تحتهم كما قال
الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم فخرج النبي صلى الله عليه واله
بالمسلمين وهم ثلثة الاف وجعل الخندق بينهم واتفق المشركون مع
اليهود وطمع المشركون بكثرتهم وموافقة اليهود وركب عمرو بن عبد ود
وعكرمة بن ابي جهل ودخلوا من مضيق في الخندق الى المسلمين وطلب المبارزة
فقام علي عليه السلم واجابه فقال له النبي ص انه عمرو فسكت ثم طلب المبارزة ثانيا
وثالثا وكل ذلك يقوم علي عليه السلم ويقول له النبي صلى الله عليه واله انه عمرو

فاذن له في الرابعة فقال له علي عليه السلم كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل
من قريش باحد الخصلتين الا اخذتها منه وانا ادعوك الى الاسلام قال
عمرو لا حاجة لي بذلك قال ادعوك الى النزال قال عمرو ما احب ان اقتلك
قال علي عليه السلم لكني احب ان اقتلك فحمي عمرو ونزل عن فرسه وتجاولا فقتله
علي عليه السلم وولده وانهزم عكرمة ثم انهزم باقي المشركين واليهود وفيه
قال النبي صلى الله عليه واله قتل علي لعمرو بن عبدود افضل من عبادة الثقلين
وفي غزاة بني النضير قتل علي عليه السلم رامي قبة النبي صلى الله عليه واله بسهم وقتل
بعده عشرة فانهزموا وفي غزوة السلسلة جاء اعرابي فاخبر النبي صلى الله عليه
واله ان جماعة من العرب قصدوا ان يبيتوا النبي صلى الله عليه واله بالمدينة
فقال عم من للعائي فقال ابو بكر انا له فدفع اليه اللواء وضم اليه سبع مائة
فلما وصل اليهم قالوا له ارجع الى صاحبك فانا في جمع كثير فرجع وقال عم
في اليوم الثاني من للعوائي فقال عمر انا له فدفع اليه الراية ففعل كالاول
فقال عم في اليوم الثالث اين علي بن ابي طالب فقال انا انا يا رسول الله
فدفع اليه الراية ومضى الى القوم فلقيهم بعد صلوة الصبح وقتل منهم
ستة او سبعة وانهزم الباقون واقسم الله تعالى بخيل امير المؤمنين
عليه السلم فقال والعاديات ضبحا وقتل من بني المصطلق مالكا وابنه وسبى
كثيرا من جملتهم جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار فاصطفاها النبي عم
فجاء ابوها في ذلك اليوم فقال يا رسول الله ابنتي كريمة لا تسبى فامره
بان يخيرها فقال احسنت واجملت ثم قال يا بنية لا تفضحي قومك
فقالت اخترت الله ورسوله وفي غزاة خيبر كان الفتح على يد امير المؤمنين عليه السلم

يفعل

دفع الراية

دفع الراية الى ابي بكر فانهزم ثم الى عمر فانهزم ثم الى علي عليه السلم فكان ارمد العين
فتفل صلى الله عليه واله في عينيه وخرج فقتل مرحبا فانهزم الباقون وغلقوا
عليهم الباب فعالجه امير المؤمنين عليه السلم فقلعه وجعله جسرا على الخندق وكان
الباب يغلقه عشرون رجلا ودخل المسلمون الحصن ونالوا الغنائم وقال عم
والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية وكان فتح مكة
بواسطته عليه السلم وفي غزاة حنين خرج رسول الله عم متوجها اليهم في عشرة
الاف من المسلمين فعانهم ابو بكر وقال لن نغلب اليوم من كثرة فانهزموا
ولم يبق مع النبي صلى الله عليه واله غير تسعة من بني هاشم وايمن ابن ام ايمن
وكان علي عليه السلم يضرب بين يديه بالسيف وقتل من المشركين اربعين
فانهزموا الخامس اخباره بالغيب والكائن قبل كونه فاخبر عليه السلم بان
طلحة والزبير لما استاذناه في الخروج الى العمرة قال والله ما يريدان العمرة وانما
يريدان البصرة فكان كما قال واخبر عليه السلم وهو بذي قار جالس لاخذ البيعة
يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون ولا ينقصون يبايعوني على الموت
فكان كما كذلك وكان اخرهم اويس القرني رضي الله عنه واخبر عليه السلم بقتل ذي
الثدية وكان كذلك واخبره شخص بعبور القوم في قضية النهروان فقال
عليه السلم لم يعبروا ثم اخبره اخر بذلك فقال عليه السلم لم يعبروا ثم كذا اخبره اخر بذلك
فقال عليه السلم لم يعبروا وانه والله مصرعهم دونه فكان كذلك واخبر عليه السلم
بقتل نفسه الشريف واخبر جويرية بن مسهر بان اللعين يقطع يديه ورجليه
ويصلبه ففعل به معوية ذلك واخبر عليه السلم ميثم التمار بانه يصلب على
باب دار عمرو بن الحارث عاشر عشرة وهو اقصرهم اقصرهم خشبة

واراه النخلة التي يصلب عليها فوقع كذلك واخبر عليه السلام رشيد الهجري بقطع يديه ورجليه وصلبه وقطع لسانه فوقع كذلك واخبر كميل بن زياد بان الحجاج يقتله فوقع كذلك وان قنبر يذبحه الحجاج فوقع وقال عليه السلم للبراء بن عازب ان ابني الحسين عليه السلم يقتل ولا ينصره فكان كما قال واخبر بموضع قتله واخبر بملك بني العباس واخذ الترك الملك منهم فقال ملك بني العباس يسر لا عسر فيه لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان على ان يزيلوا ملكهم لما قدروا وان يزيلوه حتى يشذ عنهم مواليهم وارباب دولتهم ويسلط عليهم ملك من الترك يأتي عليهم من حيث بدا ملكهم لا يمر بمدينة الا فتحها ولا يرفع له راية الا نكسها الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر ثم يدفع ظفره الى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به وكان الامر كذلك حيث يظهر هلاكو من ناحية خراسان ومنها ابتدا ملك بني العباس حيث بايع لهم ابو مسلم الخراساني **السادس** انه عليه السلم مستجاب الدعوة دعا على بسر بن ارطاة لعنه الله بان يسلبه الله تعالى عقله فخولط فيه ودعا على العيزار بالعمى فعمي ودعا على انس لما كتم شهادته بالبرص فاصابه وعلى زيد بن ارقم بالعمى فعمي **السابع** انه عليه السلم لما توجه الى صفين لحق اصحابه عطش شديد فعدل بهم قليلا فلاح لهم دير فصاحوا بساكنه وسالوه عن الماء فقال بيني وبينه اكثر من فرسخين ولولا انني اوتى بماء يكفيني كل شهر على التقتير لتلفت عطشا فاشار امير المؤمنين عليه السلم الى مكان قريب من الدير وامر بكشفه فوجد واصخرة عظيمة فعجزوا

عن ازالتها فقلعها وحده ثم شربوا الماء فنزل اليه الراهب وقال انت نبي مرسل او ملك مقرب قال لا ولكن وصي رسول الله صلى الله عليه واله فاسلم على يده وقال ان هذا الدير بني على طالب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى جماعة قبلي لم يدركوه وكان الراهب من جملة من استشهد معه ونظم القضية السيد الفقيه الحميري في قصيدته المذهبة **الثامن** ما رواه الجمهور ان النبي صلى الله عليه واله لما خرج الى بني المصطلق جنب عن الطريق وادركه الليل فنزل بقرب واد وعر فهبط جبرئيل عليه السلم اخر الليل واخبره ان طائفة من كفار الجن قد استوطنوا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه فدعا عليه السلم وعوذه وامره بنزول الوادي فقتلهم **التاسع** رجوع الشمس له مرتين احديهما في زمن النبي صلى الله عليه واله والثانية بعده اما الاولى فروى جابر وابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه واله نزل عليه جبرئيل عليه السلم يوما يناجيه من عند الله تعالى فلما تغشيه الوحي توسد فخذ امير المؤمنين عليه السلم فلم يرفع راسه حتى غابت الشمس فصلى علي عليه السلم العصر بالايماء فلما استيقظ النبي صلى الله عليه واله قال له سل الله تعالى يرد عليك الشمس لتصلي العصر قائما فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما واما الثانية فلما اراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم وصلى بنفسه في طائفة من اصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتكلموا في ذلك فسال الله تعالى رد الشمس فردت ونظم السيد الحميري في قصيدة المذهبة فقال ردت عليه الشمس

لما فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب حتى يلج نورها في وقتها
للعصر ثم هوت هوى الكوكب وعليه قد ردت ببابل مرة
اخرى وما ردت لخلق مغرب الا ليوشع اولم من بعدها و
لردها تاويل امر معجب العاشر ما رواه اهل السير ان الماء زاد في
الكوفة وخافوا الغرق ففزعوا الى علي امير المؤمنين فركب بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الناس معه فنزل على شاطئ
الفرات فصلى بهم ثم دعا وضرب صفحة الماء بقضيب في يده فغاص
الماء وسلم عليه كثير من الحيتان ولم ينطق الجري والزمار والمار ماهي فسال عن ذلك فقال انطق الله تعالى ما طهر من السموك
وطاب واصمت ما حرمه ونجسه وابعده الحادي عشر روى جماعة
من اهل السير انه عليه السلم كان يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان
فرقى المنبر فخاف الناس وارادوا قتله فمنعهم فخاطبه ثم نزل
فسال الناس عنه فقال انه حاكم من حكام الجن التبس عليه قضية
فاوضحتها له وكان اهل الكوفة يسمون الباب الذي دخل منه
باب الثعبان فارادوا بنو امية اطفاء هذه الفضيلة فنصبوا على
ذلك الباب فيلا مدة طويلة حتى سمي باب الفيل الثاني عشر
الفضائل اما نفسانية او بدنية او خارجية وعلى التقديرين
الاولين فاما ان يكون متعلقة بالشخص نفسا او بغيره وامير المؤمنين
عليه السلم جمع الكل اما الفضائل النفسانية المتعلقة به كعلمه وزهده
وكرمه وحلمه فهي اشهر من ان يخفى والمتعلقة بغيره كذلك كظهور

العلوم

العلوم عنه واستفادة غيره منه وكذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة
والصدقة واما الخارجية فكالنسب فلم يلحقه احد فيه لقربه من رسول الله
صلى الله عليه وآله وتزويجه اياه ابنته سيدة نساء العالمين وقد روى
اخطب خوارزم وهو من كبائر اهل السنة باسناده عن جابر قال لما تزوج
علي فاطمة عليهما السلم زوجه الله تعالى اياها من فوق سبع سموات فكان الخاطب
جبرئيل وميكائيل واسرافيل بسبعين الفا من الملائكة شهودا فاوحى
الله تعالى الى شجرة طوبى ان نثرى ما فيك من الدر والجواهر ففعلت
واوحى الله تعالى الى الحور العين ان التقطن فلتقطن منهن يتهادين بهديه بفرستند
بينهن الى يوم القيمة وورد اخبار كثيرة في ذلك وكان اولاده عليهم السلم اشرف
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد ابيهم وعن حذيفة بن اليمان
قال رايت النبي صلى الله عليه وآله اخذ بيد الحسين عليه السلم وقال ايها
الناس هذا حسين بن علي الا فاعرفوه وفضلوه فوالله لجده اكرم على الله
من جد يوسف بن يعقوب عليه السلم هذا الحسين بن علي جده في الجنة وجدته
في الجنة وابوه في الجنة وامه في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة وخاله في
الجنة وخالته في الجنة واخيه في الجنة وهو في الجنة ومحبوهم في الجنة
ومحبو محبيهم في الجنة وعن حذيفة بن اليمان قال بت عند النبي صلى الله
عليه وآله ذات ليلة فرايت عنده شخصا فقال لي هل رايت قلت نعم
يا رسول الله قال هذا ملك لم ينزل الي منذ بعثت اتاني من عند الله
تعالى فبشرني ان الحسن والحسين عليهما السلم سيدا شباب اهل الجنة و
الاخبار في ذلك كثيرة وكان محمد بن الحنفية فاضلا عالما حتى ادعى قوم

فيه الامامة الفصل الرابع فلما مر انها اي الائمة الاثنا عشر لنا في ذلك
طرقا اجملها النص وقد نقلت الشيعة في البلاد المتباعدة
خلفا عن سلف عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للحسين عليه السلم

هذا ابني امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يخرج في اخر الزمان رجل من امتي وله اسمه كاسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فذلك هو المهدي رواه ابن الجوزي الحنبلي عن ابي داود وصحيح الترمذي **الثاني** انا قد بيّنا انه يجب في كل زمان امام معصوم ولا معصوم غير هؤلاء عليهم السلام اجماعا **الثالث** الفضائل التي اشتمل كل واحد منهم عليهم السلام الموجبة لكونه اماما **الفصل الخامس** في ان من تقدمه لم يكن اماما ويدل عليه وجوه **الاول** قول ابي بكر ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني ومن شان الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم الكمال **الثاني** قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وكونها فلتة يدل على انها لم يقع عن راى صحيح ثم سال وقاية شرها ثم امر بقتل من يعود الى مثلها وكل ذلك يوجب الطعن فيه **الثالث** قصورهم في العلم والالتجاء في اكثر الاحكام الى علي عليه السلام **الرابع** الوقايع الصادرة عنهم وقد تقدم اكثرها **الخامس** قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اخبر ان عهد الامامة لا يصل الى الظالم والكافر ظالم لقوله تعالى والكافرون هم الظالمون ولا شك ان الثلثة كانوا في الاول كفارا يعبدون الاصنام الى ان ظهر النبي صلى الله عليه واله **السادس** قول ابي بكر اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ولو كان اماما لم يجز له طلب الاقالة

السابع قال ابو بكر عند موته ليتني كنت سالت رسول الله صلى الله عليه واله هل للانصار في هذا الامر حق وهو يدل على شكه في صحة بيعة نفسه مع انه الذي دفع الانصار يوم السقيفة لما قالوا منا امير ومنكم امير بما رواه عن رسول الله صلى الله عليه واله الائمة من قريش **الثامن** قوله في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت يدي على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت انا الوزير وهذا يدل على اقدامه على بيت فاطمة عليها السلام عند اجتماع امير المؤمنين والزبير وغيرهما فيه وعلى انه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه **التاسع** ان رسول الله صلى الله عليه واله جهز جيش اسامة وكرر الامر بتنفيذه وكان فيهم ابو بكر وعمر وعثمان ولم ينفذ امير المؤمنين عليه السلام لانه اراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده فلم يقبلوا منه **العاشر** ان النبي صلى الله عليه واله لم يول ابا بكر شيئا من الاعمال وولى غيره **الحادي عشر** انه صلى الله عليه واله انفذه لاداء سورة البراءة ثم انفذ اليه عليا عليه السلام وامره برده وان يتولى هو ذلك ومن لا يصلح لاداء سورة او بعضها كيف يصلح للامامة العامة المتضمنة لاداء الاحكام الى جميع الامة **الثاني عشر** قول عمر ان محمدا لم يمت وهو يدل على قلة علمه ولم يرجم حاملا فنهاه علي عليه السلام فقال لولا علي لهلك عمر وغير ذلك من الاحكام التي غلط فيها وتلون فيها **الثالث عشر** ابداع التراويح مع ان النبي صلى الله عليه واله قال يا ايها الناس ان الصلوة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلوة الضحى بدعة الا فلا تجمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا الضحى فان قليلا من سنة خير من كثير في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وخرج عمر في شهر رمضان ليلا فراى مصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا للصلوة التطوع فقال بدعة فاعترف بانها بدعة **الرابع عشر** ان عثمان فعل امورا لا يجوز فعلها حتى انكر عليه المسلمون كافة واجمعوا على قتله

اكثر من اجماعهم على امامته وامامة صاحبيه **الفصل السادس** في نسخ
حججهم على امامة ابي بكر احتجوا بوجوه **الاول** الاجماع والجواب منع الاجماع
فان جماعة بني هاشم لم يوافقوا على ذلك وجماعة من اكابر الصحابة كسلمان
وابي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وسعد بن عبادة وزيد بن ارقم
واسامة بن زيد وخالد بن سعد بن العاص وجابر بن عبد الله وسهل بن
حنيف وابي ايوب الانصاري حتى ان اباه انكر ذلك فقال من استخلف
الناس فقالوا ابنك قال وما فعل المستضعفان اشارة الى علي عليه السلم
والعباس فقالوا اشتغلوا بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله و
راوا ان ابنك اكبر الصحابة سنا فقال انا اكبر منه وبني حنيفة كافة
لم يحملوا الزكوة اليه حتى سماهم اهل الردة وقتلهم وسباهم وانكر عمر عليه
ورد السبايا في ايام خلافته وايضا الاجماع ليس اصلا في الدلالة
بل لا بد ان يستند المجمعون الى دليل على الحكم حتى يجمعوا عليه والا لكان
خطاء وذلك الدليل اما عقلي وليس في العقل دلالة على امامته واما نقلي
وعندهم ان النبي عم مات من غير وصية ولا نص على امامة والقران خال عنه
فلو كان الاجماع متحققا كان خطاء فينتفي دلالته وايضا الاجماع اما ان يعتبر
فيه قول كل الامة ومعلوم انه لم يحصل بل ولا اجماع اهل المدينة او بعضهم
وقد اجمع اكثر الناس على قتل عثمان وايضا كل واحد من الامة يجوز عليه
الخطاء فاي عاصم لهم عن الكذب عند الاجماع وايضا فقد بينا ثبوت
النص الدال على امامة امير المؤمنين عليه السلم فلو اجمعوا على خلافه لكان
خطاء لان الاجماع الواقع على خلاف النص يكون عندهم خطاء

الثاني

الثاني ما رواه ان النبي صلى الله عليه وآله قال اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر والجواب المنع من الرواية ومن دلالتها على الامامة فان
الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم ائمة وايضا فان ابا بكر وعمر اختلفا
كثيرا من الاحكام فلا يمكن الاقتداء بهما وايضا فانه معارض بما رووه
من قوله عليه السلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع اجماعهم على
انتفاء امامتهم **الثالث** ما ورد فيه من الفضائل كاية الغار وقوله تعالى
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وقوله تعالى قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد والداعي هو ابو بكر
وكان انيس رسول الله صلى الله عليه وآله في العريش يوم بدر وانفق
على النبي صلى الله عليه وآله وتقدم في الصلوة والجواب انه لا فضيلة
له في الغار لجواز ان يستصحبه حذرا منه لئلا يظهر امره وايضا لان الاية
تدل على نقصه وجبنه وقلة صبره وعدم يقينه بالله تعالى وعدم رضاه بمواساته
النبي صلى الله عليه وآله وبقضاء الله تعالى وقدره لقوله تعالى لا تحزن لان
الحزن ان كان طاعة استحال ان ينهى النبي صلى الله عليه وآله عنه وان كان
معصية كان ما ادعوه فضيلة رذيلة وايضا فان القران حيث انزل
السكينة على رسول الله صلى الله عليه وآله شرك معه المؤمنين الا في هذا
الموضع ولا نقص اعظم منه واما قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي فان
المراد به ابو الدحداح حيث اشترى نخلة شخص لاجل جاره وقد عرض
النبي صلى الله عليه وآله على صاحب النخلة نخلة في الجنة فابى فسمع ابو الدحداح
فاشترى النخلة ببستان له ووهبها للجار الفقير فجعل له رسول الله...
عليه وآله بستانا عوضها في الجنة واما قوله تعالى
قل للمخلفين من الاعراب فانه اراد الذين تخلفوا
عن الحديبية والتمس هؤلاء ان يخرجوا الى غنيمة خيبر

عنهم الله تعالى بقوله قل لن تتبعونا لانه تعالى جعل غنيمة خيبر لمن شهد
الحديبية ثم قال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم يريد انه ستدعون
فيما بعد الى قتال قوم اولى باس شديد وقد دعاهم النبي صلى الله عليه واله
الى غزوات كثيرة كموتة وحنين وتبوك وغيرها وكان الداعي هو رسول
الله صلى الله عليه واله وايضا جاز ان يكون عليا عليه السلم حيث قاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين وكان رجوعهم الى الطاعة اسلاما
لقوله صلى الله عليه واله يا علي حربك حربي وحرب رسول الله كفر
واما كونه انيسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه لان النبي صلى الله عليه
واله كان انسه بالله تعالى مغنيا له عن كل انيس لكن لما عرف النبي
صلى الله عليه واله ان امره لابي بكر بالقتال يؤدي الى فساد الحال حيث
هرب عدة مرار في غزواته وايما افضل القاعد عن القتال او المجاهد
بنفسه وماله في سبيل الله واما انفاقه على رسول الله صلى الله عليه
واله فكذب لانه لم يكن ذا مال فان اباه كان فقيرا في الغاية وكان
ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان بمد في كل يوم يقتات به فلو كان
ابو بكر غنيا لكفى اباه وكان ابو بكر في الجاهلية معلما للصبيان وفي الاسلام
كان خياطا ولما ولي امر المسلمين منعه الناس عن الخياطة فقال اني
احتاج الى القوت فجعلوا له في كل يوم ثلثة دراهم من بيت المال والنبي
صلى الله عليه واله كان قبل الهجرة غنيا بمال خديجة ولم يحتج الى الحرب
وتجهيز الجيوش وبعد الهجرة لم يكن لابي بكر شيء البتة ثم لو انفق
لوجب ان ينزل فيه قرآن كما نزل في علي عليه السلم هل اتى ومن المعلوم ان

النبي

النبي صلى الله عليه واله كان اشرف من الذين تصدق عليهم امير المؤمنين عليه السلم
والمال الذي يدعون انفاقه كان اكثر فحيث لم ينزل فيه شيء دل على كذب
النقل واما تقديمه في الصلوة فخطاء لان بلالا لما اذن بالصلوة امرته عايشة
يقدم اباها فلما افاق النبي صلى الله عليه واله سمع التكبير فقال من يصلي بالناس
فقالوا ابا بكر فقال اخرجوني فخرج بين علي عليه السلم والعباس وذهب الى المسجد
فرأى ابا بكر في المحراب فنحاه عن القبلة وعزله عن الصلوة وتولى هو الصلوة
وصلى بالناس خفيفا وصعد المنبر وخطب مختصرا لانه عليه المرض وبعد ذلك في
طلب استحلالا من الاصحاب من القول والفعل وودعهم ونصحهم
واستقضى لعلي عليه السلم والحسن والحسين عليهما السلم وادعهم اليهم ونزل
من المنبر ونام على فراش الموت ودعى عليا عليه السلم ووصى له من كل نوع وذوقه
من العلوم واوصاه بالصبر بعده على ما فعل القوم عليه وذكر احوال الشيوخ
ومخالفتهم وقال لا تنظر اليهم حتى لم تكن بالسيف بينهم والله الله على اهراق
دمائهم بعد الحجة لان ذلك زيادة فساد بينهم ولا يزيد المقاتلة معهم الا
زيادة الخصومة واختلاط الدين والاسلام فكن لاداء وصاياه واصحابه واحبابه
حصنا وحماية من الفتن ما وقع عنهم ولا تكن الا لاصلاح المسلمين والايتام
والارامل واداء الفرايض والنوافل فهذا حال ادلة هؤلاء فلينظر العاقل
بعين الانصاف ما فعلوا بعده وما هتكوا استار الدين ويقصد طلب الحق
دون اتباع [illegible] الهوى ويترك تقليد الاباء والاجداد فقد نهى الله
تعالى في كتابه عن ذلك ولا تلهينا الدنيا عن ايصال الحق الى مستحقه ولا نمنع
المستحق عن حقه فهذا اخر ما اوردنا اثباته في هذه المقدمة والحمد لله رب العالمين

والصلوة والسلام على محمد واله الطيبين [illegible]

وتلاطم العلايق وامواج غمومها فكرر الالتماس وزاد في الالحاح
فرقمته على ما وافق مسؤلهم وطابق مامولهم والمرجو من الطالبين
بطريق الرشاد والسالكين لسبيل السداد ان ينظروا فيه بعين العناية
والوداد ويعرضوا عن التعرض للاعتراض بالجدل والعناد وما
ابرئ نفسي الا انها في السهو والنسيان على انه لا يسع
المجال لتحقيق الصواب في كل باب وهذا اول ما صنفته في عنفوان الشباب
ومنه الاستعانة لفتح ابواب الهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية اعلم ان الحكمة علم باحوال اعيان الموجودات على
ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ثم الاعيان اما الا
فعال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا اولا فالعلم باحوال
الاول من حيث انه يؤدي الى صلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة
عملية والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية وكل منهما ثلاثة اقسام اما
العملية فلانها اما علم بمصالح شخص بانفراده ليتحلى بالفضائل ويتخلى عن
الرذائل ويسمى تهذيب الاخلاق واما علم بمصالح جماعة متشاركة في
المنزل كالوالد والمولود والمالك والمملوك ويسمى تدبير المنزل واما
علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة ويسمى السياسة المدنية واما النظرية
فلانها اما علم باحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل الى المادة



كالالٓه وهو العلم الاعلى ويسمى بالالٓهى والفلسفة الاولى والعلم الكلى

وما بعد الطبيعة وقد يطلق عليه ما قبل الطبيعة ايضا الحكمة ما او وجدا او ما

علم باحوال ما يفتقر اليها فى الوجود الخارجى دون التعقل كالكرة فهو

العلم الاوسط ويسمى بالرياضى والتعليمى واما علم باحوال ما يفتقر

اليها فى الوجود الخارجى والتعقل كالانسان وهو العلم الادنى ويسمى

الطبيعى وجعل بعضهم ما لا يفتقر الى المادة اصلا قسمين ما لا يقارنها

مطلقا كالاله والعقول وما يقارنها لكن لا على وجه الافتقار كالوحدة

والكثرة وسائر الامور العامة فسمى العلم باحوال الاول الٓهيا والعلم

باحوال الثانى علما كليا وفلسفة اولى واصطلحوا فى ان المنطق من

الحكمة ام لا فمن فسرها بخروج النفس الى كمالها الممكن فى جانبى العلم والعمل

جعله منها بل العمل ايضا منها وكذا من ترك الاعيان فى تعريفها جعله

اقسام الحكمة النظرية اذ لا يبحث فيه الا عن المعقولات الثانية التى

ليست وجودها بقدرتنا واختيارنا واما من فسرها بما ذكرناه وهو المشهور

بينهم لم يعده منها لان موضوعه هو المعقولات الثانية ليس من اعيان

الموجودات الماخوذة فى تعريفها وقد يقال فعلى هذا لا يكون العلم باحوال

الامور العامة منها لانها غير موجودة فى الخارج على ما بينه المحقق

واجيب بان الامور العامة هناك ليست موضوعات بل محمولات

للاعيان فان قولنا الوجود زائد فى الممكن فى قوة قولنا الممكن موجود بوجود

زائد والمص رتب كتابه على ثلاثة اقسام الاول فى المنطق لانه آلة لتحصيل

العلوم والثانى فى الطبيعى والثالث فى الالٓهى بالمعنى الاعم ولم يذكر شيئا

لاحتياج الى الطبيعى فلذا اخره عنه فقيل اعرض عن الحكمة الرياضية

لاشتمالها فى الاكثر على الامور الموهومة كالدوائر الموهومة المبحوث عنها

فى الهيئة وعن اقسام الحكمة العملية باسرها لان الشريعة المصطفوية قد قضت

الوطر عنها على الكمل وجه واتم تفصيل وفيه بحث لانه ان اراد بالامور

الموهومة ما لا يكون موجودا فى نفس الامر ويخترعه الوهم فلا نم ابتناء

الرياضى عليها اذ لا شك ان الكرة اذا تحركت على مركزها فلا بد

ان يفرض فيها نقطتان لا حركة لهما اصلا وهما القطبان وان يفرض

بينهما دائرة عظيمة فى غاية الوسط ويكون الحركة عليها اسرع

وهى المنطقة وان يفرض عن جنبتيها دوائر صغار موازية لها يكون

الحركة عليها بطيئة بالقياس اليها بطوء متفاوتا فما هو اقرب

الى القطب يكون ابطأ ومما هو اقرب الى المنطقة فهذه وامثالها وان

لم يكن موجودة فى الخارج لكنها امور موهومة متخيلة تخيلا صحيحا مطابقا

لما فى نفس الامر كما يشهد به الفطرة السليمة وليست مما يخترعه الوهم كانياب

الاغوال وان اراد بها ما لا يكون موجودا فى الخارج وان كان موجودا



في نفس الامر فلا نم ان الابتناء عليهما يصلح علة للاعراض كيف و
ينضبط بها احوال الحركات من السرعة والبطوء والجهة على الوجه المحسوس
والمرصود بالآلات وينكشف بها احكام الافلاك والارضين مما
فيهما من دقايق الحكم وعجائب الفطرة بحيث يتحير الواقف عليهما في
عظيم مبدعهما قايلا ربنا ما خلقت هذا باطلا ومعنى كون الشيء موجودا
في نفس الامر انه موجود في نفسه فالامر هو الشيء ومحصله ان وجوده
[illegible] متعلقا بفرض فارض واعتبار معتبر مثلا الملازمة بين طلوع الشمس ووجود
النهار متحقق في حد ذاتها سواء وجد الفارض او لم يوجد اصلا وسواء
فرضها او لم يفرضها قطعا ونفس الامر اعم من الخارج مطلقا فكل
موجود في الخارج موجود في نفس الامر بلا عكس كلي ومن الذهن من وجه
لان الملاحظ الكلي او فرد كزوجية الخمسة تكون موجودة في الذهن لا في
نفس الامر ومثلها يسمى ذهنيا فرضيا وزوجية الاربعة موجودة فيهما ومثلها
يسمى ذهنيا حقيقيا ولما [illegible] عنا كتب اليونان على القسم الاول
ما كان مشهورا او صار كان لم يبق منها شيئا مذكورا انا قدرت على
القسم الاخير من معرضا في اكثر المباحث عما يرد على الشارحين بنا على [illegible]
ذهن قومها بالجلي وانت خبير الفاحص القسم الثاني في الطبيعيات
قيل اي مباحث الاجسام الطبيعية اقول الاولى ان يقول مباحث

الحكمة الطبيعية والعجب تقول مباحث الاجسام الطبيعية بعينها مباحث
الحكمة الطبيعية لان الجسم الطبيعي موضوعهما فالمآل واحد فما وجه اولوية
ما ذكرت قلت اقول لا نسلم ان المآل واحد فان موضوع الحكمة الطبيعية بل
من الحيثية المذكورة ولا دلالة للفظ الطبيعيات على تلك الحيثية وان سلمنا
فلا شك ان مقصد المصنف ان القسم الثاني في الحكمة الطبيعية واذا امكن
حمل كلامه على مقصوده من غير تكلف فحمله عليه اولى من حمله على ما يؤول اليه
وايضا يجب حمل الالهيات مجازا اي في قوله القسم الثالث في الالهيات
على مباحث الحكمة الالهية قطعا فحمل الطبيعيات التي هي نظيرها على ما ذكرنا
اولى ليطابق النظيران وذكروا ان الجسم الطبيعي جوهر قابل للانقسام في
الجهات الثلث اقول فيه نظر لانهم ان ارادوا القابل بالذات فلا
يصدق هذا التعريف على شيء لان القابل بالذات للانقسام في
الجهات الثلث منحصر في الجسم التعليمي اي الكم القائم بالجسم الطبيعي الساري
فيه في الجهات الثلث وقد صرحوا بذلك وان ارادوا القابل في الجملة يصدق
التعريف على كل من الهيولى والصورة ايضا وهو مرتب على مقدمة وفنون
لان الاجسام منحصرة في الفلكيات والعنصريات والبحث اما عن
احوال عامة لهما او خاصة لاحدهما الفن الاول فيما يعم الاجسام اي
الطبيعية وهي المبادي وعند الاطلاق الى الفهم واكثرهم على ان الاطلاق الجسم على



الطبيعي والتعليمي بالاشتراك اللفظي وقد يقال ان الجسم هو القابل للابعاد
الثلاثة فان كان جوهرا فطبيعي وان كان عرضا فتعليمي وهو مشتمل على
عشرة فصول **فصل** في ابطال الجزء الذي لا يتجزى ويقال له الجوهر
الفرد والهباء وهو جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة قطعا لا قطعا ولا كسرا
ولا وهما ولا فرضا والقسمة الوهمية ما هو بحسب التوهم جزئيا والفرضية
ما هو بحسب فرض العقل كليا فان قلت لا حاجة الى اقامة الدليل على
بطلان هذا الامر اذ لا يتصور شيء لا يمكن للعقل فرض قسمته غاية ما
في الباب ان يكون الموهوم وضرح قلت المراد من انه لا يقبل القسمة
الفرضية ان العقل لا يجوز القسمة فيه لا انه لا يقدر على تقدير قسمته ولا
انه صالح لكل اربع لانا لو فرضنا جزءا بين جزئين فاما ان يكون الوسط
مانعا من تلاقي الطرفين او لا يكون لا سبيل الى الثاني لانه لو لم يكن
مانعا لكانت الاجزاء متداخلة وهو باطل اي دخول بعضها في
حيز البعض الآخر بحيث يتحدان في الوضع والحجم بالبداهة وايضا فلا يكون
وسطا وطرفا وقد فرضنا الوسط والطرف هف فثبت كونه مانعا
من تلاقيهما فما به يلاقي الوسط احد الطرفين غير ما به يتلاقى الطرف
الآخر فينقسم لا يقال هذا يستلزم ان يكون له نهايتان ويجوز ان
يكون لشيء واحد غير منقسم ذاته نهايتان هما عرضان حالان فيه

لانا نقول

لانا نقول انه كانت النهايتان حالتين في محل واحد بحسب الاشارة الحسية
فيكون الاشارة الى احدهما عين الاشارة الى الآخر فيلزم تلاقي الطرفين
وان كانتا حالتين في محلين متمايزين بحسب الاشارة الحسية فيلزم
الانقسام ولو وهما اذ يمكن ح ان يتوهم فيه شيء دون شيء كما يشهد
به البديهة ولانا لو فرضنا جزءا على ملتقى جزئين فاما ان يلاقي واحدا
منهما فقط او مجموعهما او من كل واحد منهما شيئا او واحدا منهما وبعضا
من الآخر والاول مح والاخر يمكن على الملتقى فتعين احد الخمس الاخر بل
احد الاقسام الاخر فيلزم الانقسام اي انقسام ما على الملتقى او الكل
او ما على الملتقى واحد الجزئين لا محالة وينبغي ان نعلم ان هذين الدليلين
يدلان على بطلان تركب الجسم من الاجزاء التي لا تتجزى وحاصلهما بالنهاية
لو امكن تركب الجسم منها لامكن وقوع جزء بين جزئين وعلى ملتقاهما و
التالي باطل بالفصل فكذا المقدم ولا دلالة لهما على بطلان وجود الجزء
في نفسه اذ ليس لنا ان نقول لو امكن وجود الجزء في نفسه لامكن وقوع جزء
بين جزئين او على ملتقاهما لاحتمال ان يقتضي نوعه الانحصار في فرد فعلى
هذا يناسب ان يقال في صدر البحث فصل في ابطال تركب الجسم من الجزء
الذي لا يتجزى واقول يمكن اقامة الدليلين على بطلان وجود الجزء في نفسه
بان نفرض الجزء بين جسمين وعلى ملتقاهما كما لا يخفى على ذوي الافهام



فصل في اثبات الهيولى ولا حاجة الى اثبات الصورة الجسمية لانها
اي الجوهر الممتد في الجهات وجودها معلوم بالضرورة كل جسم من
حيث هو جسم فهو مركب من جزئين اي جوهرين يحل احدهما في
الآخر وانما قلنا من حيث هو جسم لانهم يسمون الجسم من حيث هو نوع
من انواع الجسم جزءا حالا مع الصورة الجسمية الهيولى ويسمى صورة
نوعية ويسمى وقد يقال الحلول اختصاص شيء بشيء بحيث
يكون الاشارة الى احدهما عين الاشارة الى الآخر واعترض عليه
بطلانه بوجوه الاول انه لا يصدق على حلول اعراض المجردات فيها
لانها لا اشارة اليها اشارة حسية والاشارة العقلية الى ذات
المجرد غير الاشارة العقلية الى اعراضه فان العقل يميز كلا منهما عن
صاحبه في الاشارة العقلية بخلاف الاشارة الحسية فانها
ينتهي الى الحال والمحل الحسيين معا الثاني انه لا يصدق على حلول الاطراف
في محالها كحلول النقطة في الخط والخط في السطح والسطح في الجسم لان الا
شارة الى الطرف غير الاشارة الى ذي الطرف الثالث انه يلزم
منه ان يكون الاطراف المتداخلة حالا بعضها في بعض وليس كذلك
ويمكن ان يجاب عن الثاني بما ذكره بعض المحققين من ان الاشارة
الى النقطة اشارة الى الخط الذي هي طرفه فان الاشارة الى الخط لا

ان يكون منطبقا عليه بل الاشارة اليه قد يكون امتدادا خطيا موهوما آخذا
من المشير منتهيا الى نقطة منه فكأن نقطة خرجت من المشير وتحركت
نحو المشار اليه فرسمت خطا انطبق طرفه على تلك النقطة من المشار اليه
وقد يكون امتدادا سطحيا منطبقا على الخط الذي هو طرفه على ذلك الخط الذي
اشير اليه فكأن خطا خرج من المشير فرسم سطحا انطبق طرفه على ذلك
الخط المشار اليه والفرق بين الاشارتين ان الاولى اشارة الى
النقطة قصدا وبالذات والى الخط تبعا والثانية بالعكس وكذا الاشارة
الى السطح قد يكون امتدادا خطيا منتهيا الى نقطة منه فيكون اشارة
الى تلك النقطة قصدا والى الخط والسطح تبعا وقد يكون امتدادا سطحيا
ينطبق طرفه على خط من المشار اليه فيكون ذلك الخط مشارا اليه قصدا
وبالذات والنقطة والسطح تبعا وبالعرض وقد يكون امتدادا
جسميا ينطبق السطح الذي هو طرفه على سطح المشار اليه فيكون السطح مشارا
اليه قصدا والخط والنقطة تبعا وكذا الاشارة الى الجسم اما امتدادا
خطيا منتهيا الى نقطة منه او امتدادا سطحيا ينطبق الخط الذي هو طرفه على خط
من ذلك الجسم او امتدادا جسميا ينطبق السطح الذي هو طرفه على سطح من
الجسم المشار اليه او ينفذ في اقطار المشار اليه بحيث ينطبق كل جزء منه على
الجسم المشار اليه انطباقا وتميزا والى الحال تتعلق الاشارة قصدا وتبعا



فبان ما عرفت ثم انك اذا فتشت حالك في الاشارة الى المحسوسات
ظهر لك ان الاغلب في الاشارة اليها هو الامتداد الخطي وان كنت تتخيل
الاشارة الى الجسم امتدادا خطيا موهوما آخذا من المشير [illegible]
واقول يمكن ان يتكلف و[illegible] الثالث بان [illegible]
لا يكفي لحصول الحلول بل لا بد من الاختصاص [illegible]
المتداخلين اذا اريد بالاختصاص المذكور ههنا ان لا يمكن تحقق [illegible]
بعينه نظرا الى ذاته بدون ذلك كما في العرض بالنسبة الى موضوعه و
[illegible] حلول الشيء في الشيء ان يكون كاصلا فيه بحيث يتحد الا
رة اليهما [illegible] في حلول الاعراض في الاجسام او تعذر الحلول
العلوم في المجردات اقول هذا لانهم صرحوا بان الحال منحصر في الصورة
والعرض [illegible] المادة والموضوع فلا يكون حصول الجسم في المكان حلولا
عندهم [illegible] المؤلف [illegible] عليه اما اذا كان المكان
هو البعد المجرد عن المادة [illegible] واما اذا كان السطح الباطن من الحاوي
المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي فلان الاشارة الى الجسم اشارة
الى سطحه وبالعكس والاشارة الى سطح اشارة الى السطح الذي هو مكانه
لانطباقه عليه وبالعكس فيكون الاشارة الى كل من المتمكن والمكان اشارة
الى الآخر وقد يفهم من ظاهر كلام المص في الالهيات ان حلول شيء في شيء

ان يكون مختصا به ساريا فيه يرد عليه انه لا يصدق على حلول الاطراف
في محالها فان النقط مثلا غير سارية في الخط والخط وان الاضافات
مثل الابوة والبنوة حالة في محالها وليست سارية فيهما اذ لا يمكن ان
يقال في كل جزء من الاب جزء من الابوة وقد يقال الحلول هو الاختصاص
الناعت اي التعلق الخاص الذي يصير به احد المتعلقين نعتا للآخر
والآخر منعوتا به والاول اعني النعت حالا والثاني اعني المنعوت
محلا كالتعلق بين البياض والجسم المقتضي لكون البياض نعتا و
للجسم منعوتا به بان يقال الجسم ابيض ويرجع الى هذا ما قيل من ان الحلول
اختصاص احد الشيئين بالآخر بحيث يكون الاول نعتا والثاني
منعوتا وان لم يكن ما يعد ذلك الاختصاص معلوما لنا كاختصاص اللون
بالجسم لا بالمكان واقول فيه بحث لان بين الفلك وكوكبه والجسم ومكانه
تعلقا خاصا مصححا لان يقال فلك مكوكب وجسم متمكن كما ان بين البياض
والجسم تعلقا خاصا مصححا لان يقال الجسم ابيض مع ان الكوكب غير حال في
الفلك والمكان في الجسم قطعا وانت تعلم انه اذا حمل الاختصاص
على ما بيناه لا يرد عليه ذلك لكنهم يكتفون لاثبات حلول شيء في آخر
بمجرد التعلق الناعت كما سيجيء يسمى المحل الهيولى الاولى والمادة وانما
قيدنا الهيولى بالاولى لانها قد تطلق على الجسم الذي يتركب منه جسم آخر كالقطن

الخشب التي يتركب منها السرير ويسمى الهيولى الثانية والى الصورة
الجسمية فان قلت انتم عدوا مباحث الهيولى والصورة من الالهي فلم
ذكرتموها هيهنا قلت لانه سلك مسلك المعلم الاول وقدم الطبيعي
على الالهي لما مر ولما كان موضوع الطبيعي الجسم الطبيعي المتالف عن الهيولى
والصورة فاورد تلك المباحث هيهنا لتحقيق ماهية الموضوع وتوضيحها
واما قدم ابطال الجزء عليهما لتوقفهما عليه ذكر صاحب المحاكمات
لو حيث ان تلك المباحث من الالهي ان الاحوال المذكورة فيهما لاحتياج
المادة في الوجود فان البحث هنالك اما عن وجود المادة والصورة او
عن تلازمهما وتشخصهما وللطبيعي ذلك غني عن المادة واقول هذا الكلام مبني على
ان الالهي علم باحوال الاشياء لا يفتقر تلك الاحوال الى المادة والظاهر
من عبارة اكثرهم انه علم باحوال اشياء لا يفتقر تلك الاشياء في الوجود
الخارجي والتعقل الى المادة فيوجه ان يقال لا شبهة ان الهيولى لا يفتقر
فيهما اليها ولا في ان الصورة لا يفتقر في التعقل واما ان الصورة لا يفتقر
اليها في الوجود الخارجي فلما يثبتوه من ان الهيولى مفتقر الى الصورة في الوجود
والبقاء والصورة مفتقرة الى الهيولى في التشكل دون الوجود لئلا يلزم
الدور وبرهانه ان بعض الاجسام القابلة للانفكاك مثل الماء والنار
يجب ان يكون في نفسه متصلا واحدا كما هو عند الحس والا فان امكن اجزاء

بالاجماع

بالاجماع ما لزم الجزء الذي لا يتجزى او الخط الجوهري وهو جوهر لا يقبل القسمة الا
في جهة واحدة او السطح الجوهري وهو جوهر لا يقبل القسمة الا في الجهتين
واشي الوجوه بما بطل ما مر في نفي الجزء وسيورده المص وان كانت
اجزاء بالاجماع ما ينقل الكلام اليها ولا بد ان ينتهي الى جسم لا ينفصل
بالفعل والا لزم تركبه من اجزاء غير متناهية بالفعل وهو ايضا مستلزم
ان يكون الجسم المركب منها غير متناهي المقدار ولا تتوهم ان هذا القول
مما صرحوا من ان الجسم قابل للقسمة غير النهاية اذ ليس معنى كلامهم انه يخرج
الى الفعل تلك الانقسامات الغير المتناهية من القوة الى الفعل بل المراد
به انه لا ينتهي في انقسام الى حد تقف عنده ولا تقبل الانقسام بعده
وذلك على قياس ما قال المتكلمون من ان مقدورات الله تعالى غير متناهية
مع ان وجود ما لا يتناهى في الخارج محال مطلقا عندهم فليس معناه الا ان
تأثير القدرة لا يصل الى حد لا يمكن ان يتجاوزه بل كل مرتبة تصل اليها تأثير
القدرة يمكن وصوله الى مرتبة اخرى فوقها كما في لا تناهي الاعداد فانها
لا يصل الى مرتبة لا يمكن الزيادة عليها وهيهنا بحث اذ لا يلزم من هذا الدليل
ان شيئا من الاجسام القابلة للانفكاك يجب ان يكون متصلا في نفسه
بل غاية ما لزم منه انه يجب انتهاؤها الى اجسام لا ينفصل فيها بالفعل
ويجوز ان يكون كل الاجسام المتصلة التي ينتهي اليها الاجسام القابلة للانفكاك

غير قابل للانفكاك وكيف لا وقد قال ذيمقراطيس ان مبادي الاجسام اجسام
صغار صلبة لا تقبل الانفكاك وان كانت قابلة للقسمة الوهمية فلا بد لا
المرام من نفي هذا الكلام ودونه خرط القتاد وقيل لا اسقاط
لفظ البعض عن المتن اقول ليس له وجه فانك تعلم ان اللازم من الدليل
المذكور هو وجوب انتهاء الاجسام القابلة للانفكاك الى اجسام
فان تم ان هذه الاجسام المنفصلة قابلة للانفكاك ثبت ان البعض من الاجسام
القابلة للانفكاك لا كلها متصل واحد ويلزم من هذا اثبات الهيولى
في الاجسام كلها لان ذلك المتصل المناسب الانفصال على قوله هذا
المتصل قابل للانفصال اي يطرء عليه الانفصال فالقابل للانفصال
في الحقيقة اما ان يكون هو المقدار اي الجسم التعليمي او الصورة الجسمية
للمقدار او معنى اخر لا سبيل الى الاول والثاني والا لزم اجتماع الا
تصال والانفصال في حالة واحدة لان الاتصال لازم للمقدار والصورة
فاذا اورد الانفصال انعدمت هويتها وحدثت هويتان اخريان
والقابل وما يلزم يجب وجوده مع المقبول والا كان المقبول وجود
با او عدم ملكة والانفصال كذلك لانه اما عدم او منه اما حدوث هويتين او
عدم الاتصال عما من شانه فهو متعين ان يكون القابل معنى اخر وهو
المعنى من الهيولى لا يخفى عليك انه لا اشعار في هذا الكلام الى ان

الهيولى جوهر محل للصورة والتقرير لكل مع ما ذكره بعض المحققين من ان الجوهر
الواحد اي المتصل في حد ذاته لو كان عاما بذاته لكان تفريق الجسم الى
القسمين اعداما له بالكلية وايجادا لجسمين اخرين وذلك لان الجسم المتصل
في ذاته اذا كان ذراعين مثلا فاذا طرء عليه الانفصال وحصل منه
جسمان كل واحد منهما ذراع فح لا يكون ذلك المتصل الواحد في الذي
كان ذراعين بل منفصل باقيا بذاته ضرورة ولم يكن هذان الجسمان
موجودين فيه والا لكان ذا مفصل بالفعل لا متصلا في حد ذاته
فقد عدم ذلك المتصل بالكلية ووجد منفصلان اذا ان حكم العدم فلا
هناك جزء امر مشترك بين المتصل الاول وبين هذين المنفصلين فلا بد ان يكون
ذلك الامر باقيا بعينه في الحالتين لئلا يكون التفريق اعداما بالكلية
فيكون ذلك الباقي بعينه موجبا لارتباط القسمين ذلك الجسم المقسوم ويكون
هو مع المتصل الواحد متصلا واحدا او مع المتصلين منفصلا متعددا
وكل من ذلك المتعدد ومتصل واحد فلا يكون ذلك المشترك في نفسه واحدا ولا
متعددا ولا متصلا ولا منفصلا بل هو في ذلك تابع لذلك الجوهر المتصل
في ذاته فيكون واحدا بوحدته ومتعددا بتعدده ومتصلا مع كونه متصلا
ومنفصلا مع تعدده وانفصال بعضه عن بعض واذا كان ذلك الشيء
مع المتصل الواحد متصلا واحدا او مع المتعدد ومنفصلا متعددا كان

المتصل الواحد والمتعدد ومختصا بنا على ما به فيكون محلا للمتصل الواحد حال
الاتصال وللمتصلين حال الانفصال فثبت جوهرا قطعا فيه الجوهر الذي
هو محل للجوهر المتصل في حد ذاته هو المسمى بالهيولى وذلك الجوهر المتصل
يسمى صورة جسمية والجسم المطلق مركب منهما اقول فيه بحث اذ لا بد لبيان
حلول الصورة الجسمية في الهيولى من اثبات ان الصورة نفسها نعت
للهيولى كما ان السواد نعت للجسم والجزء ما ذكره هو ان الصورة واسطة
لاتصاف الهيولى بالوحدة والكثرة والاتصال والانفصال والالزم
ان يكون للجسم لا في الوصف القائم به لان للواسطة لاتصاف ذلك
الوصف بالجسم بالعرض ويمكن ان يجاب بان حلول الوصف بشيء
يقتضي ان يكون الاول نعتا للثاني وحلول الجوهر في شيء يقتضي
ان يكون جميع النعوت الثابتة للاول بالذات نعوتا للثاني بالعرض
والجسم واسطة لاتصاف العرض لجميع نعوته وهو لم الاختصاص الثاني
عن سمل القسمين واعلم ان ما ذكرناه هو مذهب المشائين كارسطو واتباعه
نصر وابي علي واما الاشراقيون فلا يقولون به والاشراقيون ذهبوا الى
ان الجوهر الوحداني المتصل في حد ذاته قائم بذاته غير حال في شيء الا لكونه
متحيزا بذاته وهو الجسم المطلق فهو عندهم جوهر بسيط لا تركيب فيه بحسب الخارج
اصلا وقابل لطريان الاتصال والانفصال مع بقائه في الحالين

في ذاته وهو من حيث جوهره وذاته يسمى جسما ومن حيث قبوله الصورة
النوعية التي لانواع الجسم هيولى واذا ثبت ان ذلك الجسم مركب
من الهيولى والصورة وجب ان يكون الاجسام كلها مركبة
من الهيولى والصورة لان الطبيعة المجردة اي الصورة الجسمية اما
ان يكون بذاتها غنية عن المحل او لم يكن والاول باطل والا لاستحال
حلولها في المحل لان الغني بذاته عن الشيء استحال حلوله فيه لتعين
افتقارها لذاته الى المحل فيه نظر لانه لا يلزم على التقدير عدم الغني الذاتي
الافتقار الذاتي لاحتمال ان لا يكون الشيء غنيا لذاته عن المحل
ولا محتاجا لذاته اليه بل لعرض كل منهما عن علة قال شارح المواقف
لا واسطة بين الحاجة والغني لذاته اذ الشيء اما ان يكون لذاته
محتاجا الى المحل اولا واذا لم يكن محتاجا اليه لذاته كان مستغنيا عنه
في حد ذاته اولا معنى للغني سوى عدم الحاجة اقول فيه بحث لانه ان اراد
بالمستغني عن المحل في حد ذاته ما يكون ذاته علة لعدم الاحتياج الى
المحل فالشرطية ممنوعة لجواز ان لا يكون الشيء علة للاحتياج ولا لعدم
وان اراد منه ما لا يكون ذاته علة للاحتياج الى المحل سواء كان علة
لعدم احتياجه اليه او لا فلا نم استحالة حلول الصورة في المحل على تقدير
الغني الذاتي لاحتمال ان يكون غير الصورة علة للاحتياج فالمحل مركب

المستلزم للافتقار اليه نحو



من الهيولى والصورة بل الحكم موقوف على اثبات ان الصورة الجسمية طبيعة نوعية
اذ يحتمل ان تكون جنسا او عرضا عاما فيجوز اختلاف مقتضياتها
في افرادها واستدل الشيخ في الشفاء على ذلك بان جسمية اذا كانت الفلك
جسمية اخرى كان ذلك لاجل ان هذه حارة وتلك باردة وهذه لها
طبيعة فلكية وتلك لها طبيعة عنصرية الى غير ذلك من الامور التي تلحق الجسمية
من الخارج فان الجسمية امر موجود في الخارج والطبيعة الفلكية مثلا موجود
آخر فقد انضاف هذه الطبيعة من الخارج الى الطبيعة الجسمية الممتازة عنها
في الوجود بخلاف المقدار مثلا فانه امر مبهم لا يوجد في الخارج ما لم يتنوع بفصول
ذاتية بان يكون خطا او سطحا مثلا وكل ما كان اختلافه بالخارج
دون الفصول كان طبيعة نوعية فيه نظر لجواز ان تكون جسمية الفلك المنضمة
في الخارج الى الطبيعة الفلكية مخالفة في الحقيقة لجسمية العناصر المنضمة في الخارج
الى الطبيعة العنصرية ويكون مطلق الجسمية عرضا عاما او طبيعة جنسية
بين الجسميات المختلفة الحقائق والطبائع راجعة الى تلك الجسميات في تلك الا
مور الخارجة عنها المنضمة اليها بحسب الخارج ثم لا بد من دليل وقد
يقال هب ان الجسمية طبيعة نوعية لكن لا نم وجوب تساوي افرادها في الحاجة
الى المادة واما لزوم الدور لو كانت محتاجة الى المادة لذاتها
فهو ممنوع لجواز ان يكون الاحتياج اليها بسبب تشخصها فان الطبيعة النوعية يختلف

بالتشخصات

بالتشخصات كما ان الطبيعة الجنسية مختلفة بالفصول وكما جاز اختلاف
مقتضى الطبيعة الجنسية بحسب اختلاف الفصول فلم لا يجوز اختلاف مقتضى
الطبيعة النوعية بحسب اختلاف التشخصات واجاب بانا نعلم بالضرورة
ان الحاجة الى المادة ليس من جهة هذه الجسمية وتلك الجسمية بل لانها هي
طبيعة الجسمية وهويتها فلما لم تكن للهوية دخل في الحاجة الى المادة كان الحاجة
الى المادة لازمها الا انها فتأمل **فصل** في ان الصورة
الجسمية لا تتجرد عن الهيولى لا يخفى عليك ان هذا المقصد ومقصد الفصل
السابق متحدان بان حاصل كل منهما لو وجدت بدونها دون حلولها في
الهيولى فاما ان تكون متناهية او غير متناهية لا سبيل الى الثاني
لان الابعاد اراد بها الابعاد ولا تخلو عن بعد كلها متناهية
والا لامكن ان تخرج من مبدأ واحد امتدادان على شكل واحد
لا نهاية ساقي مثلث وكلما كانا اعظم كان البعد بينهما ازيد فلو
امتدا الى غير النهاية لامكن بينهما بعد غير متناه مع كونه محصورا بين
حاصرين وهذا خلف اعترض عليه الشيخ في الشفاء بانا لا نم انه يلزم
وجود بعد بين خطين غير متناه غاية ما في الباب ان يكون البعد
غير النهاية لكن ليس يلزم منه ان يكون هناك بعد زائدا الى غير النهاية
بل كل بعد فرض يكون هناك بعد اخر ازيد منه الا انه لا يقدر متناه وازيد

على المتناهي بقدر متناه لا بد ان تكون متناهيا وهذا كالعدد وتفضلي الزيادة الى غير النهاية مع ان كل مرتبة من مراتبه في النظام الغير المتناهي عدد متناه لا يزيد على مرتبة اخرى فيهما الا بواحد وفيه نظر ان شيئت فرضنا الانواع بقدر الامتداد وفيلزم انحصار ما لا متناهي بين حاصرين لزوما لا شبهة فيه وفيه نظر اذ الخط انما ثبت من فرض امر متناه فيه كفرض وجود زيد وعدمه حال وجود خط واصل بين الضلعين يحصل مع عدم تناهيهما فان الخط الواصل بينهما انما يحصل من نقطتين منهما فيهما عليهما ان يتعين النقطتين كيف لا ويكون كل منهما محصورا بين الآن وذي الخط الواصل وقيل لا يصح هذه المقدمة في الانفصال بحيث ينفع عنها المنع المذكور الا بتمهيد مقدمات تلك الاولى ان الخطين الممتدين من مبدء واحد الى غير النهاية يمكن ان نوصل بينهما ابعاد غير متناهية بحسب البعد ومتزايدة بقدر واحد مثلا الخطين الممتدين من مبدء واحد مثل نقطة ا خطان غير متناهيين لا يمكن ان نوصل على الخطين نقطتين متساويتي البعد عن نقطة ا ب ح بحيث لو وصلنا بينهما بخط ب ح لكان مساويا لكل من خطي ا ب ا ح حتى يكون ا ب ح مثلثا متساوي الاضلاع ولنوصل ان كلا من الاضلاع ذراع وان نفرض عليهما نقطتين اخريين متساويتي البعد عن نقطتي ب ح كنقطتي ه و بحيث

كنقطتي ح

بعدا بهما عن ب ح كبعدي ب ح عن ا ويكون كل من ا د ا ه ذراعين حتى لو وصلنا بين نقطتي د ه بخط د ه لكان كل ضلع من مثلث ا د ه ذراعين وان نوصل عليهما نقطتين اخريين على الوجه المذكور كنقطتي و ز ونصل بينهما بخط و ز حتى يكون كل من اضلاع ا و ز ثلثة اذرع ثم نفرض ح ط م ي س ثم ل د م ن س ونصل بينهما بخط ح ط ي ك ل م ن س على الوجه المذكور وهكذا الى غير النهاية ولنسم خط ب ح البعد الاصل والذي بعده اعني د ه البعد الاول و و ز البعد الثاني و ح ط البعد الثالث وعلى هذا الترتيب الثانية ان كلا من تلك الابعاد يشتمل على البعد الذي قبله وعلى زيادة مثل البعد الاول اعني د ه يشتمل على البعد الاصل اعني ب ح وزيادة ذراع وهكذا الى غير النهاية فكل بعد من الابعاد الموضوعة فوق البعد الاصل مشتمل على زيادة فيه فيها زيادات غير متناهية بعدد الابعاد الغير المتناهية التي فوق البعد الاصل الثالثة ان كل جملة من الزيادات الغير المتناهية فانها موجودة في بعد واحد فوق الابعاد المشتملة على تلك الجملة والا لم يوجد فوق تلك الابعاد بعد فيلزم ان لا يوجد في تلك الابعاد بعد هو اخر الابعاد ويلزم من هذا تناهي الخطين على تقدير عدم تناهيهما وانه محال الزيادات ان الموجود ما في الاول

والبعد الثاني اعني و ز مشتمل على د ه وزيادة ذراع

علمه

البعد

والبعدان موجودتان في البعد الثالث لان البعد الثالث مشتمل على البعد الثاني
المشتمل على البعد الاول فيشتمل عليهما وعلى زيادتيهما بالضرورة
وكذا الزيادات الثلث المشتمل عليها الابعاد الثلث موجودة
في البعد الرابع وهكذا الى ما لا نهاية له واذا تمهدت المقدمات
الثلث فنقول ان امتد الخطان الخارجان من مبدا واحد الى
غير النهاية لزم ان يوجد بينهما ابعاد غير متناهية متزايدة بقدر
واحد وهذا بحكم المقدمة الاولى فيوجد بينهما زيادات غير متناهية
بحكم المقدمة الثانية وبحكم المقدمة الثالثة يوجد تلك الزيادات
الغير المتناهية في بعد واحد والبعد المشتمل على الزيادات الغير المتناهية
غير متناهية فيوجد بين الخطين بعد واحد غير متناهي محصور بين
حاصرين فثبت ما ادعيناه من الملازمة واما نقضه منع المذكور وفيه نظر
من وجهين الاول انه لا يلزم من المقدمة الثالثة وجود بعد واحد مشتمل
على تلك الزيادات الغير المتناهية لانا لا نم انه اذا كان لكل جملة من
الزيادات الغير المتناهية بعد لكان يكون جميع تلك الزيادات في
بعد لجواز ان لا يكون الحكم على كل واحد حكما على الكل المجموعي فان كل واحد
من اجزاء الالف يشبعه الرغيف ويشبعه الالف والمجموع
ليس كذلك وقد يقال لو ثبت حصول كل مجموع موجود في بعد

كان

كان مجموع الزيادات الغير المتناهية مجموعا موجودا اوجب حصوله ايضا
في بعد وفيه بحث لانه ان اراد بالمجموع المجموع المتناهي فنسلم ان كل
مجموع متناه فهو في بعد لكن لا يلزم منه ان يكون مجموع الزيادات الغير
المتناهية في بعد وان اراد به مطلق المجموع سواء كان متناهيا او غير
متناه فلا نم ان كل مجموع في بعد والثاني انه لا فائدة في فرض
تلك الزيادات لان البعد المشتمل على الزيادات الغير المتناهية
غير متناه سواء كان تلك الزيادات متساوية او متناقصة او
متزايدة لانها زيادات مقدارية وكلما يزداد او يزيد المقدار فلما
ازدادت الى غير النهاية يكون البعد المشتمل عليها غير متناه بالضرورة
وقد يقال التزايد على سبيل التناقص لا يفيد اذ لا يجب ان يكون
البعد المشتمل على الزيادات المتناقصة الغير المتناهية غير متناه
لانا لو فرضنا خطا قدره شبر ونجعل البعد الاصل نصفه ونضيف
النصف الباقي ونزيد على البعد الاصل حتى يكون بعدا اولا ثم ننصف
نصف النصف ونزيد على البعد الاول ونصير بعدا ثانيا وهكذا
يمكن تنصيف الباقي الى غير النهاية لان الخط قابل للقسمة لا الى نهاية
ومع ذلك لا يكون البعد المشتمل على جميع تلك الزيادات شبرا
واحدا بل انقص منه واما اذا كان التزايد على سبيل التساوي

المطلب

او التزايد فهو بعينه المط وانما اقتصر على الاول لان المثل موجود
في التزايد ما واعلم حصول المط من اعتبار المثل علم حصوله
من اعتبار التزايد بالطريق الاولى بدون العكس وفيه بحث
لان المط وان كان قابلا للقسمة الى غير النهاية لكن خروج جميع
الاقسام الى الفعل مح ولو فرض خروجها الى الفعل كان البعد
المشتمل على جميع تلك الزيادات الغير المتناهية غير متناه ضرورة
ان المقدار تزداد وتحصل بازدياد الاجزاء ما دامت الاجزاء
غير متناهية يكون البعد غير متناه فيكون ما لا يتناهى محصورا بين حاصرين
واما بيان انه لا سبيل الى الاول فلانها لو كانت
متناهية لاحاط بها حد واحد او حدود فيكون متشكلة لان
الشكل هو الهيئة الحاصلة من احاطة الحد الواحد او الحدود اي
الحدين او اكثر بالمقدار اي بالجسم التعليمي والسطح فان اطراف
الخطوط اعني النقط لا يتصور احاطتها بها اصلا والمراد بالاحاطة
هو الاحاطة التامة ليخرج الزاوية فانها على الاصح هيئة وكيفية
عارضة للمقدار من حيث انه محاط بحد واحد او اكثر احاطة غير تامة
مثلا اذا فرضنا سطحا مستويا محاطا بخطوط ثلثة متقاطعة فاذا
اعتبر كونه محاطا بالخطوط الثلثة كانت الهيئة العارضة له

بهذا الاعتبار هي الشكل واذا اعتبر منها خطان متلاقيان على
نقطة منه كانت الهيئة العارضة له بهذا الاعتبار هي الزاوية
هذا ما اشتهر منهم ويلزم منه ان لا يكون المحيط بالكرة
وامثاله شكل والانسب ان يقال الشكل هو الهيئة الحاصلة
للمقدار من جهة الاحاطة سواء كانت احاطة المقدار به
او احاطته بمقدار ليشمل ذلك محيط الدايرة وامثاله
وقد يقال انما يلزم تشكل الصورة اذا كانت متناهية في جميع
الجهات ولم يثبت ذلك بما ذكره في الدليل لانه لو فرض الخلا
متناهيا في جهة الطول فقط لم يمكن خروج خطين من نقطة واحدة
منفرجين بقدر الامتداد الى غير النهاية ضرورة توقف انفراجهما
كذلك على الخلا متناهي العرض واقول لا حاجة لنا الى اثبات
تشكلها فانها اذا كانت متناهية ولو في جهة واحدة لكانت
لها هيئة مخصوصة من جهة ذلك التناهي فننقل الكلام الى تلك
الهيئة فتلك الشكل اما ان يكون للجسمية اي للصورة الجسمية لذاتها
من حيث هي وهو مح والا لكانت الاجسام كلها متشكلة
بشكل واحد او بسبب لازم للجسمية وهو مح لما مر او بسبب عارض
لها وهو ايضا مح والا لامكن زواله اي العارض او الشكل

فانكس ان يتشكل الصورة بشكل اخر فيكون قابلة للانفصال
قد يقال لا يلزم ان تبدل الشكل انما يكون مع الانفصال فان الامر
المتصل المدور اذا كعب تغير شكله من غير فصل واجيب بانه
ان لم يكن هناك انفصال فلابد من انفعال وهو من لواحق المادة
وتوضيحه على ما قرروه ان في الجسم فعلا وانفعالا ولا يجوز ان يكون
امرا واحدا فاعلا ومنفعلا ففي الجسم امران يفعل باحدهما وينفعل
بالاخر والاعراض الانفعالية تابعة للمادة والفعلية للصورة
وهذا منقوض اما اجمالا فلان النفس يفعل فيما تحتها من الابدان
وينفعل عما فوقها من المبادي العالية مع انها غير مادية واما تفصيلا
فيجوز ان يكون الفاعل والمنفعل واحدا من جهتين وكل ما يقبل
الانفصال فهو مركب من الهيولى والصورة والمناسب ان يقال
فهو مقارن للهيولى فيكون الصورة المفارقة عن الهيولى مقارنة
لها هف لعكس نقول الجسم لا يحتمل ان يكون ذلك الشكل للجسمية
مع لازمها او مع عارضها او للازمها مع عارضها او للجميع الثلث
او للمباين وحده او مع غيره فاقول لو كان للاول لكانت الا
جسام كلها متشكلة بشكل واحد ولو كان للاخر في الثلثة التالية لم
لا يمكن ان يتشكل الصورة بشكل اخر واما المباين فمعلوم بالضرورة

انه لا يكون علة لشكل معين للصورة الا بواسطة خاصة هناك فاما ان
يكون مع الرابطة كما فيما نحن فيه او لا وعلى الاول اذا
كان ممتنع الزوال يعود الترديد في الامور المذكورة الى الرابطة
والا فيلزم المحذور الثاني قطعا وعلى الثاني ان كان لكل من المباين
والمعاون ممتنع الزوال رد ذلك الرابطة من تلك الامور والا
فيلزم المحذور الثاني ولما كان نفي هذه الاحتمالات ظاهرة مما ذكره
المص بادنى تامل لم يتعرض له فان قلت يجوز ان يكون المباين
الممكن الزوال علة للشكل والصورة معا فبزواله زوال الصورة
ايضا فلا يبقى متشكلة بشكل قلت المباين ان كان مجردا فابدي
والا لاستحال ان يكون علة للصورة على ما قرروه في بحث اثبات
العقل نعم يمكن المناقشة ههنا باحتمال ان يكون الشكل لمخصص
اللهم الا ان يقال الشكل علة المخصص كما ذهب اليه بعضهم وبيانه
في الكلام فيه وقد يقال لتوجيه هذا المقام ان الشكل المعين الحاصل
للصورة لا بد له من مخصص فيها اذ نسبة الفاعل الى جميع الاشكال
على السوية وذلك المخصص اما نفس الجسمية او لازمها او عارض لها الخ
لانه مبني على ما ذهبوا اليه من ان الهيولى العنصرية والصورة
والاعراض والنفوس مما يفيض من العقل الفعال وانما عدلنا



عنه لانهم ما اقاموا دليلا على قاعدة المذكورة على انهم متزلزلون
في تلك القاعدة فيسندون الافعال الى غير العقل الفعال
كما يظهر بالرجوع الى مباحث الصورة النوعية والطبع والميل

فصل ان الهيولى لا يتجرد عن الصورة لانها لو تجردت
عن الصورة فاما ان يكون ذات وضع اي قابلة للاشارة
الحسية اولا يكون لا سبيل الى كل واحد من القسمين فلا سبيل
الى تجردها عن الصورة اما انه لا سبيل الى الاول فلانها اما
ان ينقسم اولا لا سبيل الى الثاني لان كل ما له وضع فهو منقسم اي
قابل للانقسام على ما مر في نفي الجزء الذي لا يتجزى لا يقال انه لم يرد
المثبتون عن عبارته وهو ان كل شيء له وضع فهو قابل للانقسام
سواء كان جوهرا او عرضا لانهم قائلون بوجود النقطة وما مر في
نفي الجزء يدل على ان كل جوهر ذي وضع فهو قابل للانقسام ولا دلالة
له على ان كل عرض ذي وضع كذلك اذ لا امتناع في تداخل
النقاط قطعا [illegible] ان كل جوهر له وضع فهو قابل للانقسام ثم
لا يتم الكلام الا اذا ثبت ان الهيولى جوهر وقد يستدل عليه تارة
بانها محل للصورة الجسمية وقد اشرنا اليه مع ما عليه وتارة بانها جزء
للجسم الذي هو جوهر وهذا مردود لان الهيئة المخصوصة جزء للسرير

انما عرض

انما عرض ولا سبيل الى الاول لانها اما ان ينقسم في جهة واحدة
فقط فيكون خطا او في جهتين فقط فيكون سطحا جوهريا او في
ثلث جهات فيكون جسما اقول لا يخلو الكلام عن اضطراب
في هذا المقام اولا فلانه ان اشير الى الثاني من الترديد الاول هو عدم
الوضع مطلقا فان اريد بالشق الاول ذات الوضع في الجملة لم
ان كل ما له وضع في الجملة ومنقسم في الجهات الثلث منحصر في الجسم وان
اريد ذات الوضع بالذات فمع عدم مساعدة اللفظ لم يكن ذلك
الترديد حاصرا او وجب ايضا حمل الجسم ههنا على الصورة الجسمية بناء
على انها في بادي النظر كما حمله شارح المواقف في هذا المقام عليها وهو
غير ملائم لما سيجيء انها لو كانت جسما كانت مركبة من الهيولى والصورة
وكل واحد منها باطل اما انه لا يجوز ان يكون خطا فلان وجود الخط على سبيل
الاستقلال اي الجوهري محال لانه اذا انتهى اليه طرفا السطحين فقد
[illegible] بتعين الاضلاع اقول هذا القيد مستدرك لانه لا يتم المطلوب
الا بابطال الخط الجوهري مطلقا سواء كان مستقيما او غيره وهذا مخصوص
[illegible] بابطال المستقيم على انه يكفي في ذلك استعانة ضلعين لكل منهما و
لا حاجة الى استعانة جميع اضلاعها فاما ان يجب ملاقيهما او لا يجب لا
جائز ان يجب لانه يلزم [illegible] وهو محال لان كل خطين [illegible]

لان تداخل الخطوط

خطين

اعظم من الواحد والتداخل توجب خلافه هف قيل ان اراد ان كل
مجموعهما اعظم من احدهما في جهة الطول فمم لم لا يجوز ان لا يكون الكلام ليس في اجتماعهما في
الطول بل في العرض وان اراد في جهة الوضع فممنوع اذ لا يلزم في
تلك الجهة وتوضيحه ان امتناع التداخل انما هو في المقادير من حيث هي مقادير
فما لا مقدار له اصلا لا يمتنع التداخل فيه بوجه من الوجوه وما له مقدار
في جهة واحدة فقط امتنع التداخل فيه من تلك الجهة فقط وما له مقدار في جهتين
فقط امتنع التداخل فيه من تينك الجهتين فقط دون الجهة الثالثة وما له
مقدار في الجهات الثلث امتنع التداخل فيه بالكلية كان قلت فعلى ما
ذكرتم لا يمتنع التداخل في الاجزاء التي لا تتجزى اذ لا مقدار لها اصلا
قلت الحكم بامتناع التداخل فيهما انما هو على تقدير تركب الجسم منها فانه
على هذا التقدير لو تداخلت لم يحصل من انضمام بعضها الى البعض ماله
مقدار في الجهة فضلا عما له المقدار في الجهات الثلث انتهى كلامه اقول
اذا فرض الخط الجوهري بين خطين جوهريين بل [illegible] الجسمين فالتداخل
هناك محال كما صرح به في المواقف حيث قال في بيان استحالة التداخل
بين الاجزاء التي لا تتجزى ان بديهة العقل حاكمة بان الحجم بالذات يمتنع ان
يتداخل فيه بحيث يكون حجمهما معا حجم واحد وقد ظهر منه ان قوله الحكم بامتناع
التداخل فيهما انما على تقدير تركب الجسم منها مردود ولان تداخل

بهو

قطعا

منها

محال في نفسها كان يركب الجسم منها ولا والتفصيل ان يقال ان الله
تحكم بان تداخل الجواهر محال مطلقا واما تداخل غيرها فعلى ما فصله المعترض
فلا [illegible] ان امتناع التداخل انما هو في المقادير من حيث هي
مقادير وقد يجاب عنه اي عن الاعتراض بان هذا الناظر معترف بان مجموع
الخطين اعظم من احدهما في الطول فلو تداخل الخط المستقل المتوسط
بين الخطين العرضيين احدهما لم يكن المتداخلان معا اطول من احدهما
والا لم يكن الخط المستقل متوسطا بينهما بل يقع خارجا عنهما لكن المفروض
انه متوسط هف اقول فيه ما فيه ظاهر لان الناظر معترف بان كل
خطين مجموعهما اعظم من الواحد اذا كانا متلاقيين في الطول واما اذا كانا
متلاقيين في الوضع فلا ولا يجوز ان يجب والطي لا انقسم الخط في الجنس
لان ما يلاقي منه احدهما غير ما يلاقي الاخر وهو محال واما انه لا يجوز
ان يكون سطحا فلانه لو كانت سطحا فاذا انتهى اليه طرفا الجسمين فاما
ان يجب تلاقيهما او لا يجب في كل واحد منهما بطل على ما مر في الخط واما انه
لا يجوز ان يكون جسما فلانها لو كانت جسما كانت مركبة من الهيولى
والصورة كما مر واما انه لا سبيل الى الثاني فلانها اذا كانت عرضا
[illegible] اذا اقترنت بها الصورة الجسمية وصار شيء ذات
وضع بالضرورة فاما ان لا يحصل في حيز اصلا او يحصل في جميع الاحياز

نعم ان امتناع التداخل في المقادير من حيث هي مقادير

او لحصل في بعض الاجسام دون البعض قيل عليه يجوز ان لا يقترن
بها الصورة ابدا واجيب بانها بالنظر الى ذاتها ان لم تقبل
الصورة لم تكن من الهيولى بل من المفارقات وان قبلتها فلحوق
الصورة ممكن لها بحسب ذاتها والممكن ما لا يلزم منه محال لكن عدم
عروض الصورة لها مستلزم للمحال لا يقال الممتنع بالغير يمكن ان يستلزم
ممتنعا بالذات كما ان عدم العقل الاول يستلزم عدم الواجب
وهو ممتنع لذاته لانا نقول الممتنع بالغير انما يستلزم ممتنعا بالذات
من حيث انه ممتنع فان استلزام عدم العقل الاول عدم
الواجب من حيث ان وجود العقل الاول واجب عدمه ممتنع لو
جود الواجب واما بالنظر الى ذاته مع قطع النظر عن الامور الخارجة
فلا يستلزم المحال والا لم يكن ممكنا بالذات وههنا كذلك لان البسيط
المجرد اذا نظر اليها من حيث ذاتها مع قطع النظر عن الخارج وفرض لحوق
الصورة اياها لا يلزم منه المحال وقد يجاب ايضا بان الكلام في البسيط
الاجسام هل كانت مقترنة بالصورة في اصل الفطرة غير منفكة
عنها كما هي الان او كانت في اصل الفطرة مجردة ثم اقترنت بالصورة
والاول والثاني محال لان بالبديهة والثالث ايضا محال لان حصولها في
كل او احد من الاجسام ممكن لان الهيولى على ذلك التقدير نسبتها

جميع الاجسام على السوية وكذا تلك الصورة الجسمية فانها يقتضي حيزا مطلقا
لا معينا فلو حصلت في بعض الاجسام دون البعض يلزم الترجيح
بلا مرجح وهو محال قيل يجوز ان يقتضيه الصورة النوعية المقارنة
للصورة الجسمية على ما سنذكره فلا يلزم الترجيح بلا مرجح واجيب بانها
الصورة النوعية وان عينت مكانا كليا لكن نسبتها الى جميع
اجزائه واحدة فلا يصلح مخصصة للهيولى بجزء معين منها ولك
ان تقول يجوز ان تقارن الهيولى صورة اخرى او حالة من الاحوال
تعين لها بعض اجزاء المكان الكلي وايضا قد يكون الهيولى المجردة هيولى
عنصر كلي فلا حاجة في التخصيص الى غير الصورة النوعية وقد يجاب
بان الهيولى اذا حصلت في بعض الاجسام فلا بد ان يحصل في كل من اجزائها
لها جزء معين من اجزاء ذلك الحيز والصورة النوعية لا تقتضي الا
نسبتها الى جميع الاجزاء على السوية فتخصيص الاجزاء بالاجزاء او مع
وجود نسبتها اليها يكون ترجيحا بلا مرجح قطعا ولا يبعد ان يقال
ان الهيولى المقارنة بالصورة المتصلة منفصلة فيلزم اجزائها مفروضة
لا موجودة في الخارج فلا يقتضي مكانا وحدها الا ان يكون هناك
حالة مخصصة لهذه الهيولى بوضع معين ولا يلزم الا عراض عليه ابدا
المستمر بان يقال ان الماء اذا انقلب هواء او على العكس
النظر

بدل لما انقلب اليه

صار المنقلب اولى بموضع من اجزاء الحيز الطبيعي للمنقلب اليه مع تساوي
نسبتها اليها فليكن الهيولى بعد مفارقة الصورة اولى بحيز مع تساوي نسب
الى الاحياز لان الوضع الثاني يعني الوضع اللاحق فلا يكون
مرجحا بلا مرجح اي اذا انقلب جزء الماء هواء فان كان قبل
انقلابه في الموضع الطبيعي للماء اعني الى اقرب مواضع الهواء
من ذلك الموضع فالقرب مرجح لحصوله فيه وان كان قبل الا
نقلاب في موضع الهواء فهناك استقر بعده طبعا فالحصول في ذلك
الموضع مرجح ولا يتصور مثل ذلك في الهيولى التي لا وضع لها اصلا

فصل في اثبات الصورة النوعية وهي التي تختلف بها
الاجسام كلها انواعا اعلم ان لكل واحد من الاجسام الطبيعية صورة
اخرى غير صورة الجسمية لان اختصاص بعض الاجسام ببعض
الاحياز اي بمكانه الذي عند حصوله فيه والحركة اليه
عند خروجه عنه دون البعض يطلب بامارة ليس لامر خارج عن الجسم
بالضرورة ولا للهيولى لانها قابلة فلا تكون فاعلة كما مر ولان
هيولى العناصر مشتركة لانقلاب بعضها بعضا فلا تكون مبدء الامور
المختلفة اما ان يكون للجسمية العامة اي الصورة الجسمية المشتركة في جميع
الاجسام او للصورة الاخرى لا سبيل الى الاول والا لاشتركت

الاجسام كلها في ذلك فتعين الثاني وهو المطلوب لا يخفى عليك انه
لا بد لاختصاص الاجسام بالصور النوعية من سبب وجوده
الى ان الاختصاص في الاجسام العنصرية لان المادة العنصرية
قبل حدوث كل صورة فيها كانت متصفة بصورة اخرى لاجلها
استعدت لقبول الصورة اللاحقة واما في الاجسام الفلكية فلان
لكل فلك مادة على حدة مخالفة بماهيتها مادة الفلك الاخر فكل مادة فلكية لا
تقبل الا الصورة التي حصلت فيها وقيل لم لا يجوز ان يكون الا
ختصاص لامر ما في العنصريات لان مادتها قبل الاتصاف بكل
كيفية كانت موصوفة بكيفية اخرى لاجلها استعدت لقبول الكيفية
اللاحقة وفي الفلكيات لان مادة كل فلك لا تقبل الا كيفيتها فلا حاجة
الى اثبات الصورة النوعية وقد يجاب بانا نعلم بداهة ان حقيقة النار
تخالف حقيقة الماء فلا بد من اختلافهما بامر جوهري مختص بهما اعلم ان
دليلهم لو تم لدل على ان للاثار للاجسام مبدأ فيها واما ان ذلك المبدأ
واحد او متعدد فلا دلالة له عليه ولعلهم انما اقتصروا على الواحد لعدم الاحتياج
الى الزائد فان قيل هذا مناف لقولهم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
قلنا امتناع صدور المتعدد عن الواحد مشروط بعدم تعدد الجهات
في الواحد والصورة النوعية وان كانت امرا واحدا بالذات الا انها

الحاصلة بها

متعددة الجهات يقتضي للكل جهة ما نا سبتها بها ايم بر يمنع بها الاشتباه في
كيفية التلازم المذكور للهيولى والصورة اعلم ان الهيولى ليست
علة للصورة لانها لا يكون موجودة بالفعل قبل وجود الصورة لا يقال
ان اراد ان الهيولى لا يتقدم على الصورة تقدما ذاتيا فهو وعليه الايراد
فيما سبق من ان الهيولى يمتنع انفكاكها عن الصورة ولا يظهر منه الا ان
الهيولى لا يتقدم على الصورة تقدما زمانيا واما انه لا يتقدم على الصورة تقدما
ذاتيا فغير معلوم وان اراد انها لا يتقدم على الصورة تقدما زمانيا
مح ان اراد بقوله والعلة الفاعلية للشيء يجب ان يكون موجودة
قبله انما يجب تقدمها على المعلول بالذات ثم سلم لكن لا يحصل المقصد
من المقدمتين وان اراد انها يجب تقدمها على المعلول بالزمان فممنوع فان الواجب
والعقل الاول متقاد بان بحسب الزمان والصورة ايضا ليست علة للهيولى
لان الصورة انما يجب وجودها مع الشكل او بالشكل قيل لانها ليست علة
ما عليه للشكل والا لاكثر الاجسام كلها في الشكل على ما بيناه ولا علة قابلة
لان القابل هو الهيولى فلا يتقدم وجوب وجودها الفائض عن العلة المفارقة
على الشكل هو وجوب وجودها مع الشكل ان لم يتوقف عليه او ان توقف
عليه اقول فيه نظر لانه لا يلزم من نفي ان يكون الصورة علة فاعلية او قابلية للشكل
نفي العلية مطلقا لجواز ان يكون شرطا فلا يلزم نفي تقدمها على الشكل وايضا ما نفي

في ما سق

المفارقة لزم الاثر اكل للاكور للانها لو كان علة فاعلة له لزم ذلك م

في ما سبق من ان الصورة لو كانت علة محصلة للشكل المعين بالعلة الفاعلة المفارقة لزم ذلك
بل هو خلاف الواقع وقد يقال الشكل هو الهيئة الحاصلة بسبب احاطة الحد
او الحدود بالمقدار وتلك الهيئة متاخرة عن وجود تلك الحد او الحدود وهو
متاخر عن وجود المقدار الذي هو المحدود وهو متاخر عن الجسم المتاخر عن الصورة
لوجوب تاخر الكل عن الجزء فالشكل متاخر عن الصورة بهذه المراتب
فكيف يقال انها مع الشكل او متاخر عنه واجاب عنه المحقق الطوسي
بان هذا البيان يفيد تاخر الشكل عن ماهية الصورة لا عن الصورة المتشخصة
والذي نفيت عدم تاخر الشكل عن الصورة المتشخصة لاحتياجها في تشخصها الى
التناهي والشكل ولا يبعد ان يحتاج الشيء في تشخصه الى ما هو متاخر عن
ماهيته كالجسم المحتاج في التشخص الى الاين والوضع المتاخرين عنه فان
التناهي والتشكل غير متاخرين عن الصورة المتشخصة من حيث هي متشخصة وان كانا
متاخرين عن ماهيتها هذا والانسب ان يقول لان الصورة متاخرة عن
الشكل قطعا وللقائل ان يقول احتياج الصورة في تشخصها اليهما غير معقول
لانه ان كان في الجزئين منهما الى التشخص وان كان الى الكلي فكلاهما فان الصورة
المتشخصة باقية مع تبدل افراد التناهي والشكل عليها وان كان الى الكلي
فذلك باطل قطعا فانا نعلم بالضرورة ان انضمام الشكل الكلي الى الصورة
لا يفيد تشخصا والشكل لا يوجد قبل الهيولى فهي اما متقدم عليه او

معه فلو كانت الصورة علة لوجود الهيولى لكانت متقدمة على الهيولى
بالذات والهيولى متقدمة على الشكل بالذات او معه لحكم المقدمة الثانية
فكانت الصورة متقدمة على الشكل بالذات لان المتقدم على المتقدم على الشيء
والمتقدم على ما مع الشيء متقدم عليه لحكم المقدمة الاولى وانت
تعلم ان الحكم بان المتقدم على ما مع الشيء متقدم على ذلك الشيء لا يطابقه
صحة التقدم والمعية الذاتيتين وقد يقال الهيولى متقدمة على الشكل
قطعا بناء على ان لحوق الشكل انما هو بمشاركة الهيولى ولا احتياج الى
المقدمة الممنوعة فان وجود كل منهما عن سبب منفصل هذا مبني على
ما زعموا من ان المتلازمين يجب ان يكون احدهما علة موجبة للاخر او
يكونا معلولي علة موجبة لهما لتحقق التلازم اذ العلة الموجبة ما يمتنع تخلف المعلول عنه
سواء كانت علة تامة او جزءا اخيرا منها فهي مستلزمة للمعلول وبالعكس واحد
المعلولين مستلزم لها وهي للمعلول الاخر وبالعكس وههنا بحث لانه ان اعتبر
في العلة الموجبة الايجاب فلا نم انه اذا لم يكن احد المتلازمين علة موجبة للاخر ولم يكونا
معلولي علة موجبة لهما لزم امكان انفراد احدهما عن الاخر [illegible] وان
لم يعتبر فيها لم يلزم ان يكون الهيولى فاعلة مع تقدير كونها موجبة فلا يكون
وصف العلة بالفاعلية فيما سبق مناسبا للمقام وليست الصورة غنية
من كل الوجوه عن الصورة لما بينا انها لا تقوم بالفصل بدون الصورة

اي بدون

اي بدون ما يتتمها فهي تحفظ المادة بتواردها وافرادها عليها ولو زال صورة عنها ولم
تقترن صورة اخرى بها عدمت المادة فتلك الصور المتواردة عليها كالة عالم
واحدة منها علة السقف ودعائم مقامها ودعامة اخرى فيكون السقف باقيا على
حاله بتعاقب تلك الدعائم وليست الصورة ايضا غنية عن الهيولى من كل الوجوه
لما بينا انها لا توجد بدون الشكل المفتقر الى الهيولى فالهيولى مفتقرة الى الصورة
في وجودها وبقائها اصول [illegible] او لو كان ما ذكره كافيا لاثبات ان
الهيولى مفتقرة الى الصورة في البقاء لكانت الصورة ايضا مفتقرة الى الهيولى
[illegible] ان الصورة لا توجد بالفعل بدون الهيولى وقد يقال
هذا منافي لما سبق من ان الصورة ليست علة للهيولى اذ لا معنى للعلة الا ما يحتاج
اليه الشيء في تحققه واذا افتقرت الهيولى الى الصورة في الوجود لكانت الصورة علة
لها والجواب ان المراد ههنا ان الهيولى مفتقرة الى طبيعة الصورة لا الى الصورة
المشخصة لجواز انتفائها مع بقاء الهيولى والمذكور سابقا هو ان الصورة
المشخصة ليست علة للهيولى فلا منافاة والصورة تفتقر الى الهيولى في تشكلها وفي [illegible]
لما تغاير جهتا [illegible] فهما لم يلزم دور [illegible] لا يلزم الدور من كون
الهيولى مفتقرة الى الصورة في الشكل وبالعكس او احتياج كل منهما الى الاخر واثبات
في تشكلها الى ذات اخرى لا الى تشكلها وقد يجاب بان احدهما او لا كانت
علة لتشكل الاخرى فهي من حيث انها مشخصة يكون متقدم على الشكل الاخرى

ومن مشخصاتها الشكل ويلزم تقدمها من حيث انها متشكلة ولو انعكس الامر واورد والحق
ان الشكل ليس مشخصا بمعنى انه نفسه المتقدمة بل بمعنى انه لازم للمشخص من حيث هو
مشخص وتقدم العلة يجب ان يكون بذاتها ومشخصها لا بلوازمها ولا يتوهم
ان تقدم الملزوم بالذات يوجب تقدم اللوازم فان العلة الملزومة لمعلولها
متقدم عليه بالذات مع استحالة تقدمها على النفس

فصل في المكان

وهو اما الخلاء اراد به البعد المجرد عن المادة واكثر اطلاق الخلاء على المكان
الخالي عن الشاغل او السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس
للسطح الظاهر من الجسم المحوي لان الجسم بكليته في مكانه ما لم يخرج فلم يخل
يكون المكان اما غير منقسم لاستحالة ان يكون المتمكن في جميع جهاته حاصلا فيما
فيما لا ينقسم ولا ان يكون اما منقسما في جهة واحدة فقط لاستحالة كونه محيطا بالجسم
بكليته فهو اما منقسم في جهتين او في الجهات كلها وعلى الاول يكون المكان سطحا
عرضيا لاستحالة الجوهري ولا يجوز ان يكون حالا في المتمكن والا لا انتقل بانتقاله
بل فيما يحويه ويجب ان يكون مماسا للسطح الظاهر من المتمكن في جميع جهاته والا لم
يكن حاليا له فهو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي كما هو
مذهب المشائين وعلى الثاني يكون المكان بعدا منقسما في جميع الجهات مساويا للبعد الذي
في الجسم بحيث ينطبق احدهما على الاخر ساريا فيه بكليته وذلك البعد الذي هو
المكان اما ان يكون امرا موهوما يشغله الجسم ويملاه على سبيل التوهم وهو

مذهب المتكلمين واما ان يكون امرا موجودا ولا يجوز ان يخلو بعد ما وبا قيا بالجسم والا
يلزم من حصول الجسم فيه تداخل الاجسام فهو بعد مجرد وهذا مذهب الاشراقيين
ويسمونه بعدا مفطورا لزعمهم انه فطر على البديهة وصحح بعضهم بالمقطور
بالقاف اي بعدله الاقطار ويجب ان يكون جوهرا لقيامه بذاته وتوارد
الممكنات عليه مع بقائه بشخصيته فكانه جوهر متوسط بين العالمين اعني الجوا
هر المجردة التي لا تقبل الاشارة الحسية والاجسام التي هي جواهر كثيفة وح
يكون الاقسام الاولية للجواهر ستة لا خمسة على ما هو المشهور والاول باطل فتعين
الثاني وانما قلنا الاول باطل لانه لو كان خلاء فاما ان يكون لا شيئا
محضا او بعدا موجودا مجردا عن المادة لا سبيل الى الاول لانه يكون
خلاء اقل من خلاء فان الخلاء بين الجدارين اقل من الخلاء بين المدينتين وما
يقبل الزيادة والنقصان استحال ان يكون لا شيئا محضا فيقبول الزيا
دة والنقصان انما هو على فرض وجوده فلا يلزم منه الا الوجود الفرضي
واما كونه موجودا حقيقيا فغير لازم وقد يجاب عنه بانا نعلم بالضرورة ان
التفاوت بينهما حاصل مع قطع النظر عن ذلك الفرض اقول ان اراد ان التر
دد من اللاشيء في الحاوي والموجود فيه كما هو الظاهر فالعادة جارية بابطال
مذهبي المتكلمين والاشراقيين حيث ابطل بها شيئية الترديد الاول بالاول
والثاني بالثاني فيلزم ان [illegible] لا يدل على انه ليس لا شيئا في الخارج

بل يدل على انه ليس شيئا محضا في نفس الامر وان اراد التردد بين اللاشيء
في نفس الامر والموجود فيهما ممنوع وايضا المناقشة في المثال ولا سبيل الى الثاني
لانه لو وجد البعد مجردا عن الهيولى لكان لذاته غنيا عن المحل والا لكان
لذاته مفتقرا اليه وحينئذ امتنع تجرده فاستحال افتراقه به اي على وجه الافتقار
حيث كانه مفتقرا اليه في الاجسام وحينئذ لانه موقوف على تماثل الابعاد
المادية والمجردة مع ان المادية اعراض والمجردة جواهر وعلى عدم الواسطة بين
الحاجة والغنى الذاتيين وكلاهما ممنوعان **فصل** في الحيز كل جسم فله حيز
طبيعي قيل يعني بالجسم المحيط فانه جسم وليس له حيز على تفسيره اي السطح البا
طن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي اذ ليس وراءه جسم او نعم له
وضع ومحاذاة بالنسبة الى ما في جوفه وقد يجاب عن ذلك بان الحيز عندهم ما به
يمتاز الاجسام في الاشارة الحسية وهو اعم من المكان لتناوله الوضع الذي
يمتاز به المحدد عن غيره في الاشارة الحسية فهو حيز وليس بمكان ولا بعد في ان يكون
للحالة التي يميزه في الاشارة الحسية عن غيره طبيعية وان لم يكن شيء من او
ضاعه وسمته بالقياس الى ما تحته امرا طبيعيا فان قلت ح منافاة لما صرح
به المحقق في شرح الاشارات من ان المكان عند القائلين بالجزء غير الحيز وذ
لك لان المكان عندهم قريب من مفهوم اللغوي وهو ما يعتمد عليه المتمكن
كالارض للسرير واما الحيز فهو عندهم الفراغ المتوهم المشغول بالجسم الذي

لو لم يشغله لكان خلاء كداخل الكوز للماء واما عند الشيخ والجمهور من الحكماء فهما واحد
وهو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي اقول المفهوم
من كلام الشيخ ان الحيز اعم من المكان حيث قال في موضع من طبيعيات الشفاء
لا جسم الا وطبيعته ان يكون له حيز اما مكان واما وضع وترتيب وفي موضع اخر منها
كل جسم فله حيز طبيعي فان كان ذا مكان كان حيزه مكانا لانا لو فرضنا عدم
ما يؤثر القواسر اي الامور الخارجة التي هي في حيز معين بالضرورة وذلك
الحيز اما ان يستحقه الجسم لذاته او لقاسر اي امر خارج وانما فسرنا القاسر بذلك
اذ لو كان المراد منه ما كان تاثيره على خلاف مقتضى الطبع لم يكن الترديد
حاصرا لا سبيل الى الثاني لانا لو فرضنا عدم القواسر كان ذلك المعين مستحقه
لطبيعته اذ لا يمكن اسناده الى الجسمية لان نسبتها الى الاحياز كلها
على السوية ولا الى الهيولى لانها تابعة للجسمية في اقتضاء حيز ما على الاطلاق فتعين استناده
الى امر داخل فيه مختص يعني الطبيعة وهو المط فان قلت تاثير العلل
فيه ان كان من الامور الخارجة التي فرضنا خلوه عنها فلا نسلم انه عند تخليته مع طبعه
يكون موجودا فضلا عن ان يكون حاصلا في مكان او مقتضيا له وان لم يكن
منها جاز ان يكون حصوله في مكان معين من علة فان لا شك من لوازم وجود
الجسم ولا يمكن تحقق التاثير في وجود شيء بدون تحقق التاثير فيما هو لازم وجوده
ما الفاعل او الموجد للجسم اوجده في مكان معين لا محالة قلت هذا وارد على التعليل

بان المكان هو البعد واما القائل بانه هو السطح فله ان يمنع ذلك لا بين من لوازم وجود
الجسم كافي المحدد واورد عليها بان تخلية الجسم مع طبعه وان كانت ممكنة في
الذهن نظرا الى ذات الجسم لكنها جاز ان تكون مستحيلة بحسب نفس الامر فلا
يمكن الاستدلال بها على ان للجسم مكانا طبيعيا بحسب نفس الامر بل على ان له مكانا
طبيعيا على ذلك التقدير الذي لا يطابق الواقع ولا يجوز ان يكون للجسم ما
حيزان طبيعيان لانه لو كان له حيزان طبيعيان فاذا حصل في احدهما وخلي
مع طبعه فاما ان يطلب الثاني اولا فان طلب الثاني يلزم ان لا يكون الحيز
الاول الذي حصل فيه طبيعيا لانه هارب عنه طالب لغيره وقد فرضناه
طبيعيا هف وان لم يكن طالبا للثاني يلزم ان لا يكون الحيز الثاني طبيعيا له لانه ليس طالبا
له حين ما خلي وطبعه وقد فرضناه طبيعيا هف اورد عليه بان عدم الطلب للمكان
بسبب انه وجد مكانا طبيعيا آه لا يقدح في كون هذا المكان طبيعيا له فان طلب
المكان انما يكون اذا لم يكن واجدا للمكان هو مطلوبه وقيل للشرح ههنا
الكلام لو وجد للجسم حيزان طبيعيان فاما ان يحصل فيهما معا او في احدهما او لا
يحصل في شيء منهما والكل باطل اما الاول فظاهر واما الثاني فلما ذكره المص
واما الثالث فلانه ح اما ان لا يكون على سمت الحيزين او يكون عليه وح اما
ان يتوسطهما او يقع منهما في جهة وعلى الاول يلزم ميله طبعا الى جهتين مختلفتين
وهو مح وعلى الثالث يميل الى جهتهما طبعا فاذا وصل الى اقربهما عاد الى

الثاني

الثاني وقد تبين بطلانه اقول لا حاجة في تمام كلام المص الى هذا التطويل فان محصله
انه لو كان للجسم حيزان طبيعيان لامكن حصوله في احدهما والتالي باطل اذ يلزم
على تقديره توجهه الى الطلب هكذا المقدم فصل في الشكل كل جسم
فله شكل طبيعي لانه متناه وكل متناه فهو متشكل وكل متشكل فله شكل طبيعي
فكل جسم فله شكل طبيعي اما ان كل جسم متناه فلما مر واما ان كل متناه فهو متشكل
فلانه يحيط به حد او حدود فيكون متشكلا لما مر من تعريفه واما قلنا ان
كل متشكل فله شكل طبيعي لانا لو فرضنا ارتفاع القواسر اي الامور الخارجة
لكان على شكل معين وذلك الشكل اما ان يكون لطبعه او لقاسر لا سبيل الى
الثاني لانا فرضنا عدم القواسر فاذن هو عن طبعه وهو المط اورد عليه ان
تشكل الجسم متوقف على تناهي ابعاده ولا شك ان طبيعة الجسم لا يقتضي تناهي ابعاده
ولا تستلزمه من حيث هي لما يعرض للشيء بواسطة ليست مستندة الى ذاته ولا لازمة
له من حيث هو لا يكون عارضا له لذاته وهذا البحث وارد في المكان بمعنى السطح فان
حصول الجسم فيه موقوف على وجود جسم حاو وهو غريب قطعا بخلاف المكان بمعنى البعد
فان حصول الجسم فيه موقوف على حصوله وهو وان لم يستند الى ذات الجسم لكنه لازم
له من حيث هو فصل في الحركة والسكون اما الحركة فهي الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج فيقل بيانه ان الشيء الموجود لا يجوز ان يكون
بالقوة من جميع الوجوه والا لكان وجوده بالقوة فيلزم ان لا يكون موجودا

وقد فرضناه موجودا فهو اما بالفعل من جميع الوجوه وهو الموجود الكامل الذي ليس له حال منتظرة كالباري عز اسمه والعقول او بالفعل من بعض الوجوه بالقوة من بعضها فهو من حيث انه بالقوة لو خرج من القوة الى الفعل فذلك الخروج اما ان يكون دفعة واحدة وهو الكون والفساد كانقلاب الماء هواء فان الصورة الهوائية كانت للماء بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة او على التدريج فهو الحركة اقول فيه بحث اما اولا فلانه يحصل للبعض صفات لم يكن لها قبل خروجها عن القوة الى الفعل باعتبار تلك الصفات ولا يسمى ذلك الخروج حركة ولا كونا ولا فسادا واما ثانيا فلان الانتقال في الجدة والفعل والانفعال والمتى دفعي عند بعضهم مع انه لا يسمى كونا ولا فسادا وقال ارسطو الحركة قد تطلق على كون الجسم بحيث اي حد من حدود المسافة يفرض لا يكون هو قبل آن الوصول اليه ولا بعده حاصلا فيه وتسمى الحركة بمعنى التوسط وهي صفة شخصية موجودة في الخارج مستمرة من المبدأ الى المنتهى ويلزمها اختلاف نسبة المتحرك الى حدود المسافة فهي باعتبار ذاتها مستمرة وباعتبار نسبتها الى تلك الحدود سيالة فباستمرارها وسيلانها تفعل في الخيال امرا ممتدا غير قار يطلق عليه الحركة بمعنى القطع فانه لما ارتسم نسبة المتحرك الى الجزء الثاني في الخيال قبل ان تزول نسبته الى الجزء الاول عنه تخيل امر ممتد منطبق على المسافة كما يحصل من القطرة النازلة والشعلة الجوالة امر ممتد في الخيال فيرى لذلك خطا او دائرة فالحركة بهذا المعنى لا وجود لها الا في الوهم لانه اذا

لم يصل الى المنتهى لم توجد الحركة بتمامها واذا وصل فقد انقطعت الحركة واما السكون فهو عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك فالمجردات غير متحركة ولا ساكنة اذ ليس من شانها الحركة فالتقابل بينهما تقابل العدم والملكة وقيل السكون هو الاستقرار زمانا فيما تقع فيه الحركة فالتقابل بينهما تقابل التضاد وكل جسم متحرك فله محرك غير جسميته اذ لو تحرك بما هو جسم لكان كل جسم متحركا على الدوام والتالي كاذب فالمقدم مثله ثم الحركة باعتبار مقولة هي فيها على اربعة اقسام ومعنى وقوع الحركة في مقولة هو ان الموضوع يتحرك من نوع من تلك المقولة الى نوع آخر منها او من صنف الى صنف او من فرد الى فرد حركة في الكم كالنمو وهو ازدياد حجم الاجزاء الاصلية للجسم بما ينضم اليه ويداخله في جميع الاقطار على نسبة طبيعية بخلاف السمن فانه زيادة في الاجزاء الزائدة والاجزاء الاصلية لبعض الحيوانات هي المتولدة من المني كالعظم والعصب والرباط والزائدة منه هي المتولدة من الدم كاللحم والشحم والسمن والذبول هو انتقاص حجم الاجزاء الاصلية للجسم بما ينفصل عنه في جميع الاقطار على نسبة طبيعية بخلاف الهزال فانه انتقاص عن الاجزاء الزائدة وقد عد العلامة في شرح القانون السمن والهزال ايضا من اقسام الحركة الكمية وههنا بحث وهو ان الحركة في مقولة تستدعي امرا واحدا بعينه متواردا عليه افراد تلك المقولة وههنا ليس كذلك فان افراد المقدار في النمو والذبول لا تتوارد على شيء واحد بعينه

لان المقدار الكبير في النمو لم يعرض لما كان له المقدار الصغير بل المقدار الكبير انما عرض
لما كان له المقدار الصغير مع امر آخر منضم اليه وهذا المجموع غير ما كان له المقدار
الصغير سواء صار متصلا واحدا اولا وكذا المقدار الصغير في الذبول لم
يعرض لما كان له المقدار الكبير بل المقدار الصغير انما يعرض لجزء ما كان
له المقدار الكبير فمحل المقدار الكبير والصغير في حالتي النمو والذبول متغاير
فظهر ان ليست من الحركة الكمية وكذا الحال في السمن والهزال منحصرة في التخلخل
والتكاثف وارادوا بالتخلخل ههنا ان يزيد مقدار الجسم من غير ان ينضم
اليه غيره وبالتكاثف ان ينتقص مقدار الجسم من غير ان ينفصل عنه جزء وقد
يطلق التخلخل على الانتفاش وهو ان تتباعد الاجزاء ويداخلها جسم غريب
كالقطن المنفوش والتكاثف على الاندماج وهو ان تتقارب
الاجزاء بحيث يخرج ما بينها من الجسم الغريب كالقطن الملفوف بعد نفشه وقد يطلقان
على رقة القوام وغلظه ومما دل على تحققهما ان القارورة الضيقة الرأس اذا
كبت على الماء فلا يدخلها اصلا واذا مصت مصا قويا ثم كبت عليه او حلها
وما دخلها الخلاء حدث فيها بالمص لا مستحيل لان المص اخرج بعض الهواء و
احدث في الهواء الباقي تخلخلا فكبر حجمه بحيث شغل مكان الخارج ايضا ثم اوجد فيه
البرد الذي في الماء تكاثفا فصغر حجمه وعاد بطبعه الى مقداره الذي كان
له قبل المص فدخل فيها الماء ضرورة امتناع الخلاء هكذا قالوا واقول الظاهر

ان التكاثف

ان التكاثف هناك لبرد الماء فان التجربة شاهدة بان القارورة المذكورة اذا
كبت على الماء الحار لا يدخل فيها وحركة في الكيف كتسخن الماء وتبرده مع بقاء
صورته النوعية وتسمى هذه الحركة استحالة وحركة في الاين وهي انتقال الجسم
من مكان الى مكان بل من اين الى اين آخر على سبيل التدريج وتسمى نقلة
وحركة في الوضع وهي ان يكون للجسم حركة على الاستدارة فان كل واحد
من اجزائه تباين اي يفارق كل واحد من اجزاء مكانه لو كان له مكان ويلازم
كله مكانه فقد اختلف نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه على التدريج اقول ههنا بحث
اذ قد علم فيما سبق ان الحركة في الوضع هي الانتقال من وضع الى آخر تدريجا
ثم ان في كون الانتقال منحصرا فيما ذكره فان القائم اذا قعد ينتقل من وضع الى
وضع مع انه لا يتحرك على الاستدارة وثبوت الحركة الاينية له لا ينافي ذلك
والظاهر ان الحركة واقعة في باقي مقولات العرض ايضا اما الاضافة فلانه
اذا فرض ان ماء اشد سخونة من ماء آخر وتحرك في الكيف حتى صار اضعف سخونة
من سخونة الآخر فان هذا الماء قد انتقل من نوع من الاضافة اعني الاشدية
الى نوع آخر منها اعني الاضعفية انتقالا تدريجيا وكذلك اذا كان جسم في مكان اعلى
ثم تحرك في الاين حتى صار في مكان اسفل او كان اصغر مقدارا من جسم آخر
ثم تحرك في الكم حتى صار اعظم مقدارا منه او كان على شر اوضاعه ثم تحرك منه
الى وضع هو احسن اوضاعه فقد انتقل الجسم في هذه الصور ايضا من اضافة الى

اخرى تدريجا واما الكم فلان العظم اذا تحرك الى النزول او الصعود فلا شك انه يتحرك اجزاء
طبيعتها بالتدريج بعد الحركة الاين واما الفعل والانفعال فلانه اذا تحرك الجسم
من سخونة الى اشد منها بالتدريج او تحرك من سخن الى اقوى من كذلك وانا ازداد او الاستعداد
في قابل السخونة اشد التسخين وقال الشيخ في الشفاء يشبه ان يكون الانفعال
في متى دفعة او الانتقال من سنة الى سنة او من شهر الى شهر يكون دفعة وذلك
لان اجزاء الزمان متصل بعضها ببعض والفصل المشترك بينهما هو الآن فاذا وجد
زمانان يشتركان في آن فصل ذلك الآن يستلزم الموضوع منتهاه بالقياس الى
الزمان الاول وبعده منتهاه بالقياس الى الزمان الثاني وذلك الآن نهاية
وجود الاول وبداية حصول الثاني فلا تدريج في الانتقال ويرد عليه ان الفاصل
بين اجزاء المتى حدود غير منقسمة فيكون الانتقال من بعض تلك الاجزاء الى
آخر دفعة [illegible] ولكن اذا فرض مكانان بينهما مسافة منقسمة كان الانتقال من احدهما
الى الآخر تدريجا فكذا الحال في الانتقال من زمان الى زمان آخر بينهما زمان كا
لنحو المنوب مثلا فانه يكون تدريجيا لا دفعة ونقول ايضا ما يوصف بالحركة اما
ان يكون الحركة حاصلة في الحقيقة او لا بل يكون الحركة حاصلة في شيء آخر يقارنه
فيوصف بها بالحركة تبعا لذلك الشيء والحركة المنسوبة الى الاول يسمى ذاتية
والمنسوبة الى الثاني يسمى عرضية كحركة اعراض الجسم والحركة الذاتية اما طبيعية
او قسرية او ارادية لان القوة المحركة اما ان لا يكون بها مبدأ الميل كما يلازم

قوله

قوله اما ان لا يكون مستفادة من خارج اي امر مميز عن المتحرك في الاشارة الحسية
او لا يكون وان اراد بها الميل كما يلازم قوله فان لم يكن مستفادة من خا
رج فاما ان يكون لها شعور او لا يكون او الميل على ما ذكره السيد في
رسالة الحدود وكيفية بها يكون الجسم مدافعا لما يمانعه وهي عدم الشعور
قطعا فان حملت على الاول فظاهر او على الثاني فكذلك وان حملت على الثاني فظاهر او ان يكون
[illegible] شعور والحمل على الاول اولى بالعبارة فان كان لها شعور فهل مجرد
الشعور لا يكفي في كون الحركة ارادية كما في الساقط من علو مع شعوره بسقوطه
بل اذا كان لها شعور وارادة فهي الحركة الارادية او قوله لا مع عدم مبدأ
الميل هناك هو الطبيعة ولا شعور لها وان كان للمتحرك شعور وان
لم يكن لها شعور فهي الحركة الطبيعية وان كانت مستفادة من خارج فهي
الحركة القسرية فيه اشارة الى ان فاعل الحركة القسرية طبيعة المقسور لا القا
سر والا لزم من انعدام القاسر انعدام الحركة [illegible] **فصل** في الزمان
اذا فرضنا حركة واقعة في مسافة على مقدار معين من السرعة وابتداء
معها حركة اخرى ابطأ منها واتفقتا في الاخذ والترك الاولى ترك الا
خذ للكراره وجدت البطيئة قد قطعت اقل من مسافة السريعة
والسريعة قطعت المسافة الاكثر واذا كان كذلك كان بين اخذ السريعة وتركها
امكان اي امر واحد غير المسافة والحركتين يحدد قطع مسافة معينة

[illegible]

بسرعة معينة وقطع مسافة اقل منها ببطء معين قال الامام هذا مبني على وجود
حركتين متحدتين معا ومنتهيتين معا وليست هذه المعية الا المعية الزمانية التي
لا يمكن اثباتها الا بعد اثبات الزمان فيلزم الدور وايضا هو مبني على وجود
حركتين احديهما اسرع والاخرى ابطأ ولا يمكن اثبات السرعة والبطء
الا بعد اثبات الزمان فيلزم دور واجاب بان الزمان ظاهر الوجود والعلم
به حاصل فان الامم كلهم قدروه بالساعات والشهور والاعوام والمقصود
بيان حقيقته المخصوصة اعني كونه كما ومقدار الحركة ولا شك ان العلم بوجود
الزمان يكفينا في ثبوت المعية والسرعة والبطء فلا دور اقول يمكن ان يجاب
ايضا بان ثبوت المعية والسرعة والبطء وان توقف على ثبوت الزمان في
نفس الامر لكن لا يتوقف العلم بذلك على العلم بهذا حتى يلزم الدور وهذا الامتداد
قابل للزيادة والنقصان قال الحكماء واختلفوا في الاخذ والترك لثبات
امكانا بها وغير ثابت اذ لا توجد اجزاؤه معا بالضرورة وقيل لانه يلزم من
اجتماعها اجتماع اجزاء الحركة الواقعة فيها اقول فيه نظر اذ لم يثبت بعد ان الزمان
مقدار الحركة وهي كما انها واقعة في الزمان واقعة في المسافة ولا يلزم من اجتماع
اجزاء المسافة اجتماع اجزاء الحركة فلا يلزم من اجتماع اجزاء الزمان ايضا اجتماعها
وقيل لو اجتمعت اجزاؤه لكان الحادث يوم الطوفان حادثا في يومنا هذا و
بالعكس وانت تعلم انه لا يلزم من اجتماع اجزاء الشيء ان يكون لكل حاصل في

احدها

احدها حاصلا في الآخر تنبيه امكان مقدار غير ثابت هو المعنى من الزمان
وفي المباحث المشرقية ان الزمان كالحركة له معنيان احدهما امر موجود في
الخارج غير منقسم وهو مطابق للحركة بمعنى التوسط ويسمى الآن السيال
والثاني امر متوهم لا وجود له في الخارج فانه كما ان الحركة بمعنى التوسط تفعل
الحركة بمعنى القطع كذلك ذلك الامر الذي هو مطابق لها وغير منقسم مثلها
تفعل سيلانه امرا ممتدا وهميا مطابقا للحركة بمعنى القطع وهو مقدار
الحركة لانه كم لقبوله الزيادة والنقصان وليس هو من آنات متتالية
لانه مطابق للحركة المطابقة للمسافة التي تقع عليها الحركة فلو تركب منها لتركبت
المسافة من اجزاء لا تتجزى فيكون مقدارا وقيل مقداريته موقوفة على
ان يكون كما وهو موقوف على انه قابل للزيادة والنقصان بالذات
وهو ممنوع ولا يخلو اما ان يكون مقدار الهيئة قارة المناسب ان يقول
لامر قار او لهيئة غير قارة ليعم الجواهر فان الامر القار وهو ما يجتمع اجزاؤه في
الوجود شامل للجواهر مطلقا وللاعراض القارة كالسواد والبياض
بخلاف الهيئة فانها لا تشمل الجواهر اذ لا تغاير بينها وبين العرض الا باعتبار
الحصول في الهيئة والوضع في العرض لا سبيل الى الاول لان الزمان
غير قارة وما لا يكون قارا لا يكون مقدار الهيئة قارة والا لحصل الشيء دون
مقداره فهو مقدار لهيئة غير قارة وكل هيئة غير قارة فهي الحركة فالزمان مقدار الحركة

وسيجيء زيادة بيان له في الفلكيات ونقول ايضا ان الزمان لا بداية له
ولا نهاية له لانه لو كان له بداية لكان عدمه قبل وجوده قبلية لا يوجد
مع البعدية وكل قبلية لا يوجد مع البعدية فهي زمانية فيلزم ح معروض
تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض مما ليس زمانيا لان معنى
التقدم الزماني ان يكون المتقدم في زمان سابق والمتأخر في زمان
لاحق فلو كان ذلك التقدم زمانيا لزم ان يكون الامس في زمان متقدم
واليوم في زمان متأخر عنه وينقل الكلام الى تلك الازمنة ويلزم ان
يكون هناك ازمنة غير متناهية ينطبق بعضها على بعض وانه محال بالضرورة
فح يجوز ان يكون تقدم عدمه على وجوده ايضا غير زماني وقد يجاب
بان التقدم الزماني لا يقتضي ان يكون كل من المتقدم والمتأخر في زمان
مغاير له بل يقتضي ان يكون السابق قبل اللاحق قبلية لا يجامع القبل البعد
فان هذه القبلية لا توجد بدون الزمان فان لم يكن شيء من المتقدم
والمتأخر زمانا احتيج فيهما الى الزمان وان كان احدهما زمانا والآخر ليس
زمانا احتيج في الآخر الى الزمان دون الاول وان كان كل واحد منهما زمانا
لم يحتج في شيء منهما الى زمان زائد عليه وذلك لان القبلية المذكورة عارضة
للزمان اولا وبالذات ولما عداه ثانيا وبالعرض وقيل
يدل على ذلك انه اذا قيل وجود زيد متقدم على وجود عمرو اتجه ان يقال لما

واذا قلت انه متقدم عليه فلو اجيب بان وجود زيد كان مع الحادثة الفلانية
ووجود عمرو مع الحادثة الاخرى وتلك الحادثة كانت متقدمة على
هذه اتجه ايضا ان يقال لم قلت ان تلك متقدمة على هذه فلو اجيب
بان تلك امس وهذه كانت اليوم والامس متقدم على اليوم لم يحتج
الى ان يقال لما واذا قلت انه متقدم عليه اعترض عليه بان انقطاع السؤال
عنده لكون الامس متقدما على اليوم انما هو لان التقدم على اليوم مأخوذ في
مفهوم لفظ امس كما ان التأخر عن اليوم مأخوذ في مفهوم لفظ الغد فلو
قيل لما واذا قلت امس متقدم على اليوم كان كما لو قيل لما واذا قلت ان الزمان
المتقدم متقدم على الزمان المتأخر وهذا مما يعد سخيفا ولكان انقطاع
السؤال عند قولنا تلك في الزمان المتقدم وهذه كانت في الزمان المتأخر لا
يدل على ان التقدم عارض اولي للزمان فكذا انقطاع السؤال عندما
ذكرتم لا يدل عليه ولئن سلم فانما يدل على كونه عارضا اوليا بمعنى عدم الواسطة
في الاثبات لا في الثبوت وهذا هو المطلوب كما لا يخفى فيكون قبل الزمان زمان
هذا خلف ولو كان له نهاية لكان عدمه بعد وجوده بعدية لا توجد مع القبلية
فيكون زمانيا فيكون بعد الزمان زمان هذا خلف الفن الثاني في الفلكيات
وفيه ثمانية فصول فصل في اثبات كون الفلك مستديرا وبيانه انا
ان هيهنا جهتين لا تتبدلان احديهما فوق والاخرى تحت فان القائم

اذا صار منكوساً لم يصر ما يلي رأسه فوقها وما يلي رجله تحتها بل صار رأسه من
تحت ورجله من فوق بخلاف باقي الجهات فان المتوجه الى المشرق مثلاً يكون
المشرق قدامه والمغرب خلفه والجنوب يمينه والشمال شماله ثم اذا توجه
الى المغرب تبدل الجميع وصار قدامه خلفه وبالعكس ويمينه شماله وبا
لعكس والجهة يطلق على منتهى الاشارات ومنتهى الحركات المستقيمة فبالنظر
الى الاول قيل ان جهة الفوق هي محدب الفلك الاعظم لانه منتهى الاشا
رات الحسية مقطعها وبالنظر الى الثاني قيل هي مقعر فلك القمر لانه منتهى
الحركة المستقيمة والاول هو الصحيح لان الاشارة اذا انتهت من فلك القمر
كانت الجهة الفوق قطعاً لكونها آخذة من جهة التحت متوجهة الى ما يعلوها
والمشهور انها ستة وسبب الشهرة امران عامي وخاصي اما العامي فهو
ان الانسان يحيط به جنبان عليهما اليدان وظهر وراس وبطن وقدم
فالجانب الذي هو الاقوى في الغالب سمي يميناً ومقابله يساراً وما كان
وجهه قداماً ومقابله خلفاً وما يلي راسه بالطبع فوقاً ومقابله تحتاً ولما لم
يكن عندهم سوى ما ذكروا فعلوا اعلامهم على هذه الجهات الست واعتبروها في
سائر الحيوانات ايضاً لكنهم جعلوا الفوق ما يلي ظهورها بالطبع والتحت ما يقابله
ثم عمموا اعتبارها في سائر الاجسام وان لم يكن لها اجزاء متمايزة على النحو
المذكور واما الخاصي فهو ان الجسم يمكن ان نفرض فيه ابعاداً ثلثة متقاطعة

على

على زوايا قوائم ولكل بعد منها طرفان فلكل جسم جهات ست الا ان امتياز بعضها عن
بعض موقوف على اعتبار الاوضاع المميزة في الجسم فطرفا الامتداد الطولي
يسميهما الانسان باعتبار طول قامته حين هو قائم بالفوق والتحت وطرفا الامتداد
العرضي يسميهما باعتبار كونه امامه بالقدام والخلف فالاعتبار الخاصي يشمل الا
عتبار العامي مع زيادة هو تقاطع الابعاد على قوائم ولا شك ان العامة
غافلون عنها وان امكن تطبيق اعتبارهم عليها وانت تعلم ان قيام بعض
الامتدادات على بعض مما لا دخل له في اعتبار الجهات والا لم يعتبر كانت الجهات غير
متناهية لامكان ان نفرض في جسم واحد بل بالقياس الى نقطة واحدة امتدادات
غير متناهية ولكل واحدة منها موجودة وفيه اشكال لانهم قالوا الجهة البحث عنها
المذكور الذي هو نقط موهومة فلا يكون موجودة الا ان يقال كانهم
ارادوا الموجود في نفس الامر ذات وضع غير منقسم في امتداد ما اخذ الحركة
ومتى كان كذلك كان الفلك جسماً مستديراً وانما قلنا ان الجهة موجودة ذات
وضع لانها لو لم تكن كذلك لما امكنت الاشارة اليها ويمكن ان يقال انهم ذهبوا
الى ان الخطوط ليست مركبة من النقط ولا السطوح من الخطوط بل هي متصلة في انفسها
لا مفصل فيها مع انهم جوزوا الاشارة الحسية الى النقطة المتوهمة في وسط الخط و
الى الخط المتوهم في وسط السطح فلا يلزم كون المشار اليه بالاشارة الحسية موجوداً
في الخارج بل يلزم احد الامرين اما وجوده فيه او وجود المحل الذي يتوهم المشار

وعرض قامته باليمين والشمال وطرفا الامتداد العمقي يسميهما باعتبارها

اليه فيه ولما امكن اتجاه المتحرك اليها فيصل بالوصول اليها والفرض انها …
الاتجاه بها لا امكان اتجاه المتحرك الى معدوم يقصد بالحركة الحسية كما في الحركة
الكيفية وتهيئها للجهات ولكن ايضا اتجاه المتحرك الى المعدوم بالوصول اليه عند
القائل بان المكان هو السطح وانما قلنا انها غير منقسمة في الامتداد الاخذ او
لا لعالم لو انقسمت ووصل المتحرك الى اقرب الجزئين وتحرك فلا تخلو حركته في الجهة
لانها ما اليه الحركة فلو كانت الحركة في الجهة كانت الجهة مثلا لا جهة وانه محال
فاما ان يتحرك عن المقصد يعني الجهة او الى المقصد فان تحرك عن المقصد لم يكن
الابعد الجزئين من الجهة والا لكانت الحركة التي هي عنه الى الجهة وان تحرك الى المقصد
لم يكن اقرب الجزئين من الجهة والا لكانت الحركة منه حركة من الجهة او نقول
الكلام موقوف على تسليم امتناع الحركة في الجهة كما اشار اليه واذا ثبت ذلك
فلا حاجة الى هذا التردد لان انقسام الجهة مستلزم لامكان الحركة فيها واذا ثبت
هذا ثبت ان جميع الجهة ليس ما الذات والا لكانت جوهرا امكانت قابلة للانقسام
في جميع الجهات كما مر ولا بد لها من الحد ويخص وضعها ولا يجب ان تتحدد
غاية بالحد وكما ذكره بعضهم لان جهة الفوق اعني السطح الاعلى من الفلك الاعظم
وان كانت غاية بالحد والا ان جهة التحت اعني المركز ليست غاية به وان كان يحدد المركز و
يعين وضعه بالحد وايضا فنقول محدد الجهات ليس في خلاء لا متناهي لانه
ولا في ملاء متشابه والا لما كانت الجهتان مختلفتين بالطبع لان الملاء

المتشابه

المتشابه لا يوجد فيه امور متخالفة بالطبع فلا تكون احديهما مطلوبة لبعض الاجسام
والاخرى متروكة له لكنا نجد البعض كذلك لان النار والهواء طالبان بالطبع
للفوق وهاربان عن التحت والارض والماء بالعكس فاذا المحدد للجهات
في اطراف ونهايات خارجة عن الملاء المتشابه وقيل لتوجيه هذا
المقام ان المحدد للجهات لشئ واحل في الملاء المتشابه فاذا هو في اطراف
ونهايات خارجة عن الملاء المتشابه محصلة له وقال بعض المحققين المراد بالملاء
المتشابه ملاء لا يوجد فيه امور متخالفة الحقيقة لتكون بعضها جهة حقيقية وبعضها
جهة اخرى مقابلة للاولى وهو الجسم الذي لا يكون متناهيا لان المتناهي يوجد فيه
حدود ومختلفة الحقيقة كالسطوح والخطوط والنقط وانما عرضوا الملاء المتشابه
منبهين على ان اثبات محدد الجهات لا يتوقف على تناهي الابعاد وهذا الكلام
على كل فهو التوضيح لا على التحقيق كما يظهر بادنى تأمل ومتى كان كذلك كان
المحدد جسما كريا لان المحدد اما ان يكون جسما واحدا او اكثر فان كان جسما
واحدا وجب ان يكون كريا لان الجسم الذي ليس بكري لا يحدد به جهة
السفل لان جهة السفل غاية البعد عن جهة الفوق بحيث لا يمكن ان يتصور هناك
ما هو ابعد والا لتبدلت جهة السفل بالنسبة الى ما هو ابعد منه فصارت
فوقا بالقياس اليه وكذا الابعد ولا يحدد به اي بغير الكري غاية البعد
سواء كان البعد داخلا او خارجا بل البعد الخارج لا يحدد غاية اصلا سواء كا…

للجسم كريا اولا فان كل ما يفرض انه ابعد الابعاد ولم يكن ابعد اذ يمكن ان يفرض ما هو
ابعد منه وكذا الابعد فلا يتحدد به جهة السفل بخلاف الكرة اذ يتحدد بمركزها
غاية البعد الداخل ثانيا فلعله لا يمكن تحدد الجهتين بالجسم الكري ايضا لانهما
جهتان متقابلتان متقابلة في الغاية بحيث يستحيل ان يتوهم ما هو ابلغ منه
والمركز وان كان ابعد الابعاد المفروضة عن المحيط الا ان المحيط ليس ابعد
الابعاد المفروضة عن المركز لجواز ان يفرض قطر المحيط اعظم مما هو عليه
فلو كان تحدد الجهتين بالجسم الكري لما وقعتا على ابلغ وجوه التقابل عليه
مما اوقعتان على ابلغ الوجوه الممكنة وهو كون احديهما ابعد الابعاد والمفروضة
عن الاخرى واما كون كل واحدة منهما ابعد الابعاد المفروضة عن الاخرى
فلا يمكن قطعا وان كان باجسام متعددة وجب ان يحيط بعضها ببعض
والا لم يتعين بها غاية البعد لان ما هو ابعد عن بعضها في الامتداد الواصل
بينها فهو اقرب من الاخر وكل ما يفرض غاية البعد عن بعضها لم يكن غاية
البعد عن المجموع لكونها غاية القرب من البعض الاخر والمناسب ان يقال
لان البعد عن الجسم اذا كان خارجا عنه فالبعد عنه الى اين فيجب ان يكون بعضها
محيطا بالاخر والمحيط من تلك الاجسام يجب ان يكون كرة والا لم يتحدد جهة السفل
فهو كاف في تحدد الجهتين باعتبار مركزه ومحيطه ويقع الحاط حشوا لا دخل
له في التحدد ولا بد ان يكون المحدد محيطا بسائر الاجسام اذ لو كان وراءه

جسم لما كانت

جسم لما كانت جهة الفوق والتحت متعينة بمنتهى الامتداد فحصل المط وانت تعلم ان
ما ذكرناه لو تم لدل على كروية جسم محدد للفوق والتحت ومحيط بسائر الاجسام
وهو الفلك الاعظم ولا يدل على كروية جميع الافلاك وكذا الاحوال المثبتة
في الفصول الاتية فلا تغفل **فصل** في ان الفلك بسيط اي
لم يتركب من اجسام مختلفة الطبائع بحسب الحقيقة وهذا الرسم شامل للعناصر
ايضا وقد يطلق البسيط على ثلثة معان اخر الاول ما لا يتركب من اجسام مختلفة
الطبائع بحسب الحس فيشمل العناصر والافلاك والاعضاء المتشابهة كالعظم
الثاني ما يكون لكل جزء مقداري منه بحسب الحقيقة مساويا للكل في الاسم والحد
فيندرج فيه العناصر دون الافلاك والاعضاء المتشابهة اذ فيها اجزاء
مقدارية هي العناصر ولا تشاركها في اسمائها وحدودها الثالث ما يكون
لكل جزء مقداري منه بحسب الحس مساويا للكل في الاسم والحد فيندرج فيه العناصر
والاعضاء المتشابهة دون الافلاك لانه لا تقبل الحركة المستقيمة اي الاينية
مطلقا والمستديرة هي الوضعية كما صرح به بعض المحققين ومتى كان كذلك
كان بسيطا اما انه لا تقبل الحركة المستقيمة فلان ما يقبل الحركة المستقيمة
اذا فرض تحركه بها فانه متحرك الى جهة وتارك للاخرى وكل ما هذا شانه فالجهات
الجهات متحددة قبله فيه نظر اذ لا يلزم من ذلك الا تحدد الجهات قبل حركته
ولا استحالة فيه انما المحال ان تحدد الجهات قبل وجوده فالمناسب

واما الحركة الجوالة ونظائرها فانما هي استدارة لغة لا اصطلاحا

الا فتقصار على ان تعال فالجهات لا تتحدد به والفلك ليس كذلك بل يحدد به
الجهات فلا يكون قابلا للحركة المستقيمة ومتى كان كذلك وجب ان يكون بسيطا
اذ لو كان مركبا فاما ان يكون كل واحد من اجزائه اي بسائطه على شكل
طبيعي او قسري او يكون بعضها على شكل طبيعي وبعضها على شكل قسري
لا سبيل الى الاول والا لكان كل واحد منها كرة لان الشكل الطبيعي
للبسيط هو شكل الكرة قالوا لان الطبيعة للجسم البسيط واحدة والفاعل
الواحد في القابل الواحد لا يفعل الا فعلا واحدا وكل شكل سوى الكرة
يقتضي افعالا مختلفة فان المضلع من الاشكال [illegible] خطا وا سطحا
وآخر نقطة ولو كان كل واحدة منها كرة لاستحال ان يحصل من مجموعها
سطح كري فلا متصل الاجزاء ولا سبيل الى الثاني والثالث لانه لو لم يكن
كل واحد منها او بعضها كرة فيكون طالبا للشكل الطبيعي فيكون قابلا
للحركة المستقيمة فان تغير الشكل لا يخلو عن حركة اينية بحث لا يخفى عليك ان الثابت
فيما سبق استحالة ان يكون الفلك قابلا للحركة المستقيمة المفيد ههنا استحالة ان
يكون اجزاؤه قابلة لها وقد يقال اذا كانت اجزاؤه قابلا للحركة المستقيمة كانت
جهات حركاتها متقدمة عليها وهي متقدمة عليه لتقدم الجزء على الكل فيلزم ان يكون
الجهات متقدمة عليه فلم يكن محددا لها هف وفيه بحث اما اولا فلان
الفلك اذا تحرك على دائرة مركزها مركز العالم فهو لم يتحرك الى احدى جهتي الفوق

والتحت

والتحت فلم يلزم تحدده بها قبل التحدد والمحدد انما يحدد بهما دون ساير الجهات واما ثانيا
فلان اللازم هو تقدم جهات حركاتها على حركاتها لا عليها **فصل** في
ان الفلك قابل للحركة المستديرة اي الوضعية لان كل جزء من اجزائه
المفروضة هو مبني على ان الفلك متصل واحد لا جزء فيه بالفعل
لا يختص بما اي الطبيعة اقتضى حصول وضع معين ومحاذاة معينة لسائر
ومن الاجزاء في الطبيعة اورد عليه ان البساطة التي تستدل بها على ان
الفلك قابل للحركة المستديرة داله على انه غير قابل لها لانه اذا تحرك على الا
ستدارة فاما ان يتحرك الى جميع الاوضاع وهو ممتنع بالضرورة او الى بعضها دون
بعض وانه ترجيح بلا مرجح وايضا اذا تحرك البسيط على الاستدارة على ما بد
ههنا من قطبين معينين ساكنين ومن دواير مخصوصة متفاوتة جدا في
الصغر والكبر ترسمها النقط المفروضة فيما بينها لحركات مختلفة اختلافا
عظيما بالسرعة والبطوء مع استواء جميع النقط المفروضة في ذلك البسيط
وصلاحيتها للقطبية والسكون ورسم الدائرة الصغيرة او الكبيرة بالحركة
البطيئة او السريعة وانه ترجيح بلا مرجح وقد يجاب عنه بان ذلك التخصيص
ان لم يكن لامر عايد الى محركه وان لم نعلمه بعينه ضرورة كون المحرك بسيطا او
نعلم ان هذا مناف لقولهم ان نسبة الفاعل الى الجميع سواء وعليه
مبني كثير من قواعدهم فكل جزء يمكن ان يزول عن وضعه ويصل الى وضع

اخر وجاء ذلك الا بالحركة ولما انتفت المستقيمة تعينت المستديرة وقد يقال ان عدم
وجوب الوضع والمحاذات لطبايع الاجزاء يستلزم جواز زواله عنها
وذلك لا يستلزم جواز الحركة عليها اذ لو جوز زواله بحركة غيرها لما اعتبر
الوضع والمحاذات معين سواء كانت تلك الحركة طبيعية او قسرية
واجيب عنها اذا فرضنا سكون الغير ولاحظناه من حيث انه بسيط
وجدنا كل جزء منه ممكن الزوال عن وضعه فيصح امكان حركته قطعا
وبقوله ايضا يجب ان يكون فيه مبدأ ميل مستدير بحركته والا لما كان
قابلا للحركة المستديرة لكن التالي كاذب لما تقدم مثله بيان الشرطية انه
لو لم يكن في طبعه المناسب ان يقال لو لم يكن طبعه مبدأ ميل مستدير اول
في كلامه اضطراب لانه لو كان الطبع بمعنى الطبيعة ومتناولا لما له شعور
واراده فلا يلايم قوله فيما بعد والا لكان الشيء مع العايق الطبيعي كهو
لا معه وان كان بمعنى الطبيعة فلا يصح قوله لما قبل الميل المستدير من خارج لانه
اذ اللازم على تقدير ان يقبل ما ليس طبيعته مبدأ ميل من خارج هو نشأ
الجسم لقبول الميل والذي لا ميل طبيعيا له اسرعه كما ستقف عليه ولا استحالة
في ذلك وايضا لم يصح قوله فلا بد فيه من ميل مستدير اصلا وهو ظاهر والا
نسلم ان يحمل الطبع على الطبيعة والعايق الطبيعي على المتناول لما له شعور
واراده فان الطبيعة ايضا يطلق على سبيل الندرة مرادفا للطبايع

كما صرح

كما صرح بعض المحققين فيمتنع ان يتحرك على الاستدارة وقد تثبت قابلية الحركة
المستديرة وفيه بحث اذ لو اريد به ان الحركة المستديرة ممكنة ذاتا له فهذا لا ينافي
امتناع حركته على الاستدارة بواسطة عدم علتها وهي الميل المستدير
وان اريد به ان للفلك استعدادا تاما للحركة المستديرة ولا يحصل ذلك
الاستعداد الا عند وجود جميع الشرايط وعدم جميع الموانع فذلك غير معلوم
تمامه وايضا ما ذكره ههنا جار في كل من البسايط العنصرية اذ لا شبهة في
امكان حركة المستديرة وكيف لا وقد ذهبوا الى ان كرة النار متحركة بمتابعة
الفلك فيجب ان يكون فيه مبدأ ميل مستدير بحركته ويمكن تقرير الدليل على وجه يكفي
في امكان الحركة بحسب الذات ولا يجري في العناصر بان يقال التحريك
القسري للفلك ممكن وما يقبل تحريكا قسريا لا بد فيه من مبدأ ميل طبيعي ولما
امتنع في الفلك الميل المستقيم كان ذلك المبدأ مبدأ ميل مستدير وانما قلنا
انه لو لم يكن في طبعه مبدأ ميل مستدير لما قبل الميل المستدير من خارج لانه
لو تحرك من خارج لتحرك مسافة في زمان اذ لا يتصور وقوع الحركة في الان فيكون
ذلك الزمان اقصر من زمان حركة يكون ذلك الميل معا وما مثله القسري الذي ينبه
اياه في الجملة وتحرك بمثل تلك القوة القسرية في مثل تلك المسافة والا لكان
الشيء اي الحركة مع العايق وهو الميل الطبيعي كهو لا مع عايق فيه ميل
لا يلزم من فرض عدم الميل العايق فيه عدم جميع العوائق فيمكن ان يكون قابلا

في ما ميل طبيعي ـه

عن الميل ومعاوقا للعايق آخر يقاوم وكذلك العايق المميل الذي في ذي الميل فلا يلزم
ان يكون زمان عديم الميل اقصر من زمان ذي الميل واجيب بانا نفرض مثل
ذلك العايق مع ذي الميل الثاني وذلك الزمان الاقصر الذي هو زمان
عديم العايق له نسبة لا محالة الى الزمان الاطول ولنكن نصف كان مثلا
زمان عديم الميل ساعة وزمان ذي الميل ساعتين مثلا ولنفرض هنا ايضا
ميل آخر مثله اضعف من الميل الاول بحيث يكون نسبته الى الميل الاول
مثل نسبة الزمان الاقصر الى الزمان الاطول فيكون نصفه فيتحرك ذو الميل
الثاني بتلك القوة القسرية مثل زمان عديم الميل مثل مسافته اي مسافة
عديم الميل لان الحركة يزداد سرعتها بقدر انتقاص القوة المميلة المعاوقة
التي في الجسم وينقص سرعتها بقدر ازدياد القوة المذكورة لانه لو انتقص
شيء من القوة المعاوقة التي في الجسم ولا يزداد السرعة او زاد شيء منها
ولا ينتقص السرعة لم تكن القوة المميلة مانعة من الحركة هف فلما كان الميل الثاني
نصف الميل الاول كان سرعة ذي الميل الثاني ضعف سرعة ذي الميل الاول
فيتحرك ذو الميل الثاني في نصف زمان ذي الميل الاول وذلك النصف مثل
زمان عديم الميل مثل ذي الميل الاول وهي مثل مسافة عديم الميل فظهر ان
الجسم القليل الميل والذي لا ميل فيه ح متساويان في السرعة والبطو
وهو مح وقد تقرر الكلام بعد فرض الاجسام الثلثة المذكورة بوجه آخر بان يقال

فيقطع

فيقطع ذو الميل الثاني مثل مسافة عديم الميل في زمان عديم الميل لان السرعة تزداد
وينقص بانتقاص الميل المعاوق وازدياده فلما كان الميل المعاوق اقل
كان زمان الحركة اقصر لازدياد السرعة وكلما كان الميل اكثر كان زمان الحركة
اطول لانتقاص السرعة فتفاوت الزمان انما هو بحسب تفاوت الميل
المعاوق فلما كان الميل الثاني نصف الميل الاول كان زمان حركة ذي الميل
الثاني نصف زمان حركة ذي الميل الاول وهو ساعتان فذلك ساعة زمان
حركة عديم الميل وقال ابو البركات وجود الحركة من حيث هي لا يتصور الا في
زمان فذلك الزمان الذي تقتضيه ماهيتها يكون محفوظا في جميع الحركات
وما زاد عليه يكون بحسب المعاوق فيجب ان يشترك الاجسام الثلثة
في ساعة واحدة لاجل اصل الحركة وهي زمان حركة عديم الميل ويكون ساعة
في ذي الميل الاول بازاء ميله ولما كان ميل ذي الميل الثاني نصف الميل
ذي الميل الاول كان زمان حركة ذي الميل الثاني نصف زمان حركة ذي الميل
الاول فيكون نصف ساعة بازاء ميله فيكون زمانه ساعة ونصفا واجيب
عنه بان الزمان متصل واحد لا انقسام فيه بالفعل وانما ينقسم بالفرض الى
اجزاء هي ازمنة انقساما لا يقف عند حد وكذلك الحركة متصلة بانطباقها
على المسافة والزمان ولا ينقسم الا الى ما هي حركات كما ان المسافة
لا ينقسم الا الى الاجزاء منقسمة كل واحد منها مسافة من زمان انه حركة فرضنا و

جزء على اي وجه اريد كان لكل جزء منه زمانا وكان ظرفا لجزء آخر من اجزاء تلك الحركة
وذلك الجزء ايضا حركة واقعة في جزء من اجزاء المسافة وهو في نفسه مسافة
تمامه الحركة من حيث هي صالحة لان تقع في اي جزء كان من الاجزاء المفروضة
للزمان والمسافة فلا تقتضي الحركة لذاتها قدرا معينا من الزمان ولا من المسافة
بل تقتضي مطلقهما ويمكن ان يقال ان البديهة تحكم بان الحركة المخصوصة التي توجد
في مسافة مخصوصة يقتضي قدرا معينا من الزمان باعتبار القوة المحركة والجسم المتحرك
والمسافة المعينة مع قطع النظر عن المعاوق ثم ان الزمان يزداد بسبب المعاوقة
فيكون بعض من الزمان بازاء المعاوق وبعض منه بازاء الحركة باعتبار الامور
المذكورة فبحيث اشترك الاجسام الثلثة فيما كان من الزمان بازاء الحركة
باعتبار الوصف تساوى تلك الاجسام فيهما وما زاد عليه يكون بازاء المعا
وق وقال الامام لا استحالة في كون الجسم العديم الميل والذي لا ميل فيه متساو
يين في السير الا اذا كان الميل القليل عائقا ولم لا يجوز ان يكون بالغا في مراتب
الضعف الى حيث لا يبقى له اثر معاوق كما ان قطرات الماء اذا سالت على حجر
اثرت في نقرة وللامام تأثير اصلا للقطرة فيه وهذا المحال انما لزم من فرض تحرك
ذلك الجسم الذي لا ميل فيه اولا ومنه فرض الميل الذي نسبته الى الميل الاول كنسبة
زمان عديم الميل الى زمان ذي الميل الاول واما لم يفرض حركة الجسمين الآ
خرين بالقسر الى خلاف جهة ميلهما ولاجتماع الامور المذكورة اذ الاول مشاهد

لا يتاتى انكاره واستحالة التالي مبنية على التنافي بين الامور المجتمعة وهو ممنوع منهما
بالضرورة لكن فرض الميل على النسبة المذكورة ممكن لامكان ان يقال نسبة مراتب
الميل بحسب الشدة والضعف وان كانت غير متناهية لكنها عددية ونسبة
الزمان الى الزمان مقدارية وقد برهن اقليدس على انه لا يجوز ان يكون لمقدار
نسبة الى مقدار او لا يوجد تلك النسبة بين النسب العددية فهذا المحال انما لزم
من فرض تحرك الجسم الذي لا ميل فيه اصلا الجزء كاف فيكون محالا ونقول
ايضا ان الفلك لا يكون في طبعه مبدأ ميل مستقيم والا لكانت الطبيعة
الفلكية الواحدة يقتضي الامرين المتنافيين بحيث منه نظرا الى التنافي
بين الميل المستقيم والمستدير لاجتماعهما في الكرة المدحرجة وما قيل من ان
الميل المستقيم يقتضي توجه الجسم الى جهة والمستدير يقتضي صرفه عنها ممنوع اذ
المستدير لا يقتضي التوجه لانه يقتضي الصرف ولئن سلم المنافاة فيجوز ان
يقتضي الطبيعة الواحدة اثرين متنافيين باعتبارين متقابلين

فصل

ان الفلك لا يقبل الكون والفساد وهما يطلقان بالاشتراك على معنيين احدهما
هما حدوث صورة نوعية وزوال اخرى والثاني على الوجود بعد العدم
والعدم بعد الوجود والمراد ههنا هو الاول والخرق والالتئام اي افتراق الا
جزاء واتصالها اما انه لا يقبل الكون والفساد فلانه محدد للجهات ولا شيء
من المحدد للجهات بقابل للكون والفساد واما الصغرى فقد مر تقريرها واما

الكرى فلان ما يقبل الكون والفساد فلصورته التي ذاته حيز طبيعي وللصورة
الفاسدة حيز آخر طبيعي لما بيّنا ان كل جسم فله حيز طبيعي هذا لا يدل على ان الحيز
الطبيعي للصورة التي ذاته غير الحيز الطبيعي للصورة الفاسدة بل هو موقوف
على ان الحيز الواحد لا يقتضيه طبيعتان مختلفتان بالنوع وهو ممنوع لان الامور
المخالفة بالنوع جاز ان تشترك في لازم واحد وكل ما بدا اساسه اي ما يوجد
لصورته الحادثة حيز طبيعي وللصورة الفاسدة حيز طبيعي آخر فهو قابل للحركة
المستقيمة لان الصورة الكائنة اما ان تحصل في حيز طبيعي او في حيز غريب فان
حصلت في حيز غريب تقتضي ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي وان حصلت في
حيز طبيعي فالصورة الفاسدة كانت قبل الفساد حاصلة في حيز غريب
فكانت تقتضي ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي ههنا بحث اذ المدد لا حيز له بمعنى المكان
ولا يصح حمل ههنا على الاعم منه واما انه لا يقبل الخرق والالتيام فلان ذلك
ايضا ههنا ومنه ان حصول الكون والفساد بالحركة المستقيمة وليس كذلك بل انما
يستلزم ان لعالم الا ان يحصل بالحركة المستقيمة لاجزاء الفلك وقد عرفت ان المراد بها
هي الحركة الاينية مطلقا فلا حاجة الى ما تكلفه بعضهم من انه لا بد للخرق والالتيام
من افتراق الاجزاء واتصالها المستلزمين للحركة والحركة اما مستقيمة او مستديرة فالخرق
والالتيام اما ان يكون بالمستقيمة منهما او بالمستديرة وهما محالان اما الاول
فلما بيّنا ان الفلك لا يقبل الحركة المستقيمة واما الثاني فلان الخرق والالتيام

بالحركة

بالحركة المستديرة بان يتحرك بعض الاجزاء على الاستدارة في جهة ويتحرك
البعض الآخر في جهة اخرى مخالفة للاولى او يسكن لكن هذه الافاعيل
المختلفة مستحيلة على الفلك لانها لو وجدت لكانت اما طبيعية او قسرية
او ارادية والكل محال اما الطبيعية فلان الفلك ذو طبيعة واحدة لا يقتضي
الاشياء واحدا غير مختلف واما القسرية فلما تقرر عندهم انه لا قاسر هناك
واما الارادية فلان الفلك لبساطته عادم للآلات الجسمانية المختلفة التي بواسطتها
يصدر تلك الافاعيل المختلفة عن النفس الفلكية بالارادة **فصل** نحو ان
الفلك يتحرك على الاستدارة واما لان الحركة الحافظة للزمان اي التي كان
الزمان مقدارا لها اما ان تكون مستقيمة او مستديرة وقد علمت ان الحركة المستقيمة
في عرفهم هي الحركة الاينية مطلقا والمستديرة هي الوضعية ولا يمكن ان التردد بينهما
غير حاصر لاحتمال ان تكون الحركة الحافظة للزمان حركة كمية او كيفية والملائم للكلام
فيما بعد ان يحمل الحركة المستقيمة على ما يقع على الخط المستقيم ويصرح بحال المسافة
في الطرف او شيء لا جائز ان تكون مستقيما لانها اما ان تذهب الى غير النهاية او ترجع
لا سبيل الى الاول لان الارم وجود بعد غير متناه وهو محال لا الحركة او الحركة
الموجودة ليست بعدا او الحركة التي هي بعد ليست موجودة ولا سبيل الى الثاني
لانها لو رجعت لكانت تنتهي الى طرف قبل الرجوع فيكون منقضية بالسكون
لان بين كل حركتين سكونا لان الميل الموصل الى ذلك الطرف موجود

حال الوصول لانه يفعل الايصال حال الوصول فلو لم يكن موجودا حال الوصول
استحال ان يفعل الوصول فيسلم عليه لانم ان الميل فاعل الوصول حتى يلزم
وجوده حال الوصول بل هو معد للوصول كالحركة فلا يجب بقاءه مع المعلول
وكلما كان الميل الموصل موجودا لم يحدث فيه ميل يقتضي كونه غير موصل
يعني اللاوصول لا سبب له اجتماع الميلين الذاتيين المتباينين في الجهة ورد عليه
الامام بانا لانم الاستحالة المذكورة اقول كلامه مبني على ان الميل مبدا المدافعة
ولعلهم ارادوا بالميل ههنا نفس المدافعة فانه قد يطلق عليها ايضا ولا شبهة في
تلك الاستحالة المذكورة قال الشيخ لا تقنع الى قول من يقول ان الميلين يجتمعان
فكيف يمكن ان يكون شي فيه بالفعل مدافعة الى جهة وفيه بالفعل التنحي عنها
ولا تظنن ان الحجر المرمي الى فوق فيه ميل الى السفل البتة بل فيه مبدا من شانه
ان يحدث فيه ذلك الميل اذا زال العائق فالحال الذي فيه ميل الوصول غير
الحال الذي فيه ميل اللاوصول وكل واحد من الميلين يقتضي الايصال واذا
ثبت الوصول آني اي حادث في آن لان الوصول وكونه غير موصل آني لان
حال الوصول آن حادث هو فيه لو كان زمانا وانقسم ما يكون الجسم في احد
طرفيه لم يكن واصلا فيصل فيه بطرفه لانه ان اراد انه لم يكن واصلا وصولا تاما
فلا يجدي نفعه وان اراد وصولا في الجملة فممنوع وقد يقال الحد الذي هو منتهى
المسافة المحدودة لا يكون منقسما فكذلك الامتداد والا لم يكن الحد بتمامه حدا

فالوصول اليه آني اذ لو كان زمانيا لكان في كمال الحد منقسما فتعلق الوصول به شيئا فشيئا
وكذا الحال في مفارقته غير موصل فيسلم ايضا وقد ثبت ان الوصول آني وهذا
يستلزم ان يكون اللاوصول آنيا ايضا لان رفع الآني آني لا محالة وقد يعلم
ان الانطباق والموازاة والمماسة والتماس والوصول وامثالها
آنيات لانها تحصل عند انتهاء الحركة مع ان زوال كل منها زماني اذ لا تحصل الا
بعد الحركة فان احد الجسمين اذا تحرك ومال الى الانطباق على الجسم الآخر فلا شك
انهما منطبقان عند انقطاع حركته ولا يزول هذا الانطباق الا بعد ان يتحرك
احدهما والحركة مما لا تحصل الا بالزمان وكذا الحال في جميع ما ذكرنا واذا كان
كل واحد منهما اي من الميلين آنيا وجب ان يكون بين الآنين زمان لا يتحرك
فيه الجسم والا لزم تعاقب الآنين فيكون الزمان مركبا من آنات لا تتجزى
بات ويلزم منه تركب المسافة من اجزاء لا تتجزى لانطباقها اي المسافة على الحركة
المنطبقة على الزمان وهذا يدل على وجود زمان بين الآنين واما انه لا يتحرك
فيه الجسم فلانه لو تحرك فيه الى ذلك الطرف المذكور فيلزم ان لا يكون الجسم واصلا
في الآن الذي فرضناه آن الوصول او عنه فيلزم وجود الميل قبل
حدوثه اذ الحركة عنه انما توجد بالميل الثاني واعلم ان الحجة المشهورة هي ان المتحرك
الى المنتهى انما يصل اليه في آن واذا تحرك عنه بعد كونه واصلا اليه فلا محالة يصير
مفارقا وحينئذ في آن آخر ولا يمكن اتحاد الآنين والا لكان واصلا الى

المنتهى وهما بناء على ان تغايرهما بالذات يستلزم تتاليهما بلا تخلل زمان بينهما لا ستلزام القول بالجزء وذلك الزمان زمان السكون اذ لا حركة هناك لا الى فوق الحد ولا عنه وبهذه الحجة بعينها قالوا في الحدود المفروضة في المسافة المتصلة التي يقطعها حركة واحدة وقد ابطلها الشيخ الرئيس في الشفاء بان المغايرة والمباينة بما حركة الرجوع فهناك آنان آن يقع فيه ابتداء الرجوع والمباينة وآن يصدق فيه على المتحرك انه مغاير مباين لذلك الحد الذي هو المنتهى فان عنوا بان المباينة طرف زمان المباينة المختار انه ذلك الآن هو بعينه آن الوصول فلا يلزم حدا من كثرة بين زماني الحركتين وان عنوا به انا يصدق فيه على المتحرك انه مباين راجع فالمختار انه مغاير لآن الوصول وان بين الآنين زمانا لكنه ليس زمان السكون بل زمان الحركة وهو بعض حركة الرجوع فان كل آن يوصف في زمان وقع في حركة الرجوع يكون بعده وبين آن ابتداء الرجوع بعض حركة الرجوع ثم انه ادعى الحجة باعتبار الميل الموصل والميل الموجب لحركة المفارقة وحاصلها ما ذكرنا ان العدول عن الحجة المشهورة مع الذهاب الى ان الآن للوصول آني كما نقله الملا بعيد جدا واعلم ان الحركة الى فوق للزمان لست بسرمدية فيكون مستديرة وهذه الحركة غير منقطعة والا لزم انقطاع الزمان فلا بد من وجود حركة مستديرة دائمة والحركة المستديرة تحتمل الدوام الا حركة الفلك فاذن الفلك اي احد من الافلاك وهو الفلك الاعظم على رأيهم متحرك على الاستدارة واما هو لمط

اقول

اقول فيه بحث لاحتمال ان يكون لبعض الكواكب حركة مستديرة على نفسه مستمرة ابدا ويكون الزمان محفوظا بها هذا وقد يرتفع بها شبهة تمسك بها بعض الحكماء على انه لا يجب تخلل السكون بين الحركتين قالوا لو وجب ذلك فاذا فرض انه رميت حصاة الى فوق ولاقى في الجو حبلا ساقطا الحبل بما يمس سطحها سطحه ورجع فلا محالة يجب توسط سكون بين حركتيها الصاعدة والهابطة ووجب سكون الحبل واللازم باطل اذ كل عاقل يعلم ان الجبل لا يتوقف في الجو بمصادمة الحصاة بان الحجة المرمية الى فوق عند نزول الجبل متى حركتها الى سكون لانقطاع الحركة الصاعدة في آن الملاقاة وعدم الهابطة فيه اذ الحركة لا توجد الا في الزمان ولكنه غير مانع عن حركة الجبل لان سكونها آني ولا يستتبع زمانا فانهما وان حصل فيهما الميلان لكنهما ليسا في آن متغايرين لكون ما بينهما زمان السكون بل هما يجتمعان في آن الملاقاة لعدم تنافيهما لان احدهما وهو الميل الصاعد وعرضه الآن وهو الميل الهابط الحاصل فيهما من جهة الحبل كالحجر المرمي الى فوق يحدث الرامي ميلا قاسرا هو ميله الداعي الطبيعي ويحصل فيه من وضع يده عليه في تلك الحالة ميلا صاعدا هو ميله القسري الحاصل له من جهة الرامي وحركة الحبل زمانية وليس بينهما اي هذه الحركة التي توجد في زمان وذلك السكون الذي يوجد في آن هو مبدأ ذلك الزمان ومنصرم بعد ممانعة هذا خلاصة ما ذكره بعضهم لتوجيه هذا المقام واقول فيه بحث اذ المراد بما

الميل الوضعي مما لا يقوم بالمتحرك بل بما يجاوره ويقارنه على قياس الحركة القسرية
وللخصم ان يقول ان الميل الهابط للحجر المرمي ينافي القسر والفوق بينه وبين
الميل الصاعد بالحجر المرفوع بين وقد يجاب ايضا بان الحبة لا تماس الجبل
بل اذا وصلت اليها وقفت ثم رجعت قبل الوصول الى الجبل فذلك
الذي ذكرتم من تلاقيهما وصح ذلك جواز استلزام الحجر الذي هو دون الجبل
في الجو بان وقوف الجبل في الجو غير مستحيل بل مستبعد لكن القدرات الطبيعية
يقتضي امورا مستبعدة العقل كما في الخلاء **فصل في** ان الفلك
يتحرك بالارادة لان حركته الذاتية لو لم تكن ارادية لكانت طبيعية او قسرية
لا جائز ان يكون طبيعية لان الحركة الطبيعية هرب عن حالة منافرة وطلب
لحالة ملائمة وذلك اي كل من الهرب والطلب في الحركة المستديرة محال
انه لا يمكن ان يكون هربا طلبا لان كل نقطة المناسب ان يقال كل وضع يتحرك
عنها الجسم بحركته المستديرة بحركته عنها يتوجه اليها والهرب عن الشيء
بالطبع يستحيل ان يكون توجها اليه فان قلت لو كان ترك كل وضع في الحركة
المستديرة عين التوجه الى ذلك الوضع لا يستلزم كون حركة الفلك ارادية
ايضا والا لكان ذلك الوضع مرادا وغير مراد في حالة واحدة قلت يجوز ذلك
من وجهين فان مبدأ الحركة اذا كان له شعور جاز ان يختلف اغراضه
بخلاف ما اذا كان عديم الشعور اولا يتصور معه اختلاف الجهات والاغراض

وههنا بحث

وههنا بحث لانا لا نسلم ان ترك الوضع هو التوجه الى ذلك الوضع بل الى مثله ضرورة
انعدام ذلك الوضع وامتناع اعادة المعدوم واما انها ليست طالبة
بل طلبها لحالة ملائمة فلان كل وضع يحركه اليه الجسم بحركته المستديرة
يحركه اليه هربه عنه والتوجه الى الشيء بالطبع يستحيل ان يكون هربا عنه
ولان الطبيعة اذا وصلت الجسم بالحركة الى الحالة المطلوبة سكنته قيل انما
يلزم ذلك اذا كانت الحالة المطلوبة امرا وراء الحركة متوسلا بها اليه واما اذا كان
المطلوب بالطبع نفس الحركة فلا وقد يجاب بان الحركة ليست مطلوبة لذاتها بل لغيرها
فانها لذاتها تقتضي التأدي الى الغير فيكون المطلوب ذلك الغير ويمكن ان يقال
لا يلزم السكون الا اذا لم يقصد الفلك بواسطة نيل الحالة المطلوبة الى طلب
حالة اخرى وهلم جرا الى غير النهاية حتى كلما حصلت له حالة مطلوبة يقصد لحالة
اخرى لطلبها فلا يتحرك دائما والمستديرة الفلكية ليست كذلك ولا جائز
ان يكون قسرية لان القسر على خلاف مقتضى الطبع فحيث لا طبع لا قسر
وفيه بحث اذ لا يلزم من عدم كون حركته المستديرة طبيعية ان لا يكون له ميل
طبيعي مخالف لهذه الحركة **فصل في** ان القوة المحركة للفلك يجب
ان يكون مجردة عن المادة لان القوة المحركة للفلك تقوى على افعال اي على
دورات غير متناهية بحسب العدد ولا شيء من القوى الجسمانية المتشابهة الحال
في الجسم البسيط المنقسم بانقسامه كذلك فالمحرك للفلك ليست قوة جسمانية

وانما قلنا ان القوة الجسمانية المذكورة لا تقوى على حركات غير متناهية
لان كل قوة جسمانية ذكرناها فهي قابلة بجري الجسم للتجزي الى اجزاء كل منها قوة
والجزء اي كل جزء منهما بالنسبة الى جزء الجسم يقوى على شيء نسبته الى الامر
كل القوة بالنسبة الى كل الجسم نسبة جزء الجسم الى كله وبالجملة تقوى على مجموع
تلك الاشياء والا لكان الجزء اي جزء القوة بالنسبة الى جزء الجسم مساويا
للكل اي كل القوة بالنسبة الى كل الجسم او اكثر منه في التاثير هف اذ لا تفا
وت بين الجسمين البسيطين المتفاوتين كبرا وصغرا في قبول الحركة الا باعتبار
حلتا فيهما فاذا قطع النظر عن القوتين كان الجسمان متساويين في قبول الحركة
ولم يكن لزيادة قدر الجسم اثر فلا تفاوت هناك الا في المحرك فيجب
التفاوت في التحريك على نسبة تفاوتهما ومتى كان كذلك فالمجموع اي القوة
كلها لا تقوى على غير المتناهي لان الجزء منها اما ان تقوى على جملة متناهية
من مبدأ معين او على جملة غير متناهية والثاني باطل والمجموع تقوى من ذلك
المبدأ على ما هو زايد فيلزم الزيادة على غير المتناهي المتسق النظام هف
فيحمل لعله انما يعد غير المتناهي بالمتسق النظام لان الزيادة على غير المتناهي
اذا لم يكن الانتظام مستقيما غير مستحيلة كالشهور والسنين الماضية فانهما غير
متناهيتين مع ان الشهور اكثر من السنين وكذا الحكم في الالوف المتضاعفة المتساعدة
المتصلة الى غير النهاية وتوضيح ان المراد بكون غير المتناهي متسق النظام

انه

ان يكون امتدادا واحدا متصلا في نفسه ولا يلزم من اتصال الزمان في نفسه اتصال الشهر
والشمس لانهما لا يحصلان الا باعتبار العدد العارض للاجزاء الموهومة
للزمان ولا يمنع ح الاتصال والاتساق وما قيل من انه يرد عليه ما لا
يندفع عنه من ان الاتساق ح لا يوجد في اجزاء الحركة لان عكس ومعه ان
الخط موقوف على اتساق الحركة في نفسها حاصل ح لانتفاء عدم اتساقها
باعتبار العدد العارض لاجزائها المفروضة وقد يقال يمكن ان يكون المراد
باتساق النظام عدم الانقطاع ونفي الزيادة على غير المتناهي العديم الانقطاع
الزيادة عليه في جهة عدم تناهيه وذلك لازم بما لحق [illegible] ووقوع التحيز [illegible] من
من مبدأ واحد ويكون هذا القيد احترازا عن الزيادة على غير المتناهي في
جهة التناهي فانها غير مستحيلة بل واقعة في سلسلتين من الحوادث الغير المتناهية مبدؤهما
من مبدأين مختلفين احدهما من يوم والاخرى من يوم قبل وكما اليوم او بعده
والدليل على هذا ان المص لم يذكر قيد كون الزيادة في جهة عدم التناهي و
لا بد من ذكره لما ذكرنا ان الزيادة بدونه غير مستحيلة واما الاتساق بمعنى الاتصال
وان كان واجب الذكر ايضا لعدم الاستحالة بدونه الا ان المص ترك ذكره لظهوره
في الحركة اقول زيادة غير متناه على غير متناه انما تستحيل اذا كانا ممتدين من مبدأ
واحد فان لم يكونا ممتدين كالاعداد والشهور والسنين او لم يكن مبدؤ
هما واحدا كما اذا اعتبر خط غير متناه مبدؤه وسط خط كذلك فلا استحالة

في الزيادة المذكورة ولا بعد ان يكون قوله المتسق النظام اشارة الى عدم القيدين
وعدم التعال لما تم ان التفاوت واقع في الطرف المقابل للمبدإ المفروض
حتى يلزم المحال لم لا يجوز ان يقع التفاوت في الخلال لا باختلاف الحركتين
في السرعة والبطوء فعلم ان الجزء يقوى على جملة متناهية والجزء الا في مثله
فالجملة لا يقوى على غير المتناهي لان انضمام المتناهي الى المتناهي مرات
متناهية مثلا لا يوجب اللاتناهي وانما كانت مراتب الانضمام متناهية
لان العظم الخارجية الممكنة للجسم متناهية وما قيل من ان الجسم قابل للقسمة لا الى نهاية
فقد سبق تحقيقه على وجه لا ينافي ما ذكرناه فثبت ان كل ما يقوى عليه
القوة الجسمانية من الحركات فهو متناه **فصل** ان المحرك القريب
اي بلا واسطة محرك اول للفلك قوة جسمانية نسبتها الى الفلك كنسبة
الخيال الساقي ان كلا منهما محل ارتسام الصور الجزئية الا ان الخيال مختص
بالدماغ وهي سارية في جرم الفلك لبساطته وعدم رجحان بعض اجزائه
على بعض في التحليل وتسمى نفسا منطبعة واعلم انهم اختلفوا في محركات الافلاك
الجزئية للكواكب السبعة السيارة فذهب فريق الى ان كل كوكب منها نزل مع
افلاكه منزلة حيوان واحد وله نفس واحدة متعلقة بالكوكب اولا تعلقها وتعلقها
بواسطة الكوكب بعد ذلك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه
الباقية بعد ذلك بتوسطه فالقوة المحركة منبعثة عن الكوكب الذي هو كا

لقلب

لقلب الافلاك التي هي كالجوارح والاعضاء وعلى هذا فيكون النفوس الفلكية
تسعا اثنان للفلك الاعظم وفلك البروج وسبع للسيارات وافلاكها
وذهب الشيخ ومن تابعه الى ان كل فلك من الافلاك المذكورة ذو نفس
محركة اياه وكذلك كل كوكب وقد اثبتوا للكواكب الاخر حركات وضعية على
انفسها فعدد النفوس المحركة على هذا الرأي عدد الافلاك والكواكب
جميعا لان الحركات الاختيارية يعني الارادية الجزئية لا تقع الا عن ارادة
تابعة في الاغلب لشوق الى طلب امر ملايم ويسمى شهوة او الى دفع امر
منافر ويسمى غضبا ويدل على مغايرة الارادة للشوق كون الانسان
مريد التناول ما لا يشتهيه كما في الدواء البشع ومنه يعلم ان الفعل الاختياري
قد يترتب على تصور النفع او الضرر من غير توسط شوق هناك وغير مريد
لتناول ما يشتهيه كما او منع مانع من حياء او حمية ثم ذلك الشوق منبعث عن
تصور ذلك الامر الملايم او المنافر من حيث انه ملايم او منافر تصورا مطا
او غير مطابق ح اما ان يقع عن تصور كلي او جزئي لا سبيل الى الاول لان
التصور الكلي نسبته الى جميع الحركات على السوية فلا يقع منه بعض الحركات
الجزئية دون بعض والا لزم الترجيح بلا مرجح فمبادئ الحركات الجزئية الارادية
تصورات جزئية قيل لو كان المعتبر في صدور الفعل الجزئي التصور الجزئي
لزم الدور لان تصوره من انه ممتنع من وقوع الشركة موقوف على وجوده

جزئيا

لانا قبل حدوث السواد المعين مثلا لا نتصور السواد المعين في هذا المحل في هذا
الوقت على هذا النحو والمقيد بهذه القيود وان كانت الوجوه لا يكون الا
كليا واما تصور هذا السواد من حيث مشخصاته الخارجية عن عرض الاشتراك
فلا يحصل الا بعد وجوده فلو توقف وجوده على مثل هذا التصور كان دورا
واجيب عنه بان ادراك الجزئي قبل وجوده موقوف على حصوله في
الخيال لا على حصوله في الخارج وحصوله في الخارج هو الذي يتوقف على تحصيل
الفاعل اياه الموقوف على ادراكه فانه كما يكون حصول الجزئي في الخارج مبدأ
لحصوله في الخيال فقد يكون حصوله في الخيال ايضا مبدأ لحصوله في الخارج فلا يلزم
الدور وكل ما له تصور جزئي فهو جسماني هذا لا يصح على اطلاقه اذ الدليل
مخصوص بالجزئيات الجسمية وقد صرحوا بان الجزئيات المجردة ترسم في النفس
لان الصورة الجزئية ترسم في اصغر وترسم في اكبر فاما ان يكون الاختلاف
في الصغر والكبر لاختلاف الصورتين بالماهية او لاختلاف ما اخذ عنه
الصورتان بالصغر والكبر او لاختلافهما في المحل من المدرك قيل الحصر ممنوع لجواز ان
يكون لاختلاف الاعراض كالشكل والسواد والبياض واجيب بان
بان المفروض تساويهما اولا تساويهما في الاعراض ما سوى صغرهما ممنوع
ومجرد التساوي في مهيات الاعراض لا يسد باب المنع لاحتمال ان يكون
الاختلاف لشخصها ولا سبيل الى الاول لانا نعلم ان الصورتين من نوع واحد

ولا سبيل الى الثاني لان الصورتين المختلفتين بالصغر والكبر لا يجب ان يكون ما
خوذة من خارج فيتعين القسم الثالث فيكون الصورة الكبيرة منهما
مرتسمة في محل من المدرك غير ما ارتسمت فيه الصغرى فينقسم
المدرك لا محالة في الوضع وما هذا شانه فهو جسماني مثل قد ثبت
بالبرهان ان القوة الجسمانية لا تقوى على التحريكات الغير المتناهية
والنفس المنطبعة للفلك قوة جسمانية فكيف صدرت عنها هذه التحر
يكات الغير المتناهية وهل هذا الا تناقض صريح واجيب عنه بان مبادي
الحركات الفلكية هي الجواهر المفارقة بواسطة قوتها الجسمانية المنطبعة
في اجرامها والبرهان انما قام على ان القوة الجسمانية لا يكون مؤثرة
اثارا غير متناهية لا على ان لا يكون واسطة تلك الاثار وروي بانه يجوز
بقاء القوة الجسمانية مدة غير متناهية وكونها واسطة في صدور اثار لا
متناهية جاز ايضا كونها مبادي لتلك الاثار لانها المباشرة لتلك
التحريكات عندهم واذا كانت واسطة للحوادث التي باشرتها مستقلا
وقد يجاب ايضا بان هذه التحريكات الغير المتناهية صادرة عن النفس المنطبعة
بواسطة طريان الانفعالات الغير المتناهية عليها من النفس المجردة وثبت
بالبرهان امتناع صدور التحريكات الغير المتناهية من القوة الجسمانية
ابتداء من غير واسطة وذا لا ينافي صدور التحريكات الغير المتناهية عنها

في صدورها

بواسطة الانفعالات الغير المتناهية الطارية عليهن من غيرها فتأمل

الفن الثالث في العنصريات وهو مشتمل على ستة فصول فصل

في البسائط العنصرية وهي اربعة بالاستقراء والعنصر اما بارد او
حار وعلى التقديرين اما رطب او يابس فالبارد والرطب هو الماء و
البارد اليابس هو الارض والحار اليابس هو النار والحار الرطب هو
الهواء والعنصر هو الاصل في اللغة العربية كالاسطقس في اللغة اليونانية
وهذه الاربعة من حيث انها تركب منها المركبات تسمى اسطقسات ومن
حيث تنحل اليه المركبات تسمى عناصر ومن حيث تحصل انها بنفسها عا
لم الكون والفساد وتسمى اركانا ومن حيث ينقلب كل منها الى الآخر تسمى
اصول الكون والفساد وكل واحد منها متى لم يحل في صورته الطبيعية
اي النوعية والا لاشتغل كل واحد منها بالطبع حيز الآخر المناسب ترك
كل او لا يلزم توافق الكل عند عدم تخالف الكل والتالي باطل او كل وا
حد منها يهرب بالطبع عن حيز غيره فالمقدم مثله وكل واحد منها قابل
للكون والفساد والصور المحتملة للانقلابات اثنا عشر حاصلة من
مضاعف الاربعة مع الثلثة الباقية فستة منها بلا واسطة فيها وهي
انقلاب احد العنصرين المتجاورين الى الآخر يعني انقلاب الارض
ماء وبالعكس والماء هواء وبالعكس والهواء نارا وبالعكس وهي

التي

التي تعرض المصنف لبيانها واما الباقية فبعضها لا يحصل الا بواسطة
واحدة يعني انقلاب الارض هواء وبالعكس والماء نارا وبالعكس و
بعضها لا يحصل الا بواسطتين يعني انقلاب الارض نارا وبالعكس
هذا ما اشتهر بينهم وقال الشيخ ان الصاعقة تتولد من اجسام نارية
فارقتها السخونة وصارت لاستيلاء البرودة على جوهرها متكاثفة فلو
صح ما ذكره لكانت اجزاء النارية منقلبة الى اجزاء ارضية صلبة بلا واسطة
وايضا قد صرحوا بان النار القوية تحيل الاجزاء الارضية نارا لان الماء الصافي
في ينعقد في زمان قليل حجرا الثوب منه في الحجم فلا مجال لان يتوهم ان فيها اجزاء
ارضية انعقدت حجرا بعد ذهاب الماء بالتبخر او التصوب وقيل ذلك
مشاهد في عين سيهكوه وهي قرية من بلدة مراغة من بلاد آذربيجان
وماء ينقلب حجرا مرمرا والحجر يحل بالحيل الاكسيرية ماء وذلك بتدبيره مثلا
اما بالاحراق او بالسحق مع ما يجري مجرى الملح كالنوشادر ثم اذابته
بالماء وقد يقال ان ارباب الاكسير يتخذون مياها حادة ويحلون فيها
اجسادا صلبة حجرية حتى تصير مياها جارية وكذا الهواء ينقلب ماء كما ترى
في قلل الجبال فانه يغلظ الهواء لشدة البرد ويصير ماء ويتقاطر وقد يقع
من غير ان ينساق اليها سحاب من موضع آخر او ينعقد من بخار متصاعد
والشيخ قد حكى انه شاهد في جبال طبرستان وطوس في غيرهما وقد [illegible]

المساكن الجبلية امثال ذلك كثيرة وانما ايضا ينقلب هواء بالحركة كما
في الثياب المبلولة المطروحة في الشمس وعند غليان القدر وكذا الماء
ينقلب بخارا كما في كور الحدادين اذا سدت المنافذ التي يدخل
فيها الهواء الجديد والملح في الثلج والنار ايضا ينقلب هواء كما شاهد
في المصباح فان ما ينفصل عن شعلته لو بقيت لرؤيت ولاحرقت
سقف البيت فاذا انقلبت هواء وايضا النار الكامنة في كور الحدادين
تطفى ويصير هواء ونقول ايضا الكيفيات العنصرية زائدة على الصور
الطبيعية لانها تستحيل في الكيفيات مثل التسخن والتبرد مع بقاء الصور
الطبيعية بذواتها ولو كانت الكيفيات نفس الصورة الطبيعية لاستحال
ذلك ولا يخفى عليك ان ما ذكره غير ظاهر في جميع الكيفيات لساير العناصر
والبسايط سواء كانت حقيقية او اضافية ليشمل الكلام المزاج الحاصل
ويكون تعريف المزاج جامعا اذ الصورة ومماست في المركب (واجتمعت)
فعل بعضها في بعض تفاعلا اي كيفياتها المتضادة قيل المراد تضاد
الكيفيات ههنا هو التخالف مطلقا لا التضاد الحقيقي المصطلح الذي
يكون بين شيئين غاية الخلاف والا لم يكن الكلام مساويا للمزاج
الثاني كمزاج الذهب الحاصل من امتزاج الزيبق والكبريت لان
مزاج الزيبق ليس في غاية البعد عن مزاج الكبريت لتشابههما ورد

ذلك بانه لا حاجة الى حمل الكلام على خلاف المصطلح فان المركبات بعضها حار
وبعضها بارد وبعضها رطب وبعضها يابس وكما ان بين السواد
والبياض على الاطلاق تضادا او غاية الخلاف كذلك بين الحرارة والبرو
دة والرطوبة واليبوسة وكسر كل واحد منها سورة كيفية الآخر
الظاهر ان مذهبه ما ذهب اليه بعض المحققين من ان الفاعل الكاسر
نفس الكيفية والمنفعل المنكسر هو سورة الكيفية لا نفسها فان الحرارة مثلا
تكسر سورة البرودة والبرودة تكسر سورة الحرارة وانكسار سورة
البرودة لا يجب ان يكون بسورة الحرارة بل يحصل ذلك بنقص الحرارة
فان الماء الفاتر اذا امتزج بالماء الشديد البرد تكسر سورة برودتها
وكذلك انكسار سورة الحرارة لا يلزم ان يكون بسورة البرودة بل قد
يحصل بنقص البرودة اذ الماء القليل البرد اذا امتزج بالماء الشديد
الحرارة تكسر سورة حرارتها فيحصل كيفية متوسطة ما بين الكيفيات
المتضادة بحيث تستحيل بالقياس الى البرودة وتستبرد بالقياس الى
الحرارة وكذا في الرطوبة واليبوسة متشابهة في اجزائه يعني يكون الحاصل
من تلك الكيفية في كل جزء من اجزاء المركب مماثلا للحاصل في الجزء الآخر
اي مساوية في الحقيقة النوعية من غير تفاوت الا بالمحل وهي المزاج

فصل كاينات الجو هي ما يحدث من العناصر بلا امتزاج وقد

التسمية اكثرها لحدوثه في الجو اي ما بين السماء والارض اما السحاب
والمطر وما يتعلق بهما فالسبب الاكثري في ذلك تكاثف اجزاء البخار
هو اجزاء الهوائية مخالطة اجزاء صغار مائية تلطفت بالحرارة لا تمايز
بينهما في الحس لعله الصغر الصاعد لان ما جاور الماء من الهواء
يستفيد كيفية البرودة من الماء وقيل هذه المقدمة ليست تعليلا لما قبلها بل
مقدمة يستفاد منها في اثناء البحث قال فان كان كثيرا [illegible] ينعقد سحابا
ماطرا اقول يمكن توجيه الكلام بوجه لا تكون هذه المقدمة مستدركا فيهما
بان يقال قد ذكروا ان للهواء اربع طبقات الاولى ما يمتزج مع النار
وهي التي تتلاشى فيها الادخنة المرتفعة عن السفل ويتكون فيها الكواكب
ذوات الاذناب والنيازك وما يشبهها الثانية الهواء الغالب
وهي التي يحدث فيه الشهب الثالثة الهواء البارد والمختلط بالابخرة المائية
ولا يصل اليه اثر شعاع الشمس بالانعكاس من وجه الارض ويسمى طبقة
زمهريرية وهي منشأ السحب والرعد والبرق والصاعقة الرابعة هواء
الكثيف الذي يصل اليه اثر شعاع الشمس والطبقتان الاوليان منها
مجاورتان للنار والاخريان للماء فحاصل كلامه ان كلا من الطبقتين
الاخريين تستفيد كيفية البرودة من مخالطة الابخرة المائية لكن الطبقة
الرابعة لا تبقى على هذه برودتها التي اكتسبتها من مخالطة تلك الابخرة

لوصول اثر شعاع الشمس اليها بالانعكاس ثم الطبقة الثالثة التي منقطع
عنها ما يؤثر شعاع الشمس تبقى باردة جدا وابلغ البخار في صعوده
اليها تكاثف بواسطة البرودة فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتكاثف البخار و
تقاطر فالثقل الحاصل من التكاثف والاجتماع فالمجتمع هو السحاب
والمتقاطر هو المطر وان كان البرد قويا فاما ان يصل البرد الى اجزاء
السحاب قبل اجتماعها او لا يصل قبل اجتماعها بل يصل بعده فان وصل
قبل اجتماعها نزل السحاب ثلجا وان لم يصل قبل اجتماعها بل وصل بعده
يصل نزل بردا [illegible] الراء واما اذا لم يصل البخار الى الطبقة الباردة
الزمهريرية لعلة الحرارة الموجبة للصعود فان كان كثيرا ينعقد
سحابا ماطرا او اصحابه كما حكى الشيخ انه شاهد البخار وقد صعد من اسفل
قلل بعض الجبال صعودا يسيرا او تكاثف حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة
وكان هو فوق تلك الغمامة في الشمس وكان من تحته من اهل القرية التي كانت
هناك يمطرون وقد لا ينعقد ويسمى ضبابا او يرتفع بادنى حرارة تصل اليه
لكثرة لطافته وان كان قليلا فاما وافر به البرد اي برد الليل فان لم يجمد فهو
الطل وان انجمد فهو الصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وقد
يكون السحاب من انقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل منه الا
قسام المذكورة ولقد اقتصر المصنف في السحب على السبب الاكثري واما الرعد

والبرق وسببهما فان هواء او نارية تخالطها اجزاء صغار ارضية ملطفة
بالحرارة لا تمايز منهما في الحس لغاية الصغر اذا ارتفع مع البخار مختلطين
وانعقد السحاب من البخار واحتبس الدخان فيما بين السحاب فما
صعد من الدخان الى العلو لبقاء حرارته او نزل الى السفل لبرودة الهواء
مزق السحاب في صعوده او نزوله تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل هو الرعد
ثم لو اشتعل الدخان لما فيه من الدهنية بالحركة العنيفة المقتضية للحرارة
كان برقا ان كان لطيفا وينطفي بسرعة وصاعقة ان كان غليظا ولا
ينطفي حتى يصل الى الارض واذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل ولا
يحرقه ويذيب الاجسام المندمجة فيذيب الذهب والفضة في الصرة مثلا ولا يحرقها
الا ما احترق من الذوب وربما كان كثيفا غليظا جدا يحرق كل شيء اصابه
وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا واما الرياح فقد يكون سببها ان السحاب
اذا ثقل لكثرة البرد واندفع الى السفل فصار ليسحبه بالحركة وتحلل الاجزاء
المائية اي اثناها فتصير هواء متحركا اي ريحا وايضا يموج الهواء
لاندفاع المذكور فيحصل الريح وقد يكون لاندفاع يعرض بسبب تراكم
السحب وتراحمها او لاختلافها في القوام فيدفع الكثيف الرقيق فيصير السحاب
من جانب الى جهة اخرى وقد يكون لانبساط الهواء بالتحلل في جهة
اي ازدياد مقداره بدون انضمام جسم اخر اليه واندفاعه الى الاخر

فيدافع

فيدافع ما يجاوره وذلك المجاور يدافع ما يجاوره فيتموج الهواء ويضعف بذلك
المدافعة شيئا فشيئا الى غاية ما يضعف وقد يحدث ايضا من تكاثف الهواء
لانه اذا صغر حجمه تحرك الهواء المجاور له الى جهته ضرورة امتناع الخلاء و
قد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد الى الطبقة الزمهريرية ونزوله
ومن الرياح ما يكون سموما اي متكيفا بكيفية سمية محرقا قد يكون
من حمرة شعل النيران لاحتراقه في نفسه بالاشعة وقيل لاختلاطه ببقية مادة
الشهب او لمروره بالارض الحارة جدا وقد يحدث رياح مختلفة الجهة و
فيدافع تلك الرياح الابخرة والارضية منضغط تلك الاجزاء بينهما مرتفعة
كانها تلتوي على نفسها وهي الاعصار واما قوس قزح فهي انما تحدث
من ارتسام ضوء النير الاكبر اي الشمس في اجزاء رشية صغيرة صقيلة
متقاربة غير متصلة مستديرة اي واقعة على هيئة الاستدارة وبيانه انه اذا
وجد في خلاف جهة الشمس الاجزاء المذكورة على وضع ينعكس الشعاع البصري
عن كل واحد منها الى الشمس وكان وراء تلك الاجزاء المذكورة جسم كثيف اما جبل او
سحاب كدر وكانت الشمس قريبة من الافق واديرنا على الشمس ونظرنا الى
الاجزاء وانعكس شعاع البصر عنها الى الشمس فرئي في كل من تلك الاجزاء ضوؤها
دون شكلها لانا نعلم بالتجربة ان الصقيل الذي ينعكس منه شعاع البصر
اذا صغر جدا ادى الضوء واللون دون الشكل فكانت تلك الاجزاء على

هيئة قوس قزح مستضيئة اقل من نصف الدائرة بحسب ارتفاع الشمس ينتقص بقدره
القوس لانتقاص الاجزاء التي ينعكس منها الاشعة البصرية الى
الشمس من الطرفين وانما احتياج حدوثها الى ان يكون وراء تلك
الاجزاء الرشية جسم كثيف لبصر كرة فان الشفاف لا يرى فيه شيء
اذا كان وراءه شعاع آخر واما ضد كون الشمس قريبة من الافق فلان
الاجزاء الرشية الكائنة في الجو للطافتها تتحلل بسرعة بادنى سخونة تصيبها
على مثل ارتفاع الشمس فان قلت لو صح ذلك لكثر في الجو احيانا شيء غير مستدير
اللون قوس قزح بان يكون اجتماع اجزاء الرش المذكورة على غير هيئة الا
ستدارة قلت قد تقرر في المناظر انه لا بد من تساوي زاويتي الشعاع
والانعكاس فاذا اجتمعت تلك الاجزاء على غير هيئة الاستدارة لم ينعكس
الشعاع من كل منها الى الشمس كما لا يخفى على من له تخيل صحيح واختلاف
الوانها بسبب اختلاط الضوء النير والوان الغمام المختلفة وقد يقال
ان الناحية العليا منها لما قربت من الشمس قوي فيها الاشراق فترى احمر ناصعا
واما الناحية السفلى فلما بعدت عنها كانت اقل اشراقا فترى فيها حمرة الى
سواد وما هو لا رجواني وما توسط بينهما فان لونه متولد من فيهما اللونين وهو
الكراثي ورد هذا بان الكراثي لا يناسب شيئا من اللونين بل هو متولد عن
الصفرة والسواد وبان سبب اختلاف الوانها لو كان اختلاف اجزائها

بالقرب والبعد فقط لما تغير كان الانتقال من احد اللونين الى الآخر على سبيل
التدريج فلم يكن الالوان الثلث متمايزة الاجزاء عند الحس وقال الشيخ
لست احققه واما الهالة فانها انما تحدث من ارتسام ضوء النير في
اجزاء صغيرة صقيلة متقاربة غير متصلة مستديرة حول النير وبيانه انه
اذا وجد بين الناظر والنير الاجزاء المذكورة على وضع ينعكس الشعاع
البصري من كل منها الى النير ونظرنا في تلك الاجزاء فيرى في كل منها
ضوء النير دون شكله لما سبق فكان مجموعها على هيئة دائرة تامة او
ناقصة وهي الهالة ويدل على حدوث المطر لدلالتها على رطوبة الهواء واذا
اتفق ان يوجد سحابتان على الصفة المذكورة احداهما تحت الاخرى حدثت
هناك هالة تحت هالة وتكون التحتانية اعظم لانها اقرب الى الناظر. وزعم
بعضهم انه راى سبع هالات معا واعلم ان هالة الشمس وتسمى الطفاوة
بضم الطاء نادرة جدا لان الشمس تحلل السحب الرقيقة وقد حكى الشيخ
انه راى حولها تارة الهالة التامة وتارة الهالة الناقصة على الوان
قوس قزح واما الشهب فسببها ان الدخان اذا بلغ حيز النار وكان لطيفا
غير متصل بالارض اشتعل فيه النار فانقلب الى النارية ويلتهب زبانه زدن آتش
بسرعة حتى يرى كالمنطفي بيانه على ما ذكره المحقق في شرح الاشارات
انه يشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب الاشتعال فيه الى آخره

السمت اي الجزء

الاشتعال ممتدا على سمت الدخان الى طرفه الآخر وهو المسمى بالشهاب فاذا
استحال الاجزاء الارضية نارا لاحراقه صارت غير مرئية فيظن انها طفئت
وليس كذلك بل انطفأ وان كان الدخان غليظا لا يطفى النار ايا ما وشهورا
بقدر غلظه ويكون على صورة ذؤابة او ذنب او رمح او حيوان له قرون
وحكي انه بعد المسيح بزمان كثير ظهرت في السماء نار مضطرمة من ناحية القطب
الشمالي وبقيت السنة كلها وكانت الظلمة تغشى العالم من تسع ساعات
من النهار الى الليل حتى لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم
والرماد وان اتصل الدخان بالارض تشتعل النار فيه نازلة الى الارض
ويسمى الحريق واما الزلزلة وانفجار العيون فاعلم ان البخار اذا احتبس
الى الارض مال الى جهة ويبرد بها اي بالارض فينقلب مياها
مختلطا باجزاء بخارية فاذا كثر بحيث لا تسعه الارض اوجب انشقاق
الارض وانفجرت منها العيون قال ابو البركات في المعتبر ان العيون
والقنوات وما يجري مجراها هو ما يسيل من الثلوج ومياه الامطار لانا نجدها
تزيد بزيادتها وتنقص بنقصانها وان استحالة الاهوية والابخرة المنحصرة
في الارض لا مدخل لها في ذلك واحتج بان باطن الارض في الصيف اشد بردا
منه في الشتاء فلو كان سببها استحالتها لوجب ان تكون العيون والقنوات
ومياه الآبار في الصيف ازيد وفي الشتاء انقص مع ان الامر بخلاف

صح بز

ذلك

وجها على ما دلت عليه التجربة والحق ان السبب الذي ذكره صاحب المعتبر معتبر لا محالة
الا انه غير مانع من اعتبار السبب الذي ذكره المصنف واحتجاجه المذكور
انما يدل على انه يجوز ان يكون ذلك هو السبب التام لا على انه لا يجوز ان يكون
شيئا منه واذا غلظ البخار بحيث لا ينفذ في مجاري الارض او كانت
الارض كثيفة عديمة المسام اجتمع طالبا للخروج ولا يمكنه النفوذ فيزلزل
الارض وكذا الريح والدخان وربما قويت المادة على شق الارض فيحدث صوت
هائل كما يحدث في الرعد وربما يخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزج بما عليه
طبيعة الدهن **فصل في** المعادن المركب التام وهو الذي له صورة نوعية تحفظ
تركيبه اما ان يكون له نشو ونماء او لا فالثاني هو المعدني والاول اما ان يكون له حس
وحركة ارادية او لا فالثاني هو النبات والاول هو الحيوان وقد يقال لم ينتهض دليل
على ان المعدن والنبات ليس لهما حس وحركة ارادية وان المعدن ليس له نشو ونماء
وغايته عدم الوجدان وانه لا يدل على العدم ولذا قال شارح التلويحات
المركب ان لحقه كونه ذا حس وحركة فهو الحيوان والا فان لحقه كونه ذا نماء فهو النبات
والا فهو المعدني وقد يتمسك بشعور النبات واختياره في الحركة بان شاهدنا من ميلها
عن سمت استقامتها في الصعود اذا كان هناك مانع ما قبل ان يصل اليه وذلك المانع
بعوج ثم اذا جاوزه عادوا الى تلك الاستقامة وفي شجرة النخل واليقطين
رات شاهدة بذلك وقد يتمسك ايضا لاغتذاء المعدن بما طرأ في المكان من كذا

هيئة النماء الابخرة والادخنة المحتبسة في الارض اذا كثرت فيتولد عنها
ما مر واذا لم تكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلاطات المختلفة في
الكم والكيف فيتكون منها الاجسام المعدنية فان غلب البخار على الدخان
تولد الشب والبلور والزيبق والرصاص وهو اما ابيض وهو
القلعي او اسود وهو الاسرب واذا اطلق الرصاص اريد به الابيض
وغيرها من الجواهر المشفة وفي عد الزيبق والرصاص من هذا القسم نظر
اما الرصاص فلانه من الاجساد السبعة التي تتولد من امتزاج الزيبق
والكبريت ولانه لا شفيف فيه واما الزيبق فلانه لا شفيف له ايضاً ولما
تقرر عندهم انه متولد من جسم مائي خالطه اجزاء كبريتية غاية الالتحام
في لطافة شديدة بحيث لا يوجد له سطح الا وهو مغشى بغلاف من الاجزاء
الكبريتية كالقطرات المشوشة على تراب هبائي مسحوق في غاية السحق حيث
يصير كل قطرة منها مغشاة بغلاف ترابي لحفظها وان غلب الدخان تولد
الملح والزاج والكبريت والنوشادر من اختلاط بعض هذه اي الزيبق
مع بعض اي الكبريت تولدت الاجسام الارضية اي الاجساد السبعة المنطرقة
وهي القابلة للضرب المطرقة بحيث لا تنكسر ولا تتفرق بل تلين وتندفع الى عمقها فتنبسط
مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والخارصيني والاسرب والقلعي
فصل في النبات له قوة اي صورة نوعية عديمة الشعور عند الاكثر

تحفظ تركيبه يصدر عنها حركات الناشي في الاقطار المسماة نمواً وافعال
مختلفة بالات مختلفة قيل ان الواحد لا يصدر عنه افعال مختلفة الا
بالآلات المختلفة وفيه نظر لان قولهم الواحد من حيث هو واحد لا يصدر
عنه الا الواحد على تقدير صحته يستلزم ان لا يصدر عن الواحد افعال
مختلفة الا بالجهات المختلفة سواء كانت تلك الجهات آلات او غيرها وتسمى
نفساً نباتية وهي كمال اي هو ما يتم به النوع اما في ذاته كهيئة السرير فانها
كمال للخشب السرير لا يتم السرير في ذاته الا بها او في صفاته كالبياض فانه
كمال للجسم الابيض لا يكمل في صفة الا به والاول كمال اول والثاني كمال ثان
لجسم طبيعي ليس المراد ههنا ما يقابل الجسم التعليمي بل ما يقابل الجسم الصناعي
واحترز به عن مثل الهيئة السريرية ومنهم من زعم طبيعي على انه صفة لكمال
احترز عن كمال الصناعي فان الكمال الاول قد يكون صناعياً يحصل بصنع الانسان
كما في السرير وقد يكون طبيعياً لا مدخل للصنعة فيه آلي الجوز جره على انه صفة
جسم اي جسم مشتمل على الآلة ورجح على انه صفة كمال اي كمال ذو آلة واحترز به
عن صور البسائط والمعدنيات من جهة ما يتولد ويزيد ويتغذى فقط
واحترز به عن النفس الحيوانية والانسانية فلها قوة غاذية لاجل بقاء الشخص
وهي القوة التي تحيل جسماً الى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصق تلك
القوة ذلك الجسم المشاكل به بدل ما يتحلل منه بالحرارة الغريزية او غيرها

ولها قوة نامية لاجل كمال الشخص في العبارات اشارة الى ان تسميتها لكنهم راعوا مشاكلة
الغاذية وهي التي تزيد في الجسم الذي هي فيه في اقطاره طولا وعرضا
وعمقا قيل احترز عن الزيادة الصناعية فانها لا تكون في الاقطار الثلثة
الزيادة الصناعية في بعض الاقطار يوجب النقصان في بعض اخر فيه و
نظر لان زيادة حجم المعدة في الاقطار بانضمام الغذاء اليها اذا اكل
كذلك فيقول الزيادات الصناعية اذا اضاف الصانع الى الشمعة مقدار
آخر من الشمع حصلت الزيادة في الاقطار الى ان يبلغ كمال النشو لتخرج به مبادي
السمن والورم اذ ليس غايتها بلوغ الجسم الى كمال نشوه وقيل هما خارجان بقوله
على تناسب طبيعي اي نسبة يقتضيها طبيعة المحل وقد يقال ان السمن والورم
خارجان بقوله في اقطاره طولا وعرضا وعمقا اما السمن فلانه لا يزيد في الطول
بل في العرض والعمق اما الورم فلامتناع تورم القلب بالاتفاق وتورم
العظام عند الاكثر اقول فيه بحث لان المفهوم من زيادة الجسم في اقطاره
الثلث ان يزيد مجموعه من حيث هو مجموع لا ان يزيد كل من اجزائه وقد صرح بعض
المحققين بان السمن يزيد في الطول ايضا ولها قوة مولدة لاجل بقاء النوع
وهي التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا وتجعله مادة ومبدأ لمثله او لشخص
من جنسه بالفعل واعلم ان ههنا ثلث قوى احديها ما يجعل الدم المستعد للمنوية
منيا في الانثيين وثانيها ما يهيئ كل جزء من المني الى عضو من الذكر والانثى فيه

الرحم

الرحم لعضو مخصوص بان يجعل بعضه مستعدا للعظمية وبعضه مستعدا للعصبية والغضروفية
والمولدة مجموع ما بين القوتين فوحدتهما اعتبارية وثالثها ما يصور مواد
الاعضاء ويصورها الى صورها وتسمى مصورة وقد ذهب المحقق الطوسي
رحمه الله الى ان صدور التصوير عن قوة عديم الشعور ممتنع وكان الشيخ
ذهب الى ذلك فلذا لم يذكر المصورة ههنا والغاذية تجذب الغذاء وتمسكه
وتهضمه وتدفع ثقله فلها خوادم اربع قوة جاذبة وماسكة وهاضمة و
دافعة للثقل لا يبعد ان تجد الغاذية والهاضمة واكثر الاطباء كجالينوس
وابي سهل المسيحي وصاحب الكامل وغيرهم من الاطباء المتاخرين لم يفرقوا
بينهما وغاية ما قيل في الفرق ان القوة الهاضمة مبدأ فعلها عند انتهاء
فعل الجاذبة وابتداء فعل الماسكة فاذا جذبت جاذبة عضو شيئا من الدم
وامسكته ماسكة ذلك العضو فيلزم صورة نوعية فاذا استحال شبيها
بالعضو فقد بطلت تلك الصورة وحدثت صورة اخرى فيكون ذلك كون الصورة
العضوية وفساد الصورة الدموية وهذا الكون والفساد انما يحصلان بان
يحدث هناك من الطبخ ما لاجله يأخذ استعداد المادة للصورة الدموية في الانتقاص
وما يأخذ استعدادها للصورة العضوية في الاشتداد ولا يزال الاول ينتقص
والثاني يشتد الى ان ينتهي المادة الى حيث يبطل عنها الصورة الاولى وهي الدموية
ويحدث الاخرى وهي العضوية فههنا حالتان احديهما يطلق على الاخرى فيها

فالكمال الاولى وهى فعل القوة الهاضمة والثانى فعل القوة الغاذية واورد عليه انه
لم لا يجوز حصول الجالتين بقوة واحدة فانه لو اعتبر تعدد وتمايز ما الى الثالث
والستعدت كل واحدة منها قوة على حدة لصارت القوى اكثر من المذكورة
فان الغذاء له تغيرات كثيرة بحسب مراتب الهضوم بعضها نوعى الكيف و
بعضها نوعى الصورة النوعية الصفات ولما جاز ان يكون تلك التغيرات
الكثيرة بقوة واحدة هى الهاضمة فليجز ان يكون التغير الى الصورة العضوية
بتلك القوة بعينها فيكون هى مبطلة للصورة الدموية محصلة للصورة العضوية
كما كانت مبطلة للصورة الغذائية محصلة للصورة الدموية والنامية تقتضى
الفعل اولا حين كمال النشو وتبقى الغاذية بفعل الى ان تعجز فتعرض الموت
قيل هذا دليل على التغاير بين القوتين لحتمل ان يكون هناك قوة واحدة وتختلف
احوالها بالقوة والضعف فتحصل بزيادة من الغذاء على قدر المتحلل و
ذلك فى سن النمو اعنى الاقرب من الثلثين اوفى طرف البهاء اسى الصفى من
فيحصل بقدر ما يتحلل دونه وذلك فى الوقوف اعنى الاقرب الى الاربعين ثم تزايد
ضعفها فلا يقوى على تحصيل بدل ما يتحلل وذلك فى سن الانحطاط الحق الذى
هو طلوعه الى اوان الهرم **فصل** الحيوان وهو مختص بالنفس الحيوانية وهى
كمال اول طبيعى لجسم آلى من جهة ما يدرك الجزئيات بالحس ويتحرك بالا
رادة اقول تسمتنا الحيث لانه ان اراد الآلى من جهة تشبيه الارض فقط

لا يبعد انطلاق حرف التشبيه هو ما ... و فى الانحطاط الطاهر الذى صح

على ما مر فى النبات فلا يصدق التعريف على النفس الحيوانية لانها آلية من جهة الا
فعال النباتية ايضا وان اراد الآلى من جهتها مطلقا فيستقيم التعريف بالنفس
النباتية طوعا فالمناسب ان يقال من جهة ما يفعل الافعال النباتية ويدرك
الجزئيات بالحس ويتحرك بالارادة فقط اللهم الا ان يقال انه ذهب الى
ما زعم بعضهم من ان بدن الحيوان يشتمل على صورة معدنية لحفظ التركيب
وعلى نفس نباتية للتغذية والتنمية والتوليد وعلى نفس حيوانية للاحساس والحركة
الارادية ولا يرد مثل هذا على تعريف النفس النباتية لانها وان صدر عنها
اثر الصورة المعدنية وهو حفظ التركيب لكنها ليست آلية من جهته فلهما باعتبار ما يحصل
من الآثار قوة مدركة ومحركة اما المدركة فهى اما فى الظاهر او فى الباطن
اما التى فى الظاهر فكل حس والمراد ان المعلوم للناس من الحواس الظاهرة
خمس لا انه ممكن التحقق بنفس الامر او المتحقق فيها كذلك لجواز ان يتحقق فى نفس الامر
حاسة اخرى لبعض الحيوانات وان لم يعلمها كما ان الاكمه لا يعلم قوة
الابصار والعنين لا يعلم لذة الجماع السمع وهو قوة فى العصبة المفروشة فى
موخر الصماخ التى فيها هو الجيب كالطبل فاذا وصل الهواء المتكيف بكيفية
الصوت المتموج الحاصل من قرع او قلع عنيفين مع مقاومة المقروع والمقلوع
للقارع والقالع الى تلك العصبة وقرعها ادركت القوة المودعة
فيها واذا كان الهواء قريبا منها وليس المراد بوصول الهواء الحامل للصوت

كذام

الى ان يصل الهواء الواحد الى العصبة متموجة ويتكيف بالصوت وهكذا الى ان يتموج
به الهواء الراكد في الصماخ فيدركه السامعة والبصر وهو قوة في ملتقى
عصبتين نابتتين من مقدم الدماغ مجوفتين يتيامنان حتى يتلاقيا ثم
تقاطعا تقاطعا صليبيا ويصير تجويفهما واحدا ثم يتباعدان الى العينين
فذلك التجويف الذي هو في الملتقى اودع فيه القوة الباصرة ويسمى مجمع
النور والمذاهب المشهورة للحكماء في الابصار ثلث الاول مذهب الرياضيين
وهو ان الابصار بخروج الشعاع من العين على هيئة مخروط رأسه عند مركز
البصر وقاعدته عند سطح المبصر ثم انهم اختلفوا فيما بينهم فذهب جماعة الى ان ذلك
المخروط مصمت وذهب جماعة اخرى الى انه مركب من خطوط شعاعية مستقيمة اطرافها
التي تلي البصر مجتمعة عند مركزه ثم تمتد متفرقة الى المبصر فما ينطبق عليه من المبصر اطراف
تلك الخطوط ادركه البصر وما وقع بين اطراف تلك الخطوط لم يدركه ولذلك
يخفى على البصر المسام التي في غاية الدقة في سطوح المبصرات وذهب جماعة
ثالثة الى ان الخارج من العين خط واحد مستقيم فاذا انتهى الى المبصر تحرك على سطحه
في جهتي طوله وعرضه حركة في غاية السرعة وتخيل بحركته هيئة مخروط الثاني مذهب
الطبيعيين وهو ان الابصار بالانطباع وهو المختار عند ارسطو واتباعه كالشيخ
الرئيس وغيره قالوا ان مقابلة المبصر للباصرة توجب استعدادا لانطباع صورته
على الجليدية ولا يكفي في الابصار الانطباع في الجليدية والا لرأى شيء واحد

شيئين

شيئين لانطباع صورته في جليدتي العينين بل لا بد من تأدي الصورة الى ملتقى العصبتين
المجوفتين ثم الى الحس المشترك ثم انهم لم يريدوا بتأدي الصورة الجليدية الى الملتقى ومنه الى
الحس المشترك انتقال الوصف الذي هو الصورة بل ارادوا ان انطباعها في الجليدية
معد لفيضان الصورة على الملتقى وفيضانها عليه معد لفيضانها على الحس
المشترك والثالث مذهب طائفة من الحكماء وهو ان الابصار ليس بالانطباع ولا
بخروج الشعاع بل بان الهواء المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع
الذي في البصر ويصير بذلك آلة للابصار والشم وهو قوة في زائدتين ناتئتين من
مقدم الدماغ شبيهتين بحلمتي الثدي والجمهور على ان الهواء المتوسط بين القوة
الشامة وذي الرائحة يتكيف بالرائحة الاقرب فالاقرب الى ان يصل
الى ما يلي الشامة فيدركها وقال بعضهم بسبب تحلل وانفصال اجزاء من ذي
الرائحة تخالط الهواء الواصلة فيصل الى الشامة ورد بانه يلزم ان ينقص ذو الرائحة
فيتحلل في الوقت من غير استحالة في الهواء ولا تحلل ولا انفصال والذوق
وهو قوة في العصب المفروش على جرم اللسان وادراكها بتوسط الرطوبة اللعابية
بان تخالطها اجزاء لطيفة من ذي الطعم ثم تغوص هذه الرطوبة معها في جرم اللسان
الى ان تصل الى الحاسة فالمحسوس هو كيفية ذي الطعم وتوسط الرطوبة واسطة لتسهيل وصول
الجوهر الحامل للكيفية الى الحاسة وربما تكيف نفس الرطوبة بالطعم بسبب المجاورة
فيغوص وحدها فتؤدي الى الحاسة كيفيتها واللمس وهو قوة في العصب المخالط

لاكثر البدن وذهب الجمهور الى انها قوة واحدة وقال كثير من المحققين ومنهم الشارح انها
اربع لانه يحكم بين الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة وبين الخشونة
والملاسة وبين اللين والصلابة ومنهم من رأى ان الحاكم بين الثقل والخفة
واما الخمس الباطنة فهي ايضا خمس بالاستقراء الحس المشترك والخيال و
الوهم والحافظة والمتصرفة عد جميعها من المدركة مع ان المدركة منها
الحس المشترك والوهم فقط لا الباقي تغليبا على الادراك اما الحس المشترك
ويسمى باليونانية بنطاسيا اي لوح النفس فهو قوة مرتبة في مقدم التجويف
الاول من الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعة في
الحواس الظاهرة فهو كالحواس الخمس لها ولذا سمي حسا مشتركا وهي غير البصر
لانا نشاهد القطرة النازلة خطا مستقيما والنقطة الدايرة بسرعة خطا
مستديرا وليس ذلك الا لارتسامهما اي الخط المستقيم والمستدير في البصر او البصر لا
يرتسم فيه الا المقابل وهو القطرة والنقطة فاذن ارتسامهما انما هو
في قوة اخرى غير البصر يرتسم فيها صورة القطرة والنقطة وتبقى قليلا على
نحو الارتسامات البصرية المتتالية بعضها ببعض فيشاهد خطا واعترض عليه بانه
يجوز ان يكون اتصال الارتسام في الباصرة بان يرتسم المقابل الثاني قبل
زوال المرتسم الاول لقوة ارتسام الاول وسرعة تعقب الثاني فيكونان
معا واما الخيال فهو قوة في مؤخر التجويف الاول عند الجمهور وقال المحقق الشارح

الاشارات

الاشارات ان مكانه الروح المنصوب في البطن المقدم وهو آلة الحس المشترك والخيال
الا ان ما في مقدم ذلك البطن بالحس المشترك اخص وما في مؤخره بالخيال اخص
يحفظ جميع صور المحسوسات ويمثلها بعد الغيبوبة وهي خزانة الحس المشترك
فانا اذا شاهدنا صورة ثم ذهلنا عنها زمانا ثم شاهدناها مرة اخرى
نحكم عليها انها هي التي شاهدناها قبل فلو لم تكن تلك الصورة محفوظة في زمان
الذهول لامتنع هذا الحكم بانها هي التي شاهدناها قبل وذلك قيل هذه الادلة
ممنوع لجواز ان يكون الحافظ في بعض الاشياء العقل الفعال ويكون الاختلاف
بين حالتي الذهول والنسيان على الاتصال به وعدمه واعترض عليه بان
الغايب الحافظ للصور اما ان يكون جوهرا مفارقا او قوة جسمانية والاول
باطل لان المفارق لا ترتسم فيه الصورة الجزئية المكتنفة بالعوارض المادية وكذا
الثاني لانه لو امكن ان ندرك شيئا بالقوة الجسمانية الغائبة عنا بالاتصال
لامكن ان يبصر شخص ويسمع بباصرة الغير وسامعته وبطلان ذلك لا يخفى
على احد اقول فيه بحث لانه لا يلزم من كون ذلك الغايب الحافظ للصور قوة
جسمانية امكان ان ندرك شيئا بالقوة الجسمانية الغايبة بالاتصال حتى يلزم
امكان ان يبصر شخص ويسمع بباصرة الغير وسامعته بل اللازم منه امكان
ان ندرك شيئا في قوة جسمانية غائبة عنا بالاتصال كالقوى الحالة في الاجرام
السماوية وهذا غير ظاهر البطلان وقد يقال الذي يدل على وجود هذه القوة

ان القبول غير الحفظ ولهذا يوجد احدهما دون الآخر كما في الماء فانه يقبل ولا يحفظ
والقوة الواحدة لا يصدر عنها الا فعل واحد فيستحيل ان تكون القوة
الواحدة قابلة وحافظة معا والقابلة وهي الحس المشترك غير الحافظة وهي الخيال
وفيه نظر لان الحفظ مسبوق بالقبول ومشروط به ضرورة فقد اجتمعا في
قوة واحدة سميتموها بالخيال على ان القبول والادراك من قبيل الانفعال
دون الفعل فاجتماع القبول والحفظ في شيء واحد لا يقدح في قولهم الواحد
لا يصدر عنه الا الواحد واما الوهم فهو قوة في الدماغ كله لكن الاخص بها
هو آخر التجويف الاوسط من الدماغ يدرك المعاني وهي ما لا يدرك بالحواس
الظاهرة الجزئية الموجودة في المحسوسات كالقوة الحاكمة في الشاة بان الذئب
مهروب عنه والولد معطوف عليه واما الحافظة فهي قوة مرتبة في اول التجويف
الاخير من الدماغ تحفظ ما يدرك القوة الوهمية من المعاني الجزئية الغير المحسوسة
الموجودة في المحسوسات وهي خزانة القوة الوهمية واما المتصرفة فهي قوة مرتبة
في التجويف اي التجويف الاوسط من الدماغ وسلطانها في الجزء الاول منه
وذلك التجويف من شأنها تركيب بعض ما في الخيال او الحافظة من الصور والمعاني
مع بعض وتفصيله عنه وهذه القوة اذا استعملها العقل في مدركاته بتركيب
بعضها الى بعض او فصله عنه سميت مفكرة واذا استعملها الوهم في المحسوسات
مطلقا سميت متخيلة فان قيل كيف يستعملها الوهم في الصور المحسوسة مع انه ليس

مدركا لها اجيب بان القوى الباطنة كالمرايا المتقابلة فينعكس الى كل منها ما ارتسم في الأخرى
والوهمية هي سلطان تلك القوى كلها فلها تصرف في مدركاتها بل لها تسلط على
مدركات العاقلة فتنازعها وتحكم عليها بخلاف احكامها واما القوة المحركة فينقسم
الى باعثة وفاعلة اما الباعثة وتسمى شوقية فهي القوة التي اذا ارتسم في الخيال
صورة مطلوبة او مهروب عنها حملت اي تلك القوة الفاعلة على التحريك اي
تحريك الاعضاء وهي اي الباعثة ان حملت الفاعلة على تحريك يطلب به الا
شياء المتخيلة سواء كانت ضارة في نفس الامر او نافعة لحصول اللذة يسمى
قوة شهوانية لان حملها اياها على التحريك الى تحصيل الملائم يسمى شهوة وان
حملت الباعثة الفاعلة على تحريك يدفع به الشيء المتخيل سواء كان ضارا
في نفس الامر او مفيدا طلبا للغلبة يسمى قوة غضبية لان منشأ هذا الحمل على التحريك
الى دفع المنافر المسمى غضبا واما الفاعلة فهي التي تعد العضلات بتشنجها وبسطها
وتشنجها او ارخائها على التحريك

فصل

الانساني وهو مختص بالنفس الناطقة وهي
كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الامور الكلية والجزئيات المجردة و
يفعل الافاعيل الفكرية والحدسية كلها باعتبار ما يخصها من الآثار وقوة عاقلة
يدرك بها التصورات والتصديقات اي الامور التصورية والتصديقية وتسمى
تلك القوة العقل النظري والقوة النظرية وقوة عاملة تحرك بدن الانسان
الى الافعال الجزئية بالفكر والروية او بالحدس على مقتضى آراء واعتقادات

حملت

بل هما استعدادان [illegible]

تحصيلها اي تلك الافعال ويسمى القوة العقل العملي والقوة العملية والنفس
باعتبار القوة العاقلة لها مراتب اربع المرتبة الاولى ان تكون خالية
عن جميع المعقولات اي التي تكون تعقلها بالانطباع فان النفس لا تخلو
عن العلم الحضوري بنفسها وهي اي هذه المرتبة العقل الهيولاني واكثر
اطلاقه على النفس في هذه المرتبة وكذا الحال في سائر المراتب والمرتبة الثانية
ان تحصل لها المعقولات البديهية بسبب احساس الجزئيات والتنبه
لما بينها من المشاركات والمباينات فان النفس اذا احست بجزئيات كثيرة وارتسمت
صورها في آلتها الجسمية ولاحظت نسبة بعضها الى بعض استعدت لان تفيض عليها
من المبدأ صور كلية واحكام فيما بينها بالضرورة ويستعد استعدادا قريبا
لان يحصل من البديهيات الى النظريات بالفكر او الحدس وهي العقل بالملكة
قيل لما حصل لها من ملكة الانتقال الى النظريات وفيه نظر اذ ليس في
هذه المرتبة الا استعداد الانتقال والمراد بالملكة ما يقابل الحال اي
الكيفية الراسخة لان استعداد الانتقال الى النظريات راسخ في هذه
المرتبة او ما يقابل العدم كانه قد حصل للنفس فيها وجود الانتقال اليها
بناء على قربه كما سمي العقل بالفعل عقلا بالفعل مع كونه بالقوة لانه
قريب من الفعل جدا والمرتبة الثالثة ان تحصل لها المعقولات النظرية
لكن لا تطالعها بالفعل بل صارت مخزونة عندها بحيث يستحضرها متى شاءت

بلا حاجة

بلا حاجة الى كسب جديد وذلك انما يحصل اذا لاحظت النظريات الحاصلة مرة بعد اخرى
حتى تحصل لها ملكة تقوى بها على ذلك الاستحضار وهي العقل بالفعل وقال صاحب
المحاكمات عندي انه لا اعتبار لملكة الاستحضار في العقل بالفعل بل القدرة
على الاستحضار كافية فيه فاذا حصلت المعقولات وذهلت عنها
فهي قادرة على استحضارها فهذه المرتبة لو لم يكن عقلا بالفعل لم يحصر مراتب
القوة النظرية في الاربع فلا بد من الاقتصار على الاقتدار على الاستحضار
المرتبة الرابعة ان يطالع معقولاتها المكتسبة وهي العقل المطلق اعتبرها اكثرهم
بالقياس الى كل معقول معقول بانفراده ولا شبهة في وقوعها في هذه النشأة
وقد تعتبر بالقياس الى جميع المعقولات والظاهر ان ذلك انما يكون في دار
القرار ومنهم من جوزها في هذه النشأة لنفوس كاملة لا يشغلها شأن
عن شأن فانهم مع كونهم في جلابيب من ابدانهم قد انخرطوا في سلك المجردات
التي يشاهد معقولاتها واعلم ان العقل بالفعل متاخر في الحدوث
عما سماه المص عقلا مطلقا لان المدرك ما لم يشاهد مرات كثيرة لا يصير ملكة
ومتقدم عليه في البقاء لان المشاهدة تزول بسرعة وتبقى ملكة الاستحضار مستمرة
فيتوصل بها الى المشاهدة فمنهم من نظر الى التأخر في الحدوث فجعله مرتبة رابعة
ومنهم من نظر الى التقدم في البقاء فجعله مرتبة ثالثة وسمى معقولاتها
عقلا مستفادا ولا يخفى على من احاط بكتب القوم ان ما ذكره مخالف لاصطلاحهم

صح

[illegible]

القوم فانهم لا يطلقون المستفاد الا على النفس في المرتبة الرابعة ونفس تلك المرتبة
ثم العقل بالملكة ان كان في الغاية بان يكون حصول كل نظري بالحدس من غير
حاجة الى فكر يسمى قوة قدسية اعلم ان القوة العاقلة اراد بها النفس التي
ظن فانها لا يطلق على مبدا التعقل للنفس يطلق على نفسها ايضا مجردة عن
المادة لانها لو كانت مادية لكانت ذات وضع فاما ان لا ينقسم او ينقسم
لا سبيل الى الاول لان كل مادة وضع من الجواهر فهو منقسم على ما مر في نفي الجزء ولا
سبيل الى الثاني لان معقولاتها ان كانت بسيطة يلزم انقسامها ان اراد بها
البسيط ما لا جزء له اصلا لا بالفعل ولا بالقوة فلا يلزم دون كل مركب انما
يتركب من البسائط وان اراد به ما لا جزء له بالفعل فاللازم وهو الانقسام
بالقوة غير ممتنع فالبسيط لان الحال في احد جزئيها غير الحال في الجزء الآخر اما
اذا كان الحلول سريانيا وهو ممنوع بصدده ثم وان كانت مركبة فكل مركب
انما يتركب من البسائط ضرورة امتناع تركب الشيء من اجزاء غير متناهية
فلزم انقسام البسائط هف ونقول ايضا ان التعقل اي تعقل النفس المجردة
ليس بالة جسمانية والا لعرض لها الكلال لضعف البدن كما يعرض للمبادي
الاحساسات والحركات وليس كذلك لان البدن بعد الاربعين يأخذ في النقصان
مع ان القوة العاقلة اي مبدا تعقل النفس يأخذ في الكمال واما الخرف
الطاري في اوان السن الشيخوخة فليس لضعف القوة العاقلة بل لاستغراق النفس

المضيء بالذات بضوء هو غيره اي الشيء يقتضي ذاته ضوءا اقتضاء بحيث يمتنع تخلفه عنه
بجرم الشمس اذا فرض اقتضاؤه لضوئه فهذا المضيء له ذات وضوء يغايره
والمرتبة الثالثة المضيء بالذات بضوء هو عينه كضوء الشمس فانه مضيء بذاته لا
بضوء زائد على ذاته فهذا اعلى واقوى ما يتصور من كون الشمس مضيئا فان
قيل كيف يوصف الضوء بانه مضيء مع ان المعنى المضيء كما يتبادر الى
الاوهام ما قام به الضوء قلنا ذلك المعنى هو الذي تعارفه العامة وقد
وضع له لفظ المضيء في اللغة وليس كلامنا فيه فانا اذا قلنا الضوء مضيء
بذاته لم نرد به انه قام به ضوء آخر فتصف به الضوء بل اردنا به ان ما كان حاصلا
لكل واحد من المضيء بغيره والمضيء بذاته بضوء هو غيره اعني الظهور على
الابصار بسبب الضوء فهو حاصل للضوء في نفسه بحسب ذاته لا بامر زائد
على ذاته بل الظهور في الضوء اقوى واكمل فانه ظاهر بذاته ظهورا لا خفاء
فيه اصلا ومظهر لغيره على حسب قابليته لان وجوده لو كان زائدا على
حقيقته لكان عارضا لها قيل لامتناع جزئيته المستلزم للتركيب في ذات
الواجب وفيه بحث لان التركيب الممتنع في الواجب هو التركيب الخارجي لانه موجب
للافتقار اذ التركيب الخارجي وهو موجب للامكان واما التركيب الذهني
للواجب فلا نسلم امتناعه فانه لا يوجب الافتقار في الخارج بل في الذهن
والافتقار في الذهن لا يوجب الامكان اذ الممكن هو ما يحتاج في وجوده

لاحتیاجه الی غیره ولو کان عارضا لها لکان الوجود من حیث هو مفتقرا الی الغیر
ای المعروض فیکون ممکنا لذاته مستندا الی علة فلا بد له من مؤثر ولکن
المؤثر ان کان نفس الحقیقة یلزم ان تکون موجودة قبل الوجود لان العلة
الموجدة للشیء یجب تقدمها علی المعلول بالوجود فان العقل ما لم یلحظ
کون الشیء موجودا امتنع ان یلحظ کونه مبدءا للوجود ومفیدا له فیلزم
الشیء موجودا قبل نفسه وان کان غیر تلک الماهیة یلزم ان یکون الواجب
لذاته محتاجا الی الغیر فی الوجود وهذا خلف وحال الحقیقة فی الوجود مع کونه عین
الواجب منبسط علی هیاکل الموجودات وظاهر فیها فلا یخلو عنه شیء من
الاشیاء بل هو حقیقتها وعینها وانما امتازت وتعددت بتعددات
وتعینات اعتباریة **فصل** ان وجوب الوجود وتعینه نفس ذا
ته فان قلت کیف یتصور کون صفة الشیء عین حقیقته مع ان کل واحد من المو
صوف والصفة یشهد بمغایرته لصاحبه قلت معنی قولهم صفات الواجب عین
ذاته تعالی ان ذاته تترتب علیه ما یترتب علی ذات وصفة معا فانهم قالوا البناء
کون الواجب عین العلم والقدرة ان ذاته لیست کذاتک فی انکشاف الاشیاء
علیک بل تحتاج فیه الی صفة العلم التی تقوم بها بخلاف ذاته تعالی فانه لا تحتاج
فی انکشاف الاشیاء وظهورها علیه الی صفة تقوم به بل المعلومات باثرها
منکشفة علیه لاجل ذاته تعالی فذاته بهذا الاعتبار حقیقة العلم وکذا الحال

فی القدرة

فی القدرة فان قیل انه تعالی مؤثر بذاته لا بصفة زائدة علیها کما فی ذواتنا فهی
بهذا الاعتبار حقیقة القدرة وعلی هذا تکون الذات والصفات متحدة
بالحقیقة متغایرة بالاعتبار والمفهوم ومرجعه الی نفی الصفات
مع حصول نتائجها وثمراتها بالذات وحدها اما الاول فلان وجوب
الوجود لو کان زائدا علی حقیقته لکان معلولا لذاته بمثل ما سبق
آنفا والعلة ما لم تجب وجودها استحال وجودها فیستحیل ان توجد
المعلول فی ولکن الوجوب هو الوجوب بالذات فیکون وجوب
الوجود بالذات قبل نفسه وانه محال واما الثانی فلان تعینه لو کان زائدا
علی حقیقته لکان معلولا لذاته والعلة ما لم تکن متعینة لا توجد فلا توجد
المعلول فیکون التعین قبل نفسه وهو محال **فصل** فی توحید واجب
الوجود لو فرضنا موجودین واجبی الوجود لکانا مشترکین فی وجوب
الوجود ومتغایرین بامر من الامور فما به الامتیاز اما ان یکون تمام
الحقیقة او لا یکون لا سبیل الی الاول لان الامتیاز لو کان بتمام الحقیقة
لکان وجوب الوجود المشترک خارجا عن حقیقة کل واحد منهما وهو
محال لما بینا ان وجوب الوجود نفس حقیقة واجب الوجود واقول ههنا
بحث لان معنی قولهم وجوب الوجود نفس حقیقة واجب الوجود انه یظهر
من نفس تلک الحقیقة اثر صفة وجوب الوجود لا ان تلک الحقیقة عین هذه الصفة

فلا يكون الشريكان موجودين واجبي الوجود في وجوب الوجود والا لتحقق في نفس
كل منهما اثر صفة الوجوب فلا منافاة بين اشتراكهما في وجوب الوجود
عارضا بهما بتمام الحقيقة ولا سبيل الى الثاني لان كل واحد منهما حينئذ يكون
مركبا مما به الاشتراك ومما به الامتياز وكل مركب محتاج الى غيره اي
جزئه فيكون ممكنا لذاته هف فيه بحث لما سبق من ان التركيب
الموجب للامكان هو التركيب الخارجي لا الذهني فلم لا يجوز ان يكون
ما به الاشتراك امرا عارضا لا مقوما حتى يلزم التركيب اجيب بانه لو
لوجب ان يكون التعين عارضا وهو خلاف ما ثبت بالبرهان اقول يمكن توجيه
كلام المص بحيث لا يتوجه عليه ذلك بان يقال لو لم يكن ما به الامتياز
تمام الحقيقة فهو اما جزؤها او عارضها وعلى التقديرين يلزم ان يكون كل واحد
منهما مركبا اما على الاول فمن الجنس والفصل واما على الثاني فمن الحقيقة والتعين
وقد يقال ما بينا من ان التعين نفس حقيقة واجب الوجود يكفي في اثبات
توحيده فان التعين اذا كان نفس الماهية كان نوع تلك الماهية منحصرا في
الشخص ما الفرق اقول فيه نظر لان المعنى من هذا البرهان هو بيان ان واجب
الوجود حقيقة واحدة بعينها وهو غير ما ثبت ثمة لاحتمال ان تكون هناك
حقائق مختلفة واجبة الوجود وتعين كل واحد منهما عينه فلا بد مع ذلك
من اعادة البرهان على التوحيد **فصل** ان الواجب لذاته واجب

من جميع

من جميع جهاته اي ليس له حالة منتظرة غير حاصلة له لانه ذاته كافية فيما له
من الصفات فيكون واجبا من جميع جهاته وانما قلنا ان ذاته
كافية فيما له من الصفات لانها لو لم تكن كافية لكان شيء من
صفاته من غيره فيكون حضور ذلك الغير اي وجوده علة لوجود
تلك الصفة وغيبته اي عدمه علة لعدمها ولو كان كذلك لم تكن
ذاته اذا اعتبرت من حيث هي بلا شرط حضور الغير وغيبته تجب
لها الوجود لانها اما ان تجب مع وجود تلك الصفة او مع عدمها
فان كان الوجوب مع وجود تلك الصفة لم يكن وجودها اي الصفة من
حضور غيره لحصوله بذات الواجب من حيث هي هي بلا اعتبار
حضور الغير وان كان مع عدمها لم يكن عدمها من غيبته لحصوله بذات
الواجب من حيث هي بلا اعتبار غيبة الغير وههنا بحث اذ لا يلزم
من عدم اعتبار امر عدم ذلك الامر واذا لم تجب وجودها اي الذات
الواجب بلا شرط لم يكن الواجب واجبا لذاته هف هذا منقوض بالنسبة
لجريان الدليل فيها مع ان ذات الواجب غير كافية في حصولها لتوقفها
على امور مغايرة للذات والاولى في الاستدلال ان يقال كل ما
هو ممكن للواجب من الصفات يوجبه ذاته وكل ما هو يوجبه ذاته فهو و
جب الحصول اما الكبرى فظاهر واما الصغرى فلانها لو لم تصدق لكانت

قبل م

ضرورة م

وجوب الصفات بغير الذات صفاتي الغير لكن واجبا لذاته لزم تعدد الواجب
وان كان ممكنا فاما ان يوجب الذات ويلزم كونها موجبة للبعض الذي
فرضناها غير موجبة اياه من الصفات او الموجب للموجب موجب اولا فيكون
وجوبه بموجب ثان لوجوبه وينقل الكلام اليه فاما ان يذهب سلسلة المو
جبات الى غير النهاية او ينتهي الى موجب يوجبه الذات ويلزم خلاف المفروض
والحاصل ان الذات لم يوجب الصفات بأسرها لزم احد الامور الممتنعة من
تعدد الواجب والتسلسل وخلاف المفروض فيكون الذات مع جميع
الصفات ويحصل المطلوب اول نظرا ولو تم هذا لزم ان يكون لكل ممكن فهو
قديما سواء كان صفة للواجب او لا **فصل في** ان الواجب لذاته
لا يشاركه الممكنات في وجوده اي ليس الوجود المطلق طبيعة نوعية
للوجود وهو عين الواجب ووجودات الممكنات بل هو مقول عليها قولا
عرضيا بالتشكيك لانه لو كان مشاركا للممكنات في وجوده على الوجه
المذكور فالوجود المطلق من حيث هو اما ان يجب له التجرد عن الماهية او اللا
تجرد او لا يجب له شيء منهما فان وجب له التجرد وجب ان يكون وجود
الممكنات باسرها مجردا غير عارض للماهيات لان مقتضى الطبيعة النوعية
لا يختلف وهو مح لانا نعقل المسبع مع الشك في وجوده الخارجي المناسب
ان يذكر هذا القيد اذ الكلام في الوجود المطلق الشامل للذهني والخارجي

فلوكان

فلو كان وجوده نفس حقيقته لكان الشيء الواحد معلوما ومشكوكا في حالة
واحدة وهو مح المناسب ان يقال لانا نعقل المسبع ونغفل عن وجوده
فلو كان وجوده نفس حقيقته او جزءها لكان الشيء الواحد معلوما وغير معلوم
في حالة واحدة او يقال لانا نعقل المسبع مع الشك في وجوده فلو كان و
جوده نفس حقيقته لما امكن الشك ضرورة ان ثبوت الشيء لنفسه بين وكذا لو
كان ذاتيا لكان لان الذاتي بين الثبوت لما هو ذاتي له وانت تعلم ان هذا كله انما يتم اذا
كان الماهية معقولة بالكنه وان وجب له اللاتجرد ولما كان وجود الباري تع
مجردا هف وان لم يجب له شيء منهما كان كل واحد منهما ممكنا له فيكون لعلة
فيلزم افتقار واجب الوجود في تجرده الى الغير فلا يكون ذاته كافيا فيما له
من الصفات هذا خلف هذه هي الكلمات الدائرة على السن القوم في هذا
المقام وقال البعض المحقق كل مفهوم مغاير للوجود كالانسان فانه ما لم ينضم
اليه الوجود بوجه من الوجوه في نفس الامر لم يكن موجودا اي ما لم
يلحظ العقل انضمام الوجود اليه لم يمكن له الحكم بكونه موجودا فكل مفهوم مغاير
للوجود فهو في كونه موجودا في نفس الامر محتاجا الى غيره الذي هو الوجود وكل
ما هو محتاج في كونه موجودا الى غيره فهو ممكن اذ لا معنى للممكن الا ما يحتاج في كونه
موجودا الى غيره فكل مفهوم مغاير للوجود فهو ممكن ولا شيء من الممكن بواجب
فلا شيء من المفهومات المغايرة للوجود بواجب وقد ثبت بالبرهان ان

الواجب موجود وهو لا يكون الا عين الوجود الذي هو موجود بذاته لا بامر
مغاير لذاته ولما وجب ان يكون الواجب جزئيا حقيقيا عالما بذاته ويكون
تعينه بذاته لا بامر زائد على ذاته وجب ان يكون الوجود ايضا كذلك
اذ هو عينه فلا يكون الوجود مفهوما كليا يمكن ان يكون له افراد بل هو
في حد ذاته جزئي حقيقي ليس في امكان التعدد ولا الانقسام وقائم بذاته
منزه عن كونه عارضا لغيره فيكون الواجب هو الوجود المطلق اي المعرى
عن التقييد بغيره ولا انضمام الشيء اليه اي لا تصور عروض الوجود للماهيات الممكنة فليس معنى كونها موجودة الا ان لها نسبة مخصوصة الى حضرة
الوجود القائم بذاته وتلك النسبة على وجوه مختلفة وانحاء شتى
يتعذر الاطلاع على ماهياتها فالموجود كلي وان كان الوجود جزئيا حقيقيا
وقال بعض الفضلاء كما سمعت يقول ان هذا مذهب الاولين لا الاخرين
من الحكماء المحققين **فصل** في ان الواجب تعالى عالم بذاته لانه مجرد عن
المادة اذ لو كان ماديا لكان مستلزما للاجزاء ويفتقر اليها وكل مجرد عن
المادة مدرك لما سيجيء في الفصل التالي لهذا الفصل فهو عالم بذاته يجب
ان يقيد المجرد عن المادة بالقائم بذاته لان الصور العقلية مجردة مع انها
ليست عالمة لان ذاته حاصل عنده فيكون عالما بذاته لان العلم المرادف
للتعقل هو حصول حقيقة الشيء مجردة عن المادة ولواحقها

عند المدرك

عند المدرك قالوا المدرك اما جزئي مادي او لا والاول اما ان يكون محسوسا باحدى
الحواس الظاهرة او غير محسوس بها والمحسوس اما ان يكون ادراكه موقوفا
على حضور المادة فادراكه الاحساس او لا فادراكه التخيل وادراك غير المحسوس
هو التوهم واما غير الجزئي المادي فاما ان لا يكون جزئيا بل كليا او يكون
جزئيا غير مادي واياما كان فادراكه التعقل فالباري تعالى عالم بذاته
هذا انه يندفع بها ما يتوهم من استحالة علم الشيء بنفسه لان العلم نسبة والنسبة
لا يكون الا بين شيئين متغايرين بالضرورة فتعقل الشيء لذاته لا يقتضي
التغاير بين العاقل والمعقول بالذات لان العلم هو حضور حقيقة الشيء
مجردة عن [illegible] عند المدرك سواء كانت مغايرة له بالذات
او بالاعتبار فان التغاير الاعتباري كاف لتحقق النسبة قطعا وهذا اعم
من حضور حقيقة الشيء المغاير بالذات للمدرك عنده ولا يلزم من كذب
الاخص كذب الاعم ولان كل واحد من الناس يعقل ذاته بذاته والا
لكان له اي لكل واحد من الناس نفسان احدهما عاقل والاخر معقول
هف بالضرورة وقد يتمسك لاستحالة علم الشيء بنفسه بانه مستلزم لاجتماع
صورتين متماثلتين وهو محال والجواب ان علم الشيء بنفسه علم حضوري فلا احتياج
وقد يجاب ايضا بان احدى الصورتين موجودة بوجود اصلي والاخرى
بوجود ظلي وبذلك يمتازان فلا استحالة والظاهر المستغني هو ان كل منهما عالما

في محل واحد لا ان يحل كل واحد منهما في الآخر **فصل في** ان الواجب لذاته
عالم بالكليات لانه مجرد عن المادة ولواحقها وكل مجرد عن المادة ولوا
حقها اذا كان قائما بذاته يجب ان يكون عالما بالكليات اما الصغرى فقد
مر ذكرها لا فائدة في اعادة ذكره لانها مذكورة بلا دليل واما الكبرى فلان
كل مجرد يمكن ان يعقل وهذا بديهي لا خفاء فيه فان ذاته منزهة عن
العلائق المادية المانعة عن التعقل فماهيته لا تحتاج الى عمل يعمل بها حتى تصير
معقولة فان لم يعقل كان ذلك من جهة العاقل وكل ما يمكن ان يعقل وحده
يمكن ان يعقل مع كل واحد من المعقولات لا محالة فيمكن ان يقارنه اي
المجرد سائر المعقولات في النفس فان الادراك والتعقل هو حضور
صورة المعقول في العقل مجردة عن المادة ولواحقها وكل ما يمكن ان يقارن
سائر المعقولات في العقل يمكن ان يقارنه سائر المعقولات بذاته
اي بالنظر الى ماهيته سواء كان في الخارج او في العقل لان صحة المقارنة
المطلقة لم يتوقف على المقارنة في العقل فان صحة المقارنة المطلقة اي الصحة
متقدمة على المقارنة المطلقة المتقدمة لكونها اعم على المقارنة في العقل فصحة
المقارنة المطلقة متقدمة على المقارنة في العقل فلا يتوقف عليها والا يلزم
الدور ولا يتصور مقارنة المعقولات في الخارج للمجرد القائم بذاته الا
بان يحصل هي فيه حصول الحال في المحل وذلك لانه لما كان قائما بذاته

امتنع

امتنع ان يكون مقارنا للغير لحلوله فيه او حلولهما في ثالث والمقارنة المطلقة
تنحصر في هذه الثلثة واذا امتنع اثنان منها بقي الثالث ومقارنة المعقولات
في الخارج للمجرد القائم بذاته لحلولها فيه هي التعقل فثبت ان كل مجرد قائم
بذاته يصح ان يكون عالما بسائر المعقولات وههنا بحث اما اولا
فلان تقدم المقارنة المطلقة على المقارنة الخاصة لكونها اعم اذا كانت
المقارنة ذاتية لها واما ثانيا فلان اللازم من المقارنة في العقل صحة
المقارنة المطلقة في ضمن هذا الخاص فجاز ان يصح لذات المجرد المقارنة
في ضمن هذا الخاص فقط لان ذات المجرد بحيث لا تقبل الا هذه المقارنة
الخاصة اعني العقلية وان وجد المجرد في الخارج امتنعت المقارنة
المطلقة لانتفاء شرطها الذي هو الوجود الذهني وتوضيحه ان ماهية
المجرد وان كانت متحدة في الذهن والخارج الا ان وجودها مخالف لها
فجاز ان يكون الوجود الذهني شرطا للمقارنة او الوجود الخارجي مانعا لها
وعلى التقديرين لم يصح المقارنة بينهما اذا كان المجرد موجودا في الخارج قائما
بذاته واما ثالثا فلان ما ذكر لا يستلزم توقف صحة المقارنة المطلقة على
المقارنة العقلية بعينه على امتناع تعين صحة المقارنة بالنسبة الى القسم
الثالث فيلزم احد الامرين اما فساد ذلك الدليل او بطلان هذه
المقدمة وكل ما يمكن هو واجب الوجود بالامكان العام يجب وجوده له والا لكان له ص

المطلقة ص

حالة منتظرة بحسب المناسب ان يجعل الكبرى القضية سالبة كلية كل مجرد عن المادة
يمكن ان يكون عالما بالكليات لم يضم نتيجة المقدمتين الى ما ذكره بتمامه تحصيل
المطلوب ويقال تتمة وكل ما يمكن للمجرد بالامكان العام يجب وجوده له اذ لو
بقي ما بالقوة لكان خروجه الى الفعل موقوفا على استعداد او مادة فيه العقول
العقل فيكون ماديا هذا خلف فان قيل لو كان الباري تعالى عز
اسمه عالما بشيء وارتسم فيه صورته لكان فاعلا لتلك الصورة
لانها ممكنة لافتقارها الى ما تقوم به فتفتقر الى مؤثر هو الواجب اذ لو كان
غيره لزم افتقار الواجب في صفة العلم الى ذلك الغير وقابلا لها لارتسامها فيه
ويلزم لان القابل هو الذي يستعد للشيء والفاعل هو الذي يفعل الشيء
والاول غير الثاني لامكان تعقل كل منهما مع الذهول عن الآخر فيلزم
التركيب لو كان قابلا وفاعلا قلنا لم لا يجوز ان يكون الشيء
الواحد مستعدا للشيء التصوري اي الصورة ومفيدا له وهذا
لان معنى كونه مستعدا للشيء انه لا يمتنع لذاته ان يتصوره ومعنى كونه فاعلا
انه متقدم بالعلية عليه وكذلك التصور فلم قلتم انهما متنافيان اقول السؤال والجواب
لا ينطبقان في الظاهر لان محصل السؤال ان القبول غير الفعل فلو كان
الواجب قابلا وفاعلا لزم التركيب فيه ومحصل الجواب انه يقال انما يلزم التركيب
لو كان القبول والفعل جزءين له وليس كذلك بل هما اضافتان عارضتان

له بالقياس الى الصورة نعم لو كان السؤال ان القبول مناف للفعل فلو كان
الواجب قابلا وفاعلا لزم اجتماع المتنافيين فيه يكون لهذا الجواب وجه واعلم
ان العلم بالاشياء قسمان احدهما يسمى حصوليا وهو بحصول صور الا
شياء في المدرك والآخر يسمى حضوريا وهو بحضور الاشياء انفسها
عند العالم كعلمنا بذواتنا والامور القائمة بها اذ ليس فيه ارتسام ولا انطباع
بل هناك حضور المعلوم بحقيقته لا بمثاله عند العالم وهو اقوى من العلم الحصولي
ضرورة وانكشاف الشيء على آخر لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه
عليه لاجل حصول مثاله عنده والظاهر من كلام المص انه والشيخ ان علمه تعالى
عز اسمه بالارتسام واكثرهم ذهبوا الى ان علمه حضوري وهذا مشكل في العلم
بالمعدومات واجاب بعضهم خصوصا المتقدمين اذ لا حاجة لها بانها حتى يتصور
حضورها وقد يقال مثل المعدومات مرتسمة في العقول الحاضرة عند الباري عز
اسمه فتلك المثل الحاضرة عنده ومن اعتقد ان علم الباري عز اسمه بالاشياء
تفصيلي وانه اعتقد نفي العلم بالحقيقة اذ لا علم الا بالارتسام وفيه نظر اذ الحصر
ممنوع **فصل في** ان الواجب لذاته عالم بالجزئيات المتغيرة على
وجه كلي وبالجزئيات الغير المتغيرة من حيث جزئيتها لانه يعلم اسبابها علما تاما
اي من جميع الوجوه فيجب ان يكون عالما بها لان من يعلم العلة علما تاما
وجب ان يعلم ما يلزم عنها لذاتها والا فما كان عالما بها علما تاما لكن لا يدركها

اى الجزئيات مع تغيرها والا لكان يدرك منه تارة انها موجودة غير
معدومة وتارة انها معدومة غير موجودة فيكون لكل واحد منهما اى
الوجود والعدم صورة عقلية على حدة وواحدة من الصورتين لا تبقى مع
الثانية فيكون الواجب جوهر متغير الذات من صورة الى صورة هذا خلف
لما مر من انه ليس محلا لمتقررة بل يدرك الجزئيات المتغيرة على وجه كلى
ههنا محل تأمل لانهم زعموا ان العلم التام بخصوصية العلة يستلزم العلم
بخصوصيات معلولاتها الصادرة عنها بواسطة وزعموا ايضا ان علمه
تعالى عز اسمه بالجزئيات المتغيرة من حيث جزئيته لا يستلزم التغير وهل
هذا الا تناقض فان الجزئيات المتغيرة معلولة للواجب كغيرها فيلزم بحكم
قاعدتهم المذكورة علمه بها ايضا وعدالتجاوزها لدفعه الى تخصيص القاعدة
العقلية بالمعلوم الحاصل بالعلم التام بالعلة كما هو واب العلوم الظنية فانهم يخصصون
قواعدهم بموانع منع اطرادها وذلك مما لا يستعمل في العلوم النقلية كما
يعلم الكسوف الجزئى بعينه بانك تقول في انه كسوف يكون بعد حركة
كذا وكذا اسما لما لعلة كذا وهكذا الى جميع العوارض الكلية لكنك ما علمته
جزئيا لان ما علمته لا يمتنع الحمل على كثيرين وهذا العلم الكلى غير مناف للعلم بوجود
ذلك الكسوف المشخص في هذا الوقت ما لم ينضم اليه المشاهدة
او التخيل بل المشاهدة والتخيل مما العلم بذلك وما لم تكن الى حصول حم

تعالى سوى ما ذكرنا انه لم يعلم الجزئيات الا على وجه كلى قال صاحب المحاكمات
المراد بقولهم انه تعالى عالم بالجزئيات على وجه كلى انه لا يعلمها من حيث ان
بعضها واقع الآن وبعضها في الماضى وبعضها في المستقبل بل
يعلمها علما متعاليا عن الدخول تحت الازمنة ثابتا ابد الدهر وهذا لانه
تعالى لما لم يكن مكانيا كان نسبته الى جميع الامكنة على السواء فليس بالقياس
اليه بعضها قريبا وبعضها بعيدا وبعضها متوسطا كذلك لما لم يكن زمانيا
كان نسبته الى جميع الازمنة على السواء فليس بالقياس اليه بعضها ماضيا و
بعضها حاضرا وبعضها مستقبلا وكذا الامور الواقعة في الزمان فالموجودات
من الازل الى الابد معلومة له كل في وقته وليس في علمه تعالى كان وكائن
وسيكون بل هى دائما حاضرة عنده في اوقاتها فلا تغير اصلا وليس هذا ما
ما توهم البعض من ان علمه تعالى عز اسمه محيط بطبائع الجزئيات واحكامها
كون خصوصياتها واحوالها **فصل في** ان الواجب مريد للاشياء
وجوادا ما ارادته فلان كل ما هو معلوم عند المبداء وهو خير غير مناف
لما هو مقتضى ذات المبداء وكماله المقتضى لعنايته فذلك الشىء مرضى له
وهذا هو الارادة واما جوده فقالوا هو افادة ما ينبغي لا لعوض اصلا و
رد عليه ان كل من الدواء المضر والمزيل للمرض مفيد لما ينبغى لا لعوض
مع انه ليس جوادا واجاب عنه المحقق في شرح الاشارات بان الجود هو افادة

ما ينبغي بالذات لا بالعرض والدواء لا يفعل بالذات الا كيفية في البدن ملائمة للبدن
او مضادة للمرض ثم انها توجب الصحة او ازالة المرض وفيه نظر لان اجادة
الدواء بالقياس الى الصحة وازالة المرض وان لم تكن اجادة اولية لكنه يقصد
بالذات تلك الكيفية الملائمة للطبيعة او المضادة للمرض وهي امور مؤثرة
مرغوب فيها فوجب ان تكون الدواء جوادا بالقياس اليها وحق الجواب ان المعتبر
في مفهوم الجود ومعقول الواجب لذاته اما ان يفعل لقصد وشوق الى كمال
او يفعل لان نظام الخير في الجود فيوجد الاشياء على ما ينبغي لا لعرض وشوق
المناسب ان يقال اما ان يفعل لقصد وشوق الى كمال اولا والاول محال لما
بينا ان واجب الوجود ليس له كمال منتظر والعلم الثاني هو الجواد ولا يقال
الفعل الخالي عن العرض عبث لانا نقول ما كان خاليا عن الفوائد والمنافع
وافعاله تعالى عز اسمه مشتمل على حكم ومصالح راجعة الى مخلوقاته لكنها ليست
اسبابا باعثة على اقدامه وعللا مقتضية لفاعليته فلا يكون اغراضا وعللا
غائية لافعاله حتى يلزم استكماله بها على غايات ومنافع لافعاله

الفن الثالث

في الملائكة وهي العقول المجردة وقد يطلق على النفوس الفلكية
ويشتمل على اربعة فصول

فصل

في اثبات العقل وبرهانه ان الصادر
عن المبدأ الاول انما هو الواحد لانه بسيط لا تكثر فيه بوجه من الوجوه
والبسيط لا يصدر عنه الا الواحد كما مر وذلك الواحد اما ان يكون هيولى

او الصورة او عرضا او نفسا او عقلا لم يتعرض للجسم من اقسام الجوهر لانه
مركب من الهيولى والصورة لا جائز ان يكون هيولى لانها لا تتقوم بدون
الصورة فلا يكون علة للصورة والصادر الاول يجب ان يكون علة
لجميع ما عداه اما بواسطة او بغير واسطة ولا جائز ان يكون صورة لانها
ما العلة على الهيولى لما مر ولا جائز ان يكون عرضا لاستحالة وجوده قبل
وجود الجوهر الذي قام به وذلك العرض لان ذلك الجوهر شرط وجوده ولا
يجوز ان يكون ذلك العرض صفة قائمة بذات الواجب لا صفاته عين ذاته ولا
جائز ان يكون نفسا والا لكان فاعلا قبل وجود الجسم وهو محال والنفس
هي التي تفعل بواسطة الاجسام فتعين ان يكون عقلا وهو المطلوب فيه
نظر من وجوه متعددة يظهر عليك بعد تذكر ما سبق وايضا لا نم ان الواجب
واحد من جميع الوجوه بل له جهات اعتبارية كالسلوب ولم لا يجوز ان يكون
تلك الجهات شروطا لتأثيره فيتعدد اثاره كما جوزوا تعدد اثار
المعلول بحسب جهاته الاعتبارية وايضا لا نم ان النفس لا تؤثر الا بآلة جسمانية
بل قد تؤثر بدونها كبعض خوارق العادات كالمعجزات والكرامات والسحر من
هذا القبيل على ما صرحوا به فان قيل فتكون مستغنية عن المادة في الذات
والفعل ولا نعني بالعقل الا هذا قلنا هو الجوهر المستغني عن المادة
ذاته وفي جميع افعاله والمحتاج الى المادة في بعض افعاله لا يكون عقلا

بل نفس فلم لا يجوز ان يكون الصادر الاول هو النفس ويكون الكل لها في اول مرتبة
بدون الآلة   اثبات كثرة العقول في برهانه ان المؤثر
بلا واسطة في الافلاك المتكثرة المعلومة وجودها بمشاهدة اختلاف
حركات الكواكب بالرصد اما ان يكون عقلا واحدا او فلكا متكثرة
بان يكون بعضها مؤثرا في بعض او عقولا متكثرة لا جائز ان يكون
عقلا واحدا لاستحالة صدور الافلاك من عقل واحد لما بينا ان الواحد
لا يصدر عنه الا الواحد لا سبيل الى الثاني والثالث لان الفلك ليس
كان علة لفلك آخر فاما ان يكون الحاوي علة لوجود المحوي او على العكس
لا سبيل الى الثاني لانه اي المحوي اخس لكونه اقرب حيزا من الحاوي
الى العناصر القابلة للكون والفساد وهي اخس من الافلاك الغير القابلة لهما
والاقرب الى الاخس اخس من الابعد واصغر حجما بحيث اذا فرضنا كان المحوي
اكبر منه بحيث يرد على الحاوي بحسب المسافة فيكون اعظم من الحاوي وان
كان الحاوي اطول منه قطرا والاخس الاصغر لا يستحق ان يكون سببا
للاشرف الاعظم لا يخفى عليك ان هذا خطابي لا عبرة في المقامات البرهانية   فيه
ولا جائز ان يكون الحاوي علة لوجود المحوي لانه لو كان كذلك لكان وجوب
وجود المحوي متأخرا عن وجود الحاوي لان وجوب وجود المعلول
متأخر عن وجود العلة واذا كان كذلك فعدم المحوي مع وجود الحاوي

اي في

اي في مرتبة وجوده لا يكون ممتنعا لذاته بل يكون ممكنا والا لكان وجوده
اي المحوي معه اي مع وجود الحاوي لا متأخرا عنه في المرتبة هذا خلف
واذا كان عدم المحوي مع وجود الحاوي اي في مرتبة وجوده ممكنا
كان وجود الخلاء ممكنا لذاته في تلك المرتبة لان وجود الخلاء في داخل الحاوي
وعدم المحوي [illegible] متلازمان بحيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الآخر
في نفس الامر وفي التصور ايضا فاذا كان احدهما ممكنا غير واجب في مرتبة كان
الآخر ايضا ممكنا غير واجب فيها فوجود الخلاء يكون ممكنا في مرتبة وجود
الحاوي ووجوبه كما ان عدم المحوي كذلك [illegible] ان وجود الخلاء ممتنع
لذاته فلا يكون ممكنا في مرتبة اصلا لان ما بالذات لا يتخلف وقد يقال
لا نسلم ان التلازم بين عدم المحوي ووجود الخلاء لانا اذا فرضنا عدم الحاوي
والمحوي معا فاحد المتلازمين اعني عدم المحوي متحقق مع انتفاء الآخر اعني
وجود الخلاء اقول فيه بحث لان عدم المحوي ووجود الخلاء فيما نحن فيه متلازمان
كما بيناه ولا حاجة لنا الى اثبات التلازم بينهما مطلقا لكن يمكن المناقشة بان الحاوي
وهي ليس علة لمطلق المحوي بل لمحوي معين فوجود الخلاء وان استلزم عدم
المحوي المعين لكن عدم المحوي المعين لا يستلزم وجود الخلاء فلا يلزم [illegible] بينهما
وقد يقال يجوز ان يكون احد المتلازمين واجبا بالذات والآخر بالغير
كالواجب ومعلوله الاول فلا يلزم امكان احدهما في مرتبة امكان الآخر

